

شقت فالأشمس تمحى وأولاً التمر
زهراء من نورها الأكوان تزدهر

ديوان

مع النبي ^{صلى الله عليه وآله} ^{عليه السلام} والبر

أية الله السيد محمد جمال الماشقي

١٣٣٣ ١٣١٧ هـ

طبعة ميران ومسنودة

ديوان

مع النبي ^{صلى الله عليه وآله} والتميم ^{عليه السلام}

آية الله السيد محمد جمال الهاشمي ^{قائماً}

١٣٣٢-١٣٩٧ هـ

طبعة مزينة ومنقحة

هاشمي، محمد جمال، ١٩١٤ - ١٩٧٧ م.
مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وآله عليهم السلام (ديوان شعر) /
السيد محمد جمال الهاشمي. - قم: مؤسسه آل المرتضى (عليهم السلام)،
١٤٣١ ق. ت ١٣٨٩.
٣٦٥ ص.

ISBN 918-964-5821-18-5: ٤٠٠٠٠ ريال

فهرست نویسی بر اساس اطلاعات فیما.

١. شعر مذهبی عربی - قرن ٢٠ م. ٢. خاندان نبوت - مراثی.
٣. واقعه کربلا، ٦١ ق. - مراثی. الف. عنوان.

٨٩٢/٧١٥

٤٩٠ الف / PJA

١٣٨٩

هوية الكتاب

اسم الكتاب: ديوان مع النبي ﷺ وآله ﷺ
المؤلف: آية الله السيد محمد جمال الهاشمي (قدس سره)

الناشر: مؤسسة آل المرتضى ﷺ

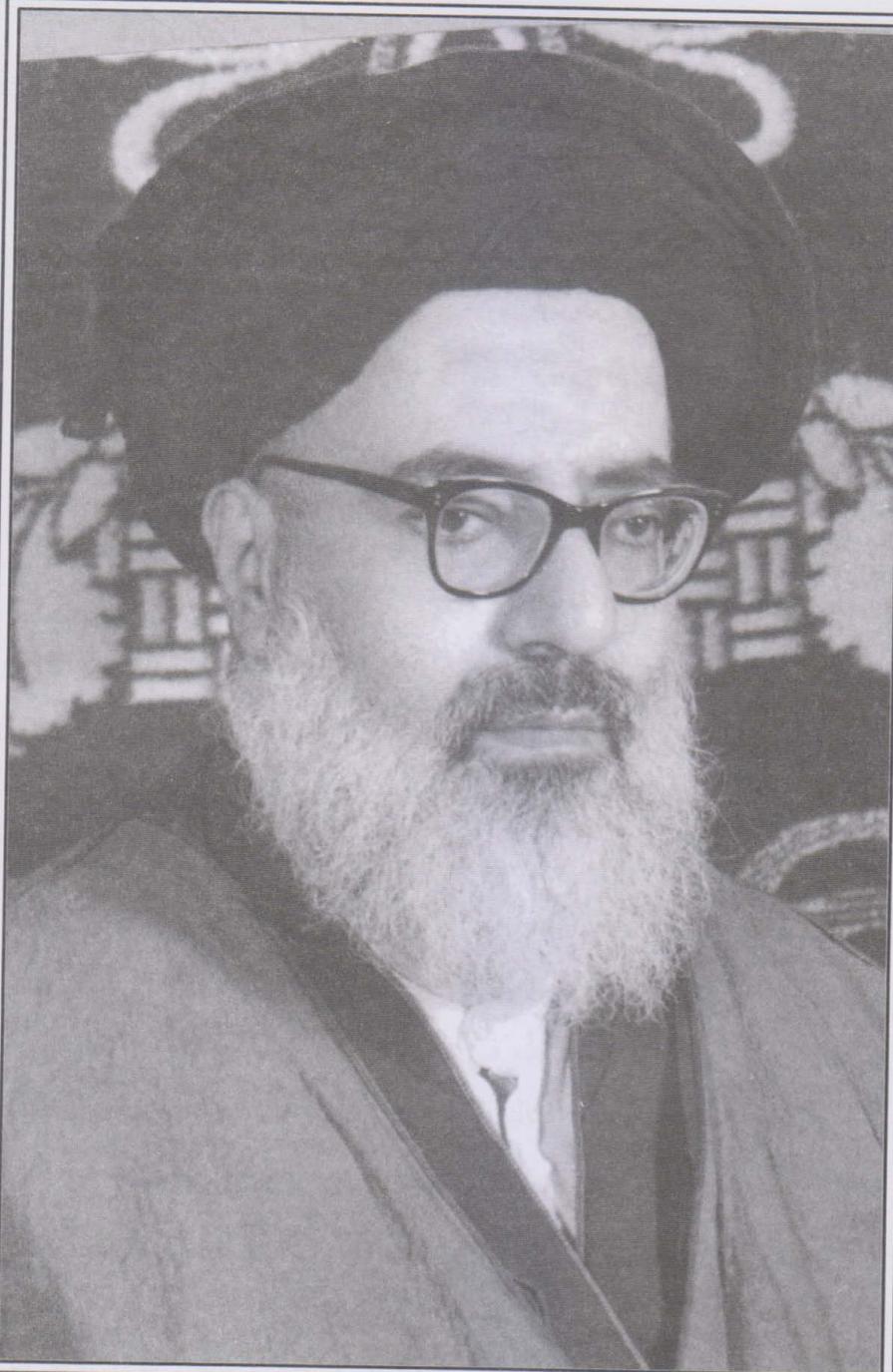
العدد: ١٠٠٠

الطبعة: الاولى

السعر: ٤٠٠٠ تومان

تاريخ الطبع: ١٤٣٢ هـ. ق

شابک: ٩٨٧-٩٦٤-٥٨٢٢-١٨-٥



آية الله السيد محمد جمال الهاشمي
قدس سره

بنت الخلود

سعت فداً ونسسى تحكيها ولا اتمر	زهرا من نورها دلاكو ان تزدهر
بنت الخلود لها الاجيال فاشقة	ام الزمان ابها تنمى العمر
روح الحياة . فولد لطف عفرها	لم تألف بيننا ولا رواج والصور
سمت عن الافق . لا روح ولا ملك	وفاقت الارض . لا جن ولا بشر
عجولته من جلال الله طينتها	يرتق لطف عيب العيون والخنز
ما عاب مغرورها التأييت ان بها	على الجوار نساء الارض تنفر
خصاها الفرحت ان تلوك بها	من المعادل او تدنو لى الفد
مضى النبوة . سر الوحي . قد نزلت	في بيت عصمتها الايات والصور
هوت خلا رسوله اجمعها	لولا الرسالة سادى حزمه ونم
تدرجت في دولة الحق عارجه	لمشرك النور حيث وسر مستر
ثم انشئت عمده الدنيا معارفها	تطوى القرون بيا . وهي تنشر



قولذي روح نجى فضلها جدا	وجد الحكمة عا كيف ينسرت
اتقرن النور بالظلمة من سفره!	ما انت في القول الا كاذب اشر
بنت النبي الذي لولا هدايته	ما كان الحق . لا عين ولا اذنة
هو التي ورثت حقا مفاخره	والعطفية الذي في الورد مدخر
في عيد ميلادها والاملاك هاندة	والحور في الجنة العيا لها سر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الشعر الرسالي والولائي من الأساليب التي كان لها دورها الفاعل عبر التاريخ في الحفاظ على الإسلام الأصيل والولاء، ونشره، والدفاع عنه، كما تدل على هذه الحقيقة الواضحة الكثير من الشواهد التاريخية، لما يتميز به الشعر من أسلوب فني في الشكل والمحتوى، وتأثير في النفوس، لذلك رأينا الكثير من الروايات الشريفة عن المعصومين عليهم السلام في تشجيع وتكريم الشعر الصالح والإسلامي والولائي، والشعراء الولائيين دنيا وأخرى، كما أنهم أكرموا بعض الشعراء أمثال الكميت والسيد الحميري ودعلبل، وخاصة إذا كان الشاعر من العلماء فإنه أكثر احاطة بالأحاديث المعتبرة والمعلومات والمشاعر الإسلامية والولائية.

ومن هؤلاء العلماء الشعراء صاحب هذا الديوان، فإنه يتميز بالثقافة العلمية والأدبية والشعرية الواسعة، وبتجربة طويلة في ميادين العلم والثقافة والأدب والشعر، وبالأساليب الفنية والشعرية المؤثرة، كما يلاحظها القارئ الكريم في هذا الديوان، ولذلك اشتهرت قصائده في مختلف المجالات، وخاصة الإسلامية والولائية، لما تميّزت به من أساليب فنية مؤثرة، ومحتويات إسلامية وولائية، ومن حداثة في الأسلوب والصورة والمضمون، و من رقة و وضوح في لغة الشعر وابتعاد عن التعقيد والغموض والتكلف يدل كل ذلك على ما ذكرناه من ثقافته وتجربته.

والحديث عن شخصه، وثقافته وشعره يحتاج إلى دراسة موسعة أرجو أن أوفّق أنا أو غيري لها.

وأما هذا الديوان (مع النبي ﷺ وآله ﷺ)، تختص قصائده، بالنبي ﷺ وآله الطاهرين ﷺ، وقد جمعه السيد الوالد ﷺ في أواخر حياته، من مختلف دواوينه الشعرية، فقام بتنظيم الديوان وتبويبه وتنسيقه، ورتب القصائد وتاريخ نظمها وذكر مناسباتها وعناوينها وكل ما يوجد في الديوان من عناوين ومحتويات وهوامش فهو من ترتيب وكتابة السيد الوالد ﷺ دون أدنى تغيير فيها.

وقد عثرت على قصائد أخرى له في أهل البيت ﷺ مذكورة في بقية دواوينه، فرأينا الحاقها بالديوان، ولكن لم أنشر القصائد الملحقة في أصل الديوان حتى لا نتجاوز الطريقة التي اختارها، بل آثرنا الحاقها في آخر الديوان. هذا ما ذكر في الطبعة السابقة، ومن الجدير أن نضيف في هذه الطبعة :

أن هذا الديوان قد كثر عليه الطلب بعد طباعته، واقتبس منه الكثيرون، وفي مختلف الأقطار، وفي شتى المناسبات والحفلات والمآتم الإسلامية والولائية، ونشرت الكثير من قصائده في مختلف الكتب والمجلات والصحف، وسائر وسائل الإعلام، ورددها الخطباء على المنابر، لذلك نفذت نسخه، وألح علينا الكثير في إعادة طباعته بصورة أفضل، لذلك نعيد طباعته طبعة مزيدة ومنقحة ومصححة، حيث حاولت مهما أمكن تصحيح الأخطاء المطبعية وغيرها، وأضفت إليها بعض القصائد التي ظفرت بها في الدواوين الأخرى أو أوراقه المخطوطة. وقد نظمت الكثير من هذه القصائد في ظروف معينة عاشها ناظمها، حيث حدثت فيها الكثير من الحوادث والمتاعب والتحديات، بل وكذلك سائر قصائده الأخرى في ما نظمه في غير أهل البيت ﷺ، والمعروف عنه أنه كان كثير النظم وسريع البديهة غزير الثقافة والاطلاع، شديد الاحساس والتأثر بالقضايا والحوادث، لذلك نظم في كل قضية أو حادثة مرت في تلك الفترة التي عاشها، أو القضايا التي مرت في التاريخ، حيث نظم في مختلف الاغراض والمجالات والقضايا الدينية والفكرية والاجتماعية والسياسية والتاريخية وغيرها، ولأجل ذلك بلغ شعره عدة

أجزاء وتعتبر قصائده بحق مصدراً وتاريخاً حافلاً لمختلف القضايا والحوادث، مع استعراض آرائه أو الآراء والمشاعر المطروحة حولها، يمكن أن تكون من المصادر الفاعلة والمفيدة للباحثين والمؤرخين لتلك الفترة وغيرها من الحوادث والقضايا التاريخية والفكرية، ولكن البحث عن ظروف هذه القصائد ومحتوياتها وعواملها وحوادثها، يحتاج لتوضيحات كثيرة، لا تسعها هذه المقدمة أو الهوامش الموجزة، وربما لا يدركها بواقعها إلا من عاش تلك الفترة، وظروف صاحب الديوان الخاصة والعامّة، أو درسها من خلال المصادر الموثوقة دراسة موضوعيّة شاملة وإسلامية، ولعلّي أنا أو غيري يوفّق لدراستها بالتفصيل، لأنّها تمثّل تاريخاً مرّ على المؤمنين، وحفل بالكثير من التيارات والتحدّيات والحوادث.

وقد أشارت قصائد الديوان إلى الكثير من هذه القضايا وخاصة قصائده الأخيرة، التي تؤكّد على الدفاع عن الشعائر والممارسات الإسلامية والولائية، بعد أن تعرّضت إلى الكثير من التحدّيات من قبل أعداء أهل البيت عليهم السلام أو حكام الجور. وقد ذكرت في الطبعة السابقة، أنّ صاحب الديوان قد جمعه بنفسه في أواخر حياته، حيث جمع فيه ما نظمه حول أهل البيت عليهم السلام وقد رتب الديوان حسب الموضوعات وتاريخ النظم ولكنني ظفرت بقصائد أخرى وقد حافظت في هذه الطبعة أيضاً على تمييز ما ذكره في الديوان نفسه، عن الملحقات التي ألحقها به، فلم أذكر ما ظفرت به في أصل الديوان، بل ذكرتها في الملحقات، ولذلك أضفت لهذه الطبعة بعض القصائد التي كانت موجودة في الديوان المخطوط وغفلت عن ذكرها في الطبعة السابقة وربما له شعر آخر في أهل البيت عليهم السلام غفلنا عنه.

وكما ذكرت إنّ جميع قصائده في هذا الديوان تعبّر عن وعيه وإيمانه الصحيح بالإسلام وبمبادئه وتعاليمه الحقّة وشدّة ولائه واعتقاده بالرسول الكريم صلى الله عليه وآله وبأهل البيت عليهم السلام ومبادئهم وشعائرهم المقدّسة، حتى تُوفّي وهذا الولاء يتردّد على لسانه، كما ذكر ذلك في قصيدة أخيرة له بعنوان «نذير الهجر» وجدناها في أوراقه المخطوطة وذكرناها في الملحقات وأشار إليه في مقدمته الموجزة لهذا

الديوان، ولا شك بأنه سيُحشَر عليه ويُرزق شفاعته أهل البيت عليهم السلام، كما تدلّ على هذا المعنى الكثير من الروايات، ذُكرت في وسائل الشيعة^(١)، وهي تدلّ على فضل إنشاء وإنشاد الشعر في أهل البيت عليهم السلام وخاصة الإمام الحسين عليه السلام كذلك تدلّ على فضل إقامة المآتم والمجالس على مصائبهم وإحياء ذكرهم.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «من قال فينا بيت شعر بنى الله تعالى له بيتاً في الجنة». وقد بذلتُ أقصى جهدي في الطبعة السابقة وهذه الطبعة في طباعته وتحقيقه وتصحيحه وتشكيله، ولا أرجو من بذل الجهد في هذا الديوان (مع النسبي عليه السلام وآله عليهم السلام) خاصة، إلا إحياء ذكرهم ونشر فضائلهم لتكون لناظماً ومحققاً ذخراً وعوناً يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وسبباً إلى شفاعتهم. وندعوه تعالى أن يوفقنا لنشر سائر مؤلفاته ودواوينه في القريب العاجل إنه ولي التوفيق.

(١) وسائل الشيعة: كتاب الحج، باب ١٠٤ من أبواب المزار.

لمحات

من حياة السيد الهاشمي ١٣٣٢ هـ - ١٣٩٧ هـ

اسمه ونسبه :

آية الله السيّد محمد ابن آية الله العظمى السيد جمال الدين ابن الفقيه السيد حسين ابن الفقيه السيد محمد علي ابن السيد مؤمن ابن الشريف علي ابن السيد الجليل مسعود المعروف بعيشي ابن السيد ابراهيم بن حسن شرف الدين بن مرتضى بن زين العابدين بن محمد بن أحمد ابن الفقيه شمس الدين محمد بن أحمد بن علي ابن الشريف أبي الغنائم محمد ابن أبي الفتح الاخرس ابن أبي محمد الحسن بن ابراهيم ابن أبي الغنائم المعروف بابي الفتيان ابن عبد الله ابن أبي البركات الحسن ابن أبي الطيب أحمد ابن أبي علي الحسن ابن أبي الحسن محمد الحائري ابن ابراهيم المجاب بن محمد العابد ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام السابع من أئمة أهل البيت عليهم السلام.

ولادته ودراسته :

ولد في النجف الاشرف سنة ١٣٣٢ هـ - ١٩١٢ م.
نشأ في بيت علم وتقوى، حيث كان والده آية الله العظمى السيد جمال الدين من مراجع الدين في عصره، ومن المعروفين بالزهد والتقوى.
دخل المترجم له منذ صباه الحوزة العلمية في النجف الأشرف، وتلقى علومه

في هذه الجامعة الدينية الكبيرة وأخذ مقدمات العلوم على أساتذة معروفين وتلقى دروس الخارج من الأصول والفقه لدى علماء كبار أمثال الشيخ ضياء الدين العراقي، والسيد أبو الحسن الأصفهاني ووالده (قدس الله أسرارهم) وغيرهم من علماء النجف ونال درجة الاجتهاد.

وقام بتدريس مختلف العلوم، والفقه والأصول والتفسير والفلسفة والأدب وغيرها، وفي مختلف المراحل الدراسية.

ابتدأ نظم الشعر منذ صغره فكان شاعراً مرفه الحس والذوق. سريع البديهة. ألقى الكثير من قصائده في مختلف المناسبات الاجتماعية الدينية والأدبية، وفي مختلف المدن والبلدان.

انتسب إلى بعض الجمعيات والمؤسسات الدينية والأدبية في النجف الأشرف، أمثال جمعية الرابطة الادبية، وجمعية (منتدى النشر) ودرّس في مدارسها، كما كان من أوائل الذين شاركوا في (جماعة العلماء) وساندوها.

وقد شارك العلماء المجاهدين في مواجهة التيارات المنحرفة التي غزت العالم الإسلامي آنذاك وبذل في هذا السبيل جهوداً كبيرة - واستخدم مختلف الأساليب، من الشعر وكتابة المقالات وتاليف الكتب والعمل الإرشادي وغيرها من النشاطات، وقد واجه بسبب ذلك كثيراً من المتاعب والتحديات.

قام بإمامة صلاة الجماعة في النجف الأشرف ليلاً في الصحن العلوي الشريف، وظهراً في مسجد الرأس الواقع في الصحن العلوي، وصباحاً في داخل الروضة العلوية الشريفة عند مرقد الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام).

توفي في شهر ربيع الأول سنة ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م في النجف الأشرف ودفن في وادي السلام إلى جنب والده رحمة الله عليهما، وقيل في تاريخ وفاته:

لما مضى أرخ (له) اختار الأله محمداً

ولأجل ما كان يتمتع به من ثقافة علمية وأدبية فقد خلف تراثاً فكرياً ضخماً ما تزال بعض كتبه مخطوطة وهي تتناول مختلف الموضوعات والمجالات الثقافية والأدبية والاسلامية، كما نشرت له الكثير من المجلات والصحف داخل العراق وخارجه بما يناهز الأربعين مجلة أو صحيفة كثيراً من القصائد الشعرية والمقالات الأدبية والعلمية منها مجلة الأضواء والهاتف والإيمان والعرفان وغيرها.

مؤلفاته المطبوعة:

- ١- الأدب الجديد، طبع في النجف، في بدايات شبابه، ولم يذكر فيه تاريخ الطبع، ولعله سنة ١٣٥٦ هجرية.
- ٢- الزهراء عليها السلام من سلسلة حديث الشهر، طبع في بغداد ١٣٦٩ هجرية.
- ٣- مشكلة الإمام الغائب، النجف ١٣٧٨.
- ٤- المرأة وحقوق الإنسان، كربلاء ١٣٨٠.
- ٥- الإسلام في صلاته وزكاته، النجف ١٣٨١.
- ٦- أصول الدين الإسلامي، النجف ١٣٨٢.
- ٧- هكذا عرفت نفسي، النجف ١٣٩٢.

مؤلفاته المخطوطة:

فهي كثيرة، ضاع بعض منها في عهد النظام الصدامي الغاشم بعد أن نهبت مكتبته، وقد ذكرت بعض هذه المؤلفات في كتاب شعراء الغري، وفي آخر كتابه (هكذا عرفت نفسي)، نقلها هنا من هذين المصدرين.
أما كتبه العلمية فمنها:

١ - الأخلاق في القرآن الكريم: دراسة جديدة في الأخلاق على نهج المدرسة القديمة.

٢ - حواشي على حاشية ملا عبد الله في المنطق.

٣ - حاشية على مطول التفتازاني.

٤ - حاشية على كفاية الشيخ الآخوند تقع في جزئين.

٥ - حاشية على رسائل الشيخ الأنصاري.

٦ - حاشية المكاسب.

٧ - تقارير بحث المحقق العراقي.

٨ - تقارير بحث والده.

٩ - رسائل في أهم المباحث الأصولية.

١٠ - تفسير القرآن الكريم، يبلغ عدة أجزاء، لم يكمل، يضم مجموعة محاضراته في التفسير التي كان يلقيها على مجموعة من المؤمنين في النجف الأشرف، وقد نشرت بعض هذه المحاضرات في بعض المجلات، كالأضواء والإيمان وغيرها.

١١ - الأدلة الشرعية عند الإمامية.

١٢ - أصول الفقه.

وأما المخطوطات الأدبية: فقد كان صاحب الديوان عليه السلام سريع البديهة، مرهف الحس، لا تفوته مناسبة، أكثراً من قراءة الشعر القديم والحديث، ويسجل ما يستحسنه منها، لذلك كانت له مختارات شعرية كثيرة كتب فيها أروع القصائد من الشعر القديم والحديث، ولأجل ما كان يملكه من مواهب شعرية فطرية ومكتسبة، فقد نظم الكثير من القصائد في مختلف الأغراض والأوزان والقوافي، وكانت له عدة دواوين شعرية نذكر منها:

١ - ديوان الهاشمي: في عدة أجزاء، ذكر في كتاب (هكذا عرفت نفسي) أنه ثلاثة

أجزاء، يحتوي على مجموعة كبيرة من القصائد التي تناولت مختلف الأغراض ولمختلف المناسبات، وهذا الديوان (مع النبي ﷺ وآله ﷺ) جزء من هذا الديوان الكبير حيث يختص بما نظمه في أهل البيت ﷺ. بينما سائر الأجزاء في مجالات أخرى.

٢- الأوتار: وهو لون خاص من الأوزان الشعرية، وصفه صاحب كتاب شعراء الغري حيث قال: (والهاشمي في أوتاره اطلعنا على لون جديد من ألوان الأدب النجفي فقد حلّق في روحه إلى آفاق قلّ أن وصلها روح نجفي آخر، وقد سجّل فيه قطعاً في منتهى الفن والرقّة وسعة الخيال، وإليك القطعة التي افتتح بها هذا الديوان الخالد وعنونها الفاتحة:

هذه الأوتار قد أرفهها للفن حسي فاذا وقعنا نسمع منها لحن نفسي^(١)
ثم يذكر سائر أبيات القصيدة.

٣- الأنعام: يضمّ مجموعة من الموشحات التي نظمها في مختلف المناسبات والأحداث والتي سمّاها بالأنعام.

٤- ديوان الأراجيز: يحتوي على أراجيز شعرية في مختلف الأغراض.

٥- ملحمة الجبل: وهي قصيدة تشتمل على سبعمئة بيت كلها بقافية واحدة ووزن واحد استعرض فيها المذاهب الجديدة وناقشها.

٦- تاريخ الأدب العربي: وهي الدروس التي كان يلقيها في كلية منتدئ النشر انتهى بها إلى آخر العصر العباسي الثاني.

٧- مختاراته الشعرية: جمع فيها ما اختاره من أروع القصائد من الشعر القديم والحديث، وفي مجال الشعر القديم له مجموعة كبيرة اختارها من نظم مختلف

(١) شعراء الغري ١١ / ٨.

الشعراء الكبار في تاريخ الشعر، وأما في مجال الشعر الحديث، فتضم المجموعة خمسة أجزاء جمع فيها القصائد الشعرية للكثير من المعاصرين ومما يجدر ذكره في هذا المجال، إن البعض كانوا يرجعون لهذه المجاميع الشعرية حينما كانوا يريدون طبع ديوان أحد الشعراء المعاصرين للحصول على قصائده، إذ أن هذه المجاميع تضم قصائد ربما لا توجد حتى عند أصحابها. وذكر في كتاب هكذا عرفت نفسي (وهناك مؤلفات مخطوطة أخرى تبلغ الثمانين لا يسع المجال لذكرها). وقد ترجم له في بعض الكتب، ولعل أوسع من كتب عن سيرة حياته، وآثاره كتاب (شعراء الغري)، وكتاب (هكذا عرفتهم) و (مستدركات أعيان الشيعة) وغيرها.

هاشم الهاشمي

مقدمة صاحب الديوان

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله والشكر له أولاً وآخراً

الهاشميات

أو

مع النبي وآله ﷺ

القصائد التي ألهمها إيماني بالله وعقيدتي بالإسلام المتجسد في سيرة نبيه محمد ﷺ وعليّ والأئمة من أولاده ﷺ الذين يعرض تاريخهم الإسلام وحقيقته بإطار يخشع له العقل ويهيم به القلب، فلا غرو لو رأيتني أتجاوز المقاييس المعتادة في دراستي لهم، فقد سحرني موقفهم المعجز في كل ميادين الحياة الإسلامية، كما هيمني فناؤهم في الله والعقيدة الإسلامية، الأمر الذي أرهف شاعريتي، فراحت تتجاوز الآماد في العروج إلى مقامهم الإلهي الذي لا يصل إليه الإنسان في سيره الطبيعي، وإنني موقن بأنني لم أصل إلى طرف من حياتهم وإلى جانب من مقامهم، ولكنها بضاعة مزجاة أقدمها لأعتابهم راجياً منهم، أن يشفَعوا لي عند الله يوم لا يجد الإنسان فيه شفيعاً، ولا خاب من تمسك بولايتهم صلوات الله عليهم.

السيد محمد جمال الهاشمي

١٥ ذي القعدة ١٣٩٠

اللّه

«عرج بها الإيمان فسبّحت بهذه الابتهالة»^(١)

مبدأ الكون، لك الكون وما فيه يعود
أنت ما أنت وجودٌ منه قد فاض الوجود
تنطوي في رسم معنك، رسومٌ وحدود
ولآلائك في العالم أطفافٌ وجود
حيث لولاها لما اخضر من التكوين عود
ولما قام لهذا الفلك السامي عمود
منهّلٌ ما زال بالرحمة والأطف وجود
ونظامٌ فيه روح الحق والعدل يسود
أيها السرمد.. من تاه بمعناه الخلود
في سماواتك للفكر نزولٌ ونهود
ولأحسانك في الذكر اضطرابٌ وهمود
نورك الظاهر عن ظاهره النور يذود
هو معنى جل أن يدركه الفكر الشُّرود
إنك اللّه.. وما لله غيبٌ وشهود
صمدٌ فردٌ قديمٌ لا وليد لا ولود
وثب العلم لنجواك فأعياه الجمود
وسما الدين لندنياك فعاقته القيود

(١) هذه القصيدة من ديوانه الأوتار.

فَنَأَى آدَمُ بِالْوَصْلِ وَأَدْنَاهُ الصُّدُودُ
وَالْتَوَى - صَالِحٌ - بِالنَّفَاقَةِ مَذْزَاغَتْ (ثَمُودُ)
وَانزَوَى - يَوْشُنُ - فِي اللُّجِّ، وَمَلَّ النَّاسَ (هُودُ)
وَلِإِبْرَاهِيمَ فِي النَّارِ.. هَدُوءٌ وَصَمُودُ
وَإِلَى الطُّورِ سَعَى مُوسَى تَرْجِيهِ الْيَهُودُ
وَلِرُوحِ اللَّيْلِ فِي الْمَهْدِ بَرُوقٌ وَرَعُودُ
وَلَطْفُهُ فِي السَّمَوَاتِ عُرُوجٌ وَصَعُودُ
هَذَا هُوَ الْمَاضِي وَثَوْبٌ وَاضْطِرَابٌ وَرُكُودُ
وَمِنَ الْحَاضِرِ لَا يُفْزَعُنِي إِلَّا الْجُحُودُ
وَلِرُوحِي فِي شَوَاطِيئِكَ صَدُورٌ وَوَرُودُ
فَسَأَلْتُكَ، وَإِنْ خَابَتْ بِمَسْعَاهَا الْجُدُودُ
لِي مِنْ رُوحِي وَعَسُودٌ سَالِفَاتٌ وَعُهُودُ

* * *

١٣٦٧ هجرية



مع النبي صلى الله عليه
وآله وسلم



مولد النبوة

في ميلاد النبي ﷺ

واعرضي الماضي على المستقبل
للتهاني حافلاً بالجذل
فهو عنوانُ كتاب الأزل
وتهدأت في الصراط الأمثل
وهي غير الظلم لم تحتمل
إنه تاريخٌ وعي الملل
وهي في عالمها المنعزل
من رماها للحضيض الأسفل
نارها، هل جفَّ زيتُ المشعل؟
أمةٌ مجموعةٌ في رجل
قائداً حازَ وسامَ البطل
سار في الدهر مسيرَ المثل
وتحيي كصفه بالقبول
فنته عن نغمات البلبل
والمعاني معجزات الجمل
هل تذوقت الرثا في الغزل؟
وانتشي من شعره المرتجل
وأماناً باعناً للوجل
هاتفاً باسم الوليد المقبل

عادت الذكرى لنا فاحتفلي
وأعيدي باسم - طه - موسماً
وأسألي التاريخ عن معجزة
هبت الصحراء من رقدتها
ولدت للحق ناموس الهدى
مولد الثورة ما أقدمه
سألي البطحاء ماذا راعها
واسألي الأصنام من عليائها
واسألي فارس كيف انخدمت
وادخلي البيت ففي جانبه
شبية الحمد وما أعظمه
كم له دون العلاء من موقف
وانظري الوفاة تسعى حوله
واسمعي الشاعر يشدو راوياً
يلفظ المعنى بما يُنشده
ينثر الدمعة في بسمته
ثمّل المحفل من ألقانه
انظريه ثورة هادئة
يبعث الأفراح في أنغامه

نشوة هزت وقار المحفل
إن هذا اسم النبي المرسل

فمشت في الحفل من ذكر اسمه
ليت شعري هل وعى باطنه

* * *

وانزوى في غاره المنعزل
خارقاً حُجَبَ الظلام المُسدَل
في نظام العالم المكتمل؟
عن صراط الواقع المعتدل؟
بالورى من فتكات الأسئل

ترك الأمة في عاداتها
يرمقُ الأجواء في منظاره
ما هي الأصنام ما تأثيرها
لِمَ يسري الفكرُ في منحرف
هذه العادات أمضى فتكةً

* * *

يُمحِقُ اليأس بنور الأمل
خَصَّ يسراه لحمل المعول
حلّه درساً وكم من مُعضل
تستتر العارَ بذيل الفشل
بعدها باتت بليل الليل

نزل الوحي عليه فانبرى
يحمل المشعل باليمنى وقد
في سبيل الحق كم من مشكل
جاهد الأطماع حتى انهزمت
فإذا الدنيا بصبح مُشرقٍ

* * *

ربيع الأول ١٣٦٤ هجرية

ميلاد النور

في ميلاد النبي ﷺ

مولدُ النور عادَ عيداً سعيداً
وانظمي جواهر المعاني قصيداً
ففي السمع مُبدِئاً ومعيداً
ففي ظلِّ أحمد محموداً
وماجتْ شعابها تغريداً
أعطى لشبيبة مولوداً
تُهتفي به السهولُ النجوداً
تهوي لذيده ذلاً سجوداً
ظهر الحقُّ في الزمان وليداً
قد عاد حفظه منكوداً
من كيده العظيم مريداً
أضاعت أحلامها تبديداً
كان في هامة العلام معقوداً
في المصابِ الأليم تحكي اليهوداً

* * *

يحيا بين الأنعام وحيدا
جهلاً، وتنكر المعبودا
منها كانت تعيش عبيدا
لنظام عاشت عليه جمودا

إهتفي وأملئي الفضاء نشيدا
وانثري لؤلؤ البيانِ خطاباً
وأعيدي ذاك النشيد فما أحلاه
نكرينا بعالم عاش فيه الشرقُ
يومَ شعتْ جبالُ مكة بالنور
وتعالى صوتُ المُبشِّر: إنَّ الله
عجت البيدُ بالبشائر، واهترتْ
أوليدٌ لله يسجد، والأصنام
عرفتْ أن دورها زال لَمَّا
مات عهدُ التدجيل، فالساحرُ الأفلاك
أين شيطانه الذي لاح للأوهام
وخبث نازُ فارس، وبنو العرب
وهوى من جلاله الروم تاج
وانقضت سلطةُ النصراني، وأمست

شبَّ روحُ الهدى يتيماً، كذاك الحق
شبَّ يرنو لقومه، تعبدُ الأوثان
قيدت فكرها التقاليدُ، فالأحرار
تئدُّ البننت، تقتلُ الطفلَ حفظاً

لترضي بذلك التقليدا
رحمة الله، أو شككت أن تبيدا
كان فيها يرى الغيوب شهودا
اعتزاماً وتبلغ المقصودا
كان فيه عن الإله بريدا
مُجداً بأمره مجدودا
رقيقاً على النفوس شديدا
باحترابه تفنيدا
هزم الخيز جيشها المعدودا
نشر العدل فيه والتوحيدا
إلى أن أباده تشريدا
سيبقى مدى الزمان مجيدا
أمام الخطوب حصناً مشيدا
جهاداً وقرراً التجديدا
نهجاً تسري عليه سديدا
تهب العمر كي تنال الخلودا

* * *

ينقضي وقتك الثمين رُقودا؟
فبادر إليه شهماً رشيدا
وتابع آثاره تسديدا
لتبني كيانك المهودا

* * *

تسخط الله، والعواطف في القتل
مزقتها يدُ الحروب، فلولا
راقب الأرض والسماء بعين
فرأى فيه قوةً تخرق الحُجب
وأتاه الروح الأمين بوحى
فانبرى مُفصِحاً بدعوته العظمى
داعياً قومه إلى المثل العليا
كافحته الأغراض، لكنما أوسعها
وأثارت عناصر الشر لكر
وحَّد الجيل بالمقاصد لَمَّا
حارب الجهل باللسان وبالسيف
أودع المنهج المقتس قرآناً
لم تُهن عزمه الحوادث، بل كان
حرر الفكر من قيود التقاليد
وقضى بعدما أبان إلى الأجيال
هكذا تضمن الخلود نفوس

أيها المسلم الغيور إلى كم
ها هو الواجب المقتس يدعوك
خذ بنهج النبي تضمن لك الخلد
هدم الجهل بالثقافة والدين

ربيع الثاني ١٣٦٢ هجرية

ميلاد الحياة

وتبسّمت بشُعاعه الأجواءُ
عَطِرٌ، وللفجر الجديد صفاءُ
التاريخ من ميلاده ضوضاءُ
تنمو الحياةُ وتولد الأحياءُ
للعلم نورٌ شاملٌ ونقاءُ
نار، أثارَت وَقَدَّها البغضاءُ
كانت، وكان لها يرفٌ لواءُ
للعقل فيها سلطةٌ وقضاءُ

* * *

سُتوجّه الأجواءُ والأرجاءُ
ترعاه كي يتنفَّذ الإيفاءُ
وافت بها تتحدّثُ الأنبياءُ
يخفت لها من قبله إبراءُ
وبساوِةٍ سَنَدٌ له وخصاءُ
في الفكر قد وجمت له الآراءُ
فتغيّرت في نظمها الأشياءُ
الأزليُّ منه العالمين تُضاءُ

* * *

الفجرُ لآخٍ وزالت الظلماءُ
وُلِدَ النبيُّ فللحياة تَفُتُّحُ
في الكون منه تحوّلُ خطرٌ وفي
عصرٌ يروح وآخِرٌ يأتي، كذا
الجهلُ لُفٌّ ظلامه كي ينجلي
وتهاوت الأوثانُ ذلاً وانطفت
وتدهورت تلك التقاليدُ التي
وتأهّب الإنسانُ يرقبُ دولةً

هذا هو الفجرُ الذي بشُعاعه
وعدت به الأرضُ السماءُ، ولم تزل
جعلت عليه شواهداً ملموسةً
نيرانُ فارس تنظفي منه، ولم
وعلى المدائنِ كالسماوِةِ شاهدُ
وأهم من هذي وتلك تبذلُ
لا شك أن الجوّ غير طقسه
ولد الشُعاع الهاشميُّ، فنورُهُ

ربيع الأوّل ١٣٨٠ هجرية

تعود ذكراك

في المولد النبوي

والأرض عاثت بها الأحداث والنوبُ
وضِعَ تحكّم فيه الضغطُ والزهبُ
أمست بها طافت الآلام والكُربُ
له، نعم وضعنا المُزري هو السبب
مُحاربٌ جاء باسم السلم يقترب
وكم بلادٍ شكاه وضعها الوصب
على الذي عن مجال الحزب ينسحب
كأنه من جحيم الشرّ منسكب
إلى الدماء، ففيها ينطفي اللهب
به الخُطوبُ، وأبليت فكره الرّيب
أسلوبها، بسطاء نحوها انجذبوا
ما فيه وحدةً ذاك الشعب تنسحب
وكم أبٍ من بنيه عاش يرتهب
عقيدةً راح منها العقلُ يضطرب
حتى بها يتلاشى الرأسُ والذئبُ
مجداً، ستذكرةُ الأجيالُ والحُقبُ

تعودُ ذكراك، والتأريخُ مضطربُ
والناسُ منهارَةٌ الأعصاب، زلزلها
إن أصبحت قابلتها الكارثاتُ، وإن
في كلِّ بيتٍ صِراعٌ لا نرى سبباً
تمزقتُ وحدةُ المرمى، وفتنتها
كم أمةٍ هدّد هذا السلمُ جانبها
سلم ويُعلنها حرباً مدمرةً
ومذهبٌ يُلهبُ البغضاءَ مشربهُ
يَبِيْتُ صاحبه منه على ضمّاً
وفكرةً بثّتها نو عاهةً عبثت
فصاغ فلسفةً شوهاً غرّز في
ونسٍ في كل شعب من دخائلها
فكم أخٍ من أخيه بات في قلقٍ
وضِعَ به اضطرب التاريخُ تسنده
السلم عنوان حرب لا انتهاء لها
شادت بكركوك (أنصارُ السلام) لها

* * *

من المشاكل فيها بات ينقلب
إلى شرائعٍ فيها الكفر يحتجب

تعودُ ذكراك والإسلامُ في إزمٍ
فالمسلمون وقد عافوا شريعتهم

تَفَنَّنَ الكُفْرُ فِي إِخْرَاجِهَا، فَلَهَا
فَالْفَنُّ لَوْنٌ يُثِيرُ الْجَنَسَ مَعْرُضَهُ
وَالْحُكْمُ، مَا خَالَفَ الْقُرْآنَ مَنْطِقَهُ
وَالصِّدْقُ مَا كَانَ كَذِباً فِي حَقِيقَتِهِ
وَالعِزْمُ أَنْ يَحْمِلَ الْإِنْسَانَ مَا أَنْفَتِ
وَالْبَأْسُ أَنْ يَسْتَكِينَ الْحَرْفِي فِي بَلَدِ
هَذِي مَفَاهِيمُ دُنْيَا الْمُسْلِمِينَ، فَهَلْ

* * *

فِي كُلِّ حَالٍ حِجَابٌ فِيهِ يُنْتَقَبُ
وَالْعِلْمُ مَعْنَى بِهِ الْإِيمَانُ يُنْتَهَبُ
وَالعِقْلُ مَا رَاحَ فِيهِ الْعِقْلُ يُسْتَلَبُ
وَالْحَقُّ مَا كَانَ فِيهِ الْإِثْمُ يُرْتَكَبُ
عَنهُ الْوَحُوشُ وَمَا نَاعَتْ بِهِ الْهَضْبُ
مُسْتَعْبَدٌ مَا لَهُ ظِلٌّ وَلَا طَنْبُ
تُقْضَى لَهُمْ حَاجَةٌ أَوْ يُرْتَجَى غَلْبُ

تَعُودُ ذِكْرَاكَ عِيداً نَسْتَمُدُّ بِهِ
مِيْلَادُ يَوْمِكَ تَارِيخٌ يُجَدِّدُهُ
لَيْسْتَ تَعِيدُ بِهِ عَهْداً مَفَاخِرُهُ
أَيَّامَ كُنْتَ بِهَا فَجْراً رَوَائِعُهُ
تِلْكَ الْفَتْوحُ الَّتِي لِلْفِكْرِ كَانَ بِهَا
قَصِدْتَ أَنْ تَلْمَسَ الْإِنْسَانَ مَقْصِدَهُ
فَرِحْتَ تَنْشُرُ قُرْآنًا تَقْتَسِمُهُ
قَرَّرْتَ فِيهِ نِظَاماً جَامِعاً كُنِزْتَ
لَكِنْ وَيَا أَسْفِي لِلْمُسْلِمِينَ، وَقَدْ
رَفَقاً بِهِمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْتَهُمُ
اللَّهُ صَلَّى عَلَى الْهَادِي وَعِترته

* * *

عَزِيمَةً، سَوْفَ مِنْهَا لِلْعَلَا نَثِبُ
شَبَابُنَا، وَهُوَ بِالْإِيمَانِ يَلْتَهَبُ
تَوَدُّ لَوْ كَسَبْتَ مِنْ نُورِهَا الشُّهُبُ
نَشَائِدُ، عَرَبِدْتَ مِنْ وَقَعِهَا الْعَرَبُ
نَحْرٌ، وَلِلْعِلْمِ وَالتَّثْقِيفِ مُكْتَسَبُ
مِنْ الْحَيَاةِ فَلَا يَنْبُو لَهُ طَلِبُ
حَتَّى أَعَادِيكَ إِعْجَاباً، وَإِنْ غَضِبُوا
بِهِ الْمَفَاهِيمَ دُنْيَا كُلُّهَا عَجَبُ
رَامُوا السَّرَابَ، وَفِيهِ الْمَنْهَلُ الْعَذْبُ
عَلَيْكَ طَافُوا، وَإِنْ شَدَّوْا بِمَا ارْتَكَبُوا
صَلُّوا عَلَيْهِ، فَفِيهِ تُقْبَلُ الْقُرْبُ

ربيع الأول ١٣٨١ هجرية

القرآن

سجلت هذ التحميدة وهي تطوف حول كعبته المقدسة^(١)

يا نشيداً صاغه الله	وغيثاه الرسول
فيك أكوأ بها	تاهت قلوب وعقول
ومعان يقف العلم	بها وهو جهول
عالم لم يحوه عرؤ	ولم يسبزه طول
واضح المنهج ما ضل	بمجرأه الدليل
مشرق الغاية ما	فيها قشور وقضول
غامض الإعجاز عن	إدراكه الفكر كليل
أثره وهو في	منطقة اللفظ يجول؟
ولدنيا اللفظ أبواب	نعياها وفصول
أم تراه وهو في	منطقة المعنى نزيل؟
ومن الفكر إلى المعنى	و - إن نق - سبيل

* * *

أيها اللحن الذي	هلل فيه جبرئيل
فإذا نغمته خمراً	بها الدنيا تميل
وإذا الأفق شمس	وإذا الأرض حقول
وإذا التاريخ يستقبله	عهد جميل
فيه تنزاع عن الفكر	سجون وكبول

(١) هذه القصيدة من ديوانه الأوتار.

هجم الفجرُ على الآفاق
وأبَلَّ البعثُ جيلاً
أوجز البحثُ به
ومشى الإنسانُ في
بـالنور يـصول
زاره وهو عليل
وأختَصِرَ الدربُ الطويل
درب إلى الحق يؤول

* * *

ما يقول الشعرُ في حقِّك
أنت بحرٌ يـتقي
قل لي: ما يقول؟
موجك فـعلٌ وفـعُول

* * *

١٣٦٧ هجرية

مبعث النبوة

يُتَدَانِي مِنَ الْمَرَامِ الْبَعِيدِ
 وَيَطْوِي السَّهولَ طَيِّئِ النَّجْوَدِ
 يُرشدُ التَّائِهِينَ لِلْمَقْصُودِ
 وَمَلَّ الْحَادِي مِنَ التَّغْرِيدِ
 فَفَارَتْ مِنْهَا رِمَالُ الصَّعِيدِ
 وَتُلْقِي نُخَانَهَا فِي الْخُدُودِ
 فِي ظِلِّ صَبْرِهِ الْمَكْدُودِ
 كَنِيئاً إِلَى اللَّيَالِي السُّودِ
 وَيَشْقَى فِيهَا بِعَسْرٍ شَدِيدِ
 وَيَبْقَى فِي حِظِّهِ الْمُنْكَودِ
 وَفَاضَتْ بِالْأَمَالِ دُنْيَا الْيَهُودِ
 أَسِيرًا مُكَبَّلًا بِالْقَيْودِ
 مِنْجُلُ الْغَيْرِ حَاصِلُ الْمَجْهُودِ
 بِرِمَا مِنْ نَصِيْبِهِ الْمَوْعُودِ
 هَذَا الْمَسْجُودِ الْمَعْبُودِ
 وَرَمَتْ فِيهِ لِلْبَلَاءِ الْمُبِيدِ
 يَسْتَلْقَاهُ فِي سُورَاهِ الْمَدِيدِ
 وَيَأْفَ الْأَبْعَادَ بِيْدَا بِيْدِ

دَرَجَ الرَّكْبُ تَائِهًا فِي الْبَيْدِ
 فِي السُّرَى يَخْبِطُ الْمَدَى خَبْطَ عَشْوَاءِ
 لَا طَرِيقَ مُعَبَّدٌ لَا دَلِيلُ
 تَعَبَتْ فِي رَحَابِهِ أَرْجُلُ الْخَيْلِ
 وَسَوَافِي الرِّيَاحِ أَلْهَبَهَا الْحَرُّ
 تَسْتَظِلُّ بِهَا الْقُلُوبُ مِنَ الْوَجْدِ
 خَارَ وَهَنًا وَظِلٌّ يَلْتَمَسُ الرَّاحَةَ
 بَاتَ يَشْكُو أَيَّامَهُ الْبَيْضَ حَيْرَانَ
 الرَّفَاهُ الرَّفَافُ تَهْنِي بِهِ الدُّنْيَا
 تَنْعَمُ الرُّومُ بِالسَّعَادَةِ وَالْفَرَسُ،
 النَّصَارَى حُدَا بِهَا الدِّينُ لِلْخَيْرِ
 حَائِرًا لَمْ يَجِدْ طَرِيقًا إِلَى الْمَجْدِ
 يَجْهَدُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَيَجْنِي
 يَبْدُو الطِّفْلَ لَا لَجْرِمٍ، وَلَكِنْ
 يَعْبُدُ الصَّخْرَ جَاهِلًا أَنَّهُ خَالِقُ
 أَخَذَتْهُ الْحُرُوبُ مِنْ كُلِّ فَجٍّ
 دَرَجَ الرَّكْبُ يَأْسًا مِنْ نَجَاحِ
 يَنْشُرُ الْمُؤْمِيَاتِ قَفْرًا فَقْفَرًا

* * *

قَبْسَةَ النُّورِ مِنْ وَرَاءِ الْحُدُودِ

إِيهِ يَا رَكْبُ خَفَّفِ السَّيْرَ وَانظُرْ

مُشْعاً بالكوكب المسعود
تجلى على سماء الوجود
ففي مقدم النبي الوليد
لشدو المُبشِّر الغرّيد
إلى مجده الطريف التليد

* * *

وألقت عنها رداء الجمود
يُدعو ليومه المشهود
يزهو نور الكتاب المجيد
تستفزُّ العقول بالترديد
تهزُّ الدنيا شفاةً الخلود
لحنناً مقنَّس التمجيد
مُهيباً بمبدأ التوحيد
فيه - بمعول التجديد
رَنَ ذكرُ الله العزيز الحميد
ناهلاتٍ بالمنطق المحمود
وتقضي على هداه السديد
ومن العجز منطق التقليد
دونه جيدٌ عاجزٍ رعديد
حكمها للفتى الفقير الوحيد
عزماً بمستثير النشيد
من الحرب ناكسات البنود
وهي تشكو اهتضامها للغمود

إنه طالع النبوة قد لاح
إنه نورُ أحمد خاتم الرُّسل
هللت مكة تبشر دنيا العُرب
فاستفاضت ربي الجزيرة بالبشر
وسرى الركبُ والزغاريدُ تعلوه

غفوةً الوحي أيقظت أمم العُرب
بُعثَ النور من - حراء - فهبَّ الحق
يحمل السيف باليسار وفي يمناه
رددت صرخة النبي الفيافي
نغمةً سرمديةً جلجت فيها
تتعالى - الله اكبر - في الآفاق
داعياً قومَه إلى المثل العليا
هادماً للقديم - والشرك والآثام
تتهاوى الأصنامُ ذلاً إذا ما
وقفتْ دونَه النفوس حيارى
لم تجد ما تصدَّ حجته الكبرى
فتوارت خلف التقاليد عجزاً
كيف تنقاد لليتيم، وتلوي
أقرش وهي العظيمة، تعطي
فاستجاشت حماسةً تلهبُ الأرواح
وتراها بيوم (بدر) وقد عادت
ثلم الحقُ سيفها فتهاوت

ويدعو إلى الطريق الجديد
حطمتها قوى الغزاة الصيد
والغرب في ظلام الجمود
تهوي من أوجها الممدود
حزناً لمجدها المهدود
تنظر الشرق نظرة المفؤود
تملاً الكون بالهنا والسعود

* * *

وسيف الله الرهيف النجيد
هو للمسلمين أكبر عيد
ذكرى علاه بالتمجيد

* * *

ومضى الدين ينشر النور في الكون
فاستثارت منه المطامع لكن
حاملاً مشعل الحضارة في المشرق
فإنذا بالعروش تنهار، والتيجان
وإذا فارس تسيل دموع العين
وتهاوت أركان روما وباتت
قوة للسماء في الأرض راحت

رجب ١٣٦١ هجرية

مبعث النور

قف نُحْيِي مبعث النور أحتراماً
إنَّه الفجرُ وفي روعته
السماء انتخبته آيةً
نزل الوحي، وما أروع
لغة الجنة في أسلوبها
فكان الحور في ألفاظها
ومعانيها ارتوت من خمرها
إنها تحمل في منطقتها

* * *

ويستيم رفع اليتم إلى
واستعار البحر من عنوانه
لم يجد مذ كان قلباً حانياً
التقاليدُ أحالت عيشه
هجر الناس إلى كهف رأى
كعبة الوحي (حراء) ولكم
هادئ الآفاق، لولا صور
إنه يستعرض الأكوان من
إنه يستخبر الأجيال من
إنه ملُّ الأساطير التي

رتبة طالت على النجم مقاما
للئالي، فهي في الحسن يتامى
في محيط ماج بالجهل خصاما
بفتاواها جحيماً وضراما
فيه للروح التجاء واعتصاما
طاف فيه الوعي تقديساً هياما
ضج منها عالم الفكر زحاما
كوة الوجدان بدءاً وختاماً
منطق الصمت فيوحيه الكلاما
سهر العقل بنجواها وناما

يَقْظَةُ الصِّ وَمَا أَعْظَمَهَا

فَهِيَ تَسْتَشْرِفُ أَحْدَاثاً عِظَامَا

* * *

نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ خَمْرَةً

فَضَّ عَنْ رَاقُودِهَا الْوَعْيَ الْخَتَامَا

وَسَقَى الْعَالَمَ مِنْهَا فَصْحَا

ثَانِرًا يَهْدِمُ مَاضِيَهُ أَنْتِقَامَا

(قُمْ فَأَنْذِرْ) صَيِّحَةً دَوَى بِهَا

وَعِيَهُ فَاهْتَزَّ مِنْهَا وَاسْتِقَامَا

مَا يُرِيدُ الْغَيْبُ مِنْهُ إِنَّهُ

بَشْرُ شَقٍّ عَنِ الْغَيْبِ اللَّثَامَا

كَيْفَ يَقْوَى، وَهُوَ فَرْدٌ أَعْزَلُ

أَنْ يَبِيدَ الْوَضْعَ سَيْرًا وَانْتِظَامَا

إِنَّهُ يَشْهَرُ حَرْبًا مَا بِهَا

رَحْمَةً تَكْتَسِحُ الْكُونَ اصْطِدَامَا

وَمَضَى يَهْدِيهِ كَيْمَا يَبْتَنِي

عَالَمًا يَا بَى إِلَى الْحَشْرِ انْهَدَامَا

هَكَذَا قَدْ بُعِثَ النُّورُ، فَفَقَّفْ

نَكْرِمِ الذِّكْرَى احْتِشَامًا واحْتِرَامَا

* * *

رجب ١٣٧٥ هجرية

حراء

كيف لو مَرَّقَ الحجابِ السفورُ
بك، والأرض فرحةً وسرور
ضميرٌ حرٌّ، وفكرٌ منير
عليها خيالُه المسحور
من جناحٍ في جانبيه يطير
وخازِ النبوغُ والتدبير
ضئيلٌ به الرمالِ تمور
والبدر في فضاءه تدور
بها الخلد والهُ مخمور
على حكمه تُدار العصور

* * *

عن سؤال به الحجى مبهور
ويهديه، وهو غايٍ كفور
نظاماً ما فيه حيف وزور
لها في مدى العصور جذور
فيه ينمو ويكمل الدستور
هل مصدر له مأثور؟
هل بناها انطون أو اردشير؟
وفيهما لرأيه تقدير

* * *

جلوةً منك، ناب منها الشعورُ
مطلعُ النور، والسماء احتفالُ
هتف الحق يا حراء، فلبناه
وتغنت به الحياة، وقد رفَّ
ذاك جوُّ الأحلام، كم حصَّ فيه
تعبت في رحابه قدمُ العقل
يتبني السماء في الأرض اخدودُ
فإذا الشمس فيه تسبح، والانجم
وإذا الوحي منه ينزل آيات
وإذا باليتيم يُبعث عملاقاً

مبعث النور يا حراء، أجبني
كيف يروى الخلود تاريخك الظامي
كيف تُوحى وأنت مهدُ الخرافات
كيف قامت هذي الفروعُ، وهل كانت
كيف والدهر كان طفلاً غريباً
كيف جاء النبيُّ في دينه الجامع
أيُّ كُليّة تخرَج منها
كيف قد صار مجمعاً للثقافات

وحيداً، عاش اليتيمُ الفقير
بنقد تعبى به وتخور
لإنفاذ أمره مأمور
درساً تسري عليه الدهور
ضلال أعبى به التفكير
لربِّ هو القويُّ القدير
لحكم له الضمير مدير
للِّبِّ قد فارقته القشور
في ظلها مَلَاكُ طهور
ولا خدعة ولا تزوير
فكلُّ في خيرها مغمور
كلُّ جيل في كلِّ عصر يسير

* * *

فيُخفي ظهوره التفسير
لولا حسامه المشهور
أفقاً بضوئه يستنير
جميعاً وهو المجال الأخير

* * *

اليتيمُ الفقيرُ يغزو الزعاماتِ
والبسيطُ الأميُّ يرمي التقاليد
والشريدُ الطريدُ يرجع، والدهر
والنبيُّ العظيمُ يُلقي على التاريخ
وجَّةَ الفكر للحقيقة من بعد
قد أباد الأصنام مذ وجَّةَ العقل
وأباد الخصام مذ وجَّةَ القلبِ
وأباد الأوهام مذ وجَّةَ الصِّ
فإذا الأرضُ جنةٌ، وإذا الإنسانُ
وإذا بالقضاء يصفو، فلا حيف
وإذا بالحياة تستوعب الكل
وإذا الدين منهنجٌ بهداه

آه لولا الأطماع تعبت بالنصِّ
ويقود الإسلام من لم يكن يؤمن
لرأينا الإنسانَ كالنجم، والتاريخ
ولسارت هذي المواكب لله

رجب ١٣٧٩ هجرية

في المبعث النبوي

ترك الناس والقيودَ لدنيا
قاده الفكرُ للطبيعة، والفكر
باحثاً عن حقيقة الكون، والكون
إنّ هذا الوجود لم يأت عفواً
وحديثُ الأصنام أسخفُ من أن
ونجوم السماء، والقمر البازغ
والثرى والنبات، والشجر الملتف
ووحوش القفار، والبحر، والاسد
واختلافُ الإنسان في الشكل والإنسان
كلّ هذي دلائل لوجود
عالم ماله فناء، وهيئات
إنّه الله جلّ شأناً له الأمر
ومشت رجفةً بأعضائه، فانتعشت
وأحالتها كتلة من شعاع

حرة قد غفا عليها حراء
سماء يصفو بها الإيحاء
كتابٌ تتلو به الأنبياء
كيف من نفسه يقوم البناء؟
تتسلى بعرضه العقلاء
والشمس والفضا والهواء
والزهر، والندى، والماء
ماك والطير، ماج فيه الفضاء
لغز حارت به العلماء
ترتعي في نعيمه الأشياء
بأن يعترى البقاء فناء
بهذي الأكوان فيما يشاء
من دبيبها الأعضاء
دونها الأرضُ أشرقت والسماء

* * *

رجب ١٣٧٢ هجرية



مع الزهراء عليها السلام



بنت الخلود

في ذكرى الزهراء عليها السلام

زهراء من نورها الأكوأ تزدهر
أمّ الزمان إليها تنتمي العُصُر
لم تأتلف بيننا الأرواح والصور
وفاقت الأرض، لا جنُّ ولا بشر
يرفُّ لطفاً عليها الصونُ والخفر
على الرجالِ نساءِ الأرض تفتخر
منّا المقاولُ أو تدنولها الفكر
في بيتِ عصمتها الآياتِ والسور
لولا الرسالة ساوى أصله الثمر
لمشرق النور حيث السرُّ مستتر
تطوى القرون عياء وهي تنتشر

* * *

وجه الحقيقة عنّا كيف ينستر
ما أنت في القول إلا كاذب أشير
ما كان للحقّ، لا عينٌ ولا أثر
والعطر فيه الذي في الورد مدّخر
والحور في الجنة العليا لها سمر
والشمس يقرنها في الرتبة القمر
فضل الولاية لا تُبقي ولا تذر

شعت فلا الشمس تحكيها ولا القمرُ
بنتُ الخلود لها الأجيالُ خاشعةُ
روح الحياة، فلولا لطفُ عنصرها
سمت عن الأفق، لا روحٌ ولا ملكٌ
مجبولةٌ من جلال الله طينتها
ما عابَ مفخرها التأنيثُ أن بها
خصالها الغرُّ جلتُ أن تلوكُ بها
معنى النبوة، سرُّ الوحي، قد نزلتُ
حوت خلال رسول الله اجمعها
تدرجت في مراقي الحق عارجةً
ثم انثنت تملأ الدنيا معارفها

قل للذي راح يُخفي فضلها حسداً
أتقرن النورَ بالظلماء من سفهه؟
بنتُ النبي الذي لولا هدايته
هي التي ورثت حقاً مفاخره
في عيد ميلادها الأملاك حافلة
تزوجت في السما بالمرتضى شرفاً
على النبوة أضفت في مراتبها

يعلو القضاء بنا أو ينزل القدر
مديحها تهتف الألواح والزُّبُر
قد فاجأتنا به الأنباء والسِّير
تئنُّ ممّا بها والضلُّع منكسر
وراه ناديةً والدمع منهمر
عن دينهم وبشرع المصطفى كفروا

أُمُّ الأئمة مَنْ طوعاً لرغبتهم
قف يايراعي عن مدح البتول ففي
وارجع لستخبر التاريخ عن نبأ
هل أسقطَ القومُ ضرباً حملها فهوت
وهل كما قيل قادوا بعلها فعدت
إن كان حقاً فإنَّ القوم قد مرقوا

* * *

جمادى الثانية ١٣٦٢ هجرية

مولد الزهراء

مولدُ الزهراء للإيمان عيدُ
 ذكرياتُ الفجر في مطلعهِ
 يوم كان الدينُ في منهاجهِ
 يتوَحَّى السيرَ بالتاريخ في
 والفضا معصوبُ، والأرض قد
 التقاليد وما أفتكها
 والمرامي وهي في أطماعها
 ورسول الله في دعوته
 يقظةُ الفطرة وحيُّ رائع

* * *

مولد الزهراء في موكبه
 يهزم الأوهام في ألطافه
 ورمال البعيد سالت عسجداً
 واستطالت قمم المجد بها
 وُلد الإنسانُ في أكنافها
 لم يكن من قبلها في ظلها
 عجباً للصخر كيف انبثقت
 قنَس الإسلامُ في دستوره

* * *

مولد الزهراء هذا فابسمي
 أيها الشيعة، فالموسم عيد



مع الإمام

أمير المؤمنين عليه السلام



وليد البيت

في ميلاد أمير المؤمنين عليه السلام

يا شعزُ أبدعُ في المعاني أو فذزُ
ويخفقُ القلبُ ويحسرُ البصرُ
علّقها بالعرشِ بارئُ الصورُ
تضيقُ في عالمها دنيا الفكرُ
استغفرُ الوجدان، «ما هذا بشر»
هل ملكٌ يحكيه عيناً وأثرُ
له، وشعبٌ فيه غالى فكفرُ
مُرَدِّداً بين الوردِ والصدرِ
والعقلُ أزويهِ لأيامٍ أخرُ

* * *

جائزةُ الخلدِ بدوركِ الأغرِ
رسالةُ الشوقِ حديثُ مختصرِ
من شرفِ البيتِ وقدسِ الحجرِ
فالخبرِ الموثوقِ في ناديِ مضرِ
يملكُ القلبَ، ويملاً النظرِ
يُنمى لها المجدُ وينسبُ الخطرِ
في الليلةِ القمراءِ ما أحلى السمرِ!
فلم تفق حتى تجاوزَ السحرِ
فمنطقُ الشاعرِ شهْدُ وسكزُ

يحتفلُ التاريخُ باليومِ الأغرِ
هذا مجالُ يعثرُ الفكرُ به
صفٌ كلُّ ما تشاء، وأتركُ صورةً
ماذا تقول في هيولى نقطة
إن قلتُ: هذا بشرٌ، قال الجي:
أو قلتُ فيها: ملكٌ، أجابني:
حارثٌ به الشعوبُ، شعبٌ مُنكرُ
هذا مقامٌ يقفُ العقلُ به
قدّمتُ قلبي لكم في يومه

يا قلبُ هذا مسرحُ الحبِ فنلُ
واختصرِ الحديثُ فيه أنما
وسائلِ الكعبةِ عن وليدها:
واسترقِ السمعِ بناديِ مضرِ
وانظرِ أبا طالبٍ في مجلسه
وحوله من هاشمِ عصابةً
تُصغي إلى أسماره مرتاحةً
قد سحرِ الأسماعِ في حديثه
لا غرورُ إن أسكره منطقه

قد حَيَّرَ البدو وأذهلَ الحضر
قدساً، وحيث الوحش لا يرعى الحذر
منزهاً من كلِّ رجس وكدر
وقبله لم نرَ بسمة القمر
فيه شؤون غيره إذا انتشر
ويملاً الدنيا عظامٍ وعبر

* * *

معجزةُ الدهر وآيةُ القدر
ركنٌ، وما انهدَّ الضلالُ واندثر
ميلاده، فإنَّه ذكرى الظفر

* * *

فاض بها القلب سروراً وانهمر
في المدح، فامنحني عطاءً مبتكر
أُمتت تعالج الخطوب والغير
وهاجموا الخطب وقاوموا الخطر
شعري، فزلّات الأديب تُغفّر

* * *

رجب ١٣٦٥ هجرية

يدور في الحديث حول حادث
في البيت حيث الطير لا يعبره
قد وضعت فاطمة وليدها
وأقبلت به إلينا باسماً
إني أرى لابني شأننا تنطوي
سيدهش التاريخ في أعماله

يهني أبو طالب فيه، إنَّه
لولاه ما قام لدين أحمد
لا غرو إمّا احتقل الإسلام في

وياوليد البيت هذي نفحةً
جئتُ بها مبتكراً طريقةً
وانظرُ لدنيا الدين والعلم فقد
وانصر رجالاً جاهدوا دون الحمى
مولاي واغفر لي إذا ما زلَّ بي

١٣ رجب^(١)

يَوْمٌ عَانتَ لَجَالِهِ الْآيَامُ
يَوْمٌ بِهِ وُلِدَ الْوَصِيُّ فَهَلْهَلْتُ
وَسَمَا بِهِ الْبَيْتُ الْحَرَامُ جَلَالَةً
وَتَلَأَ الْقُرْآنُ فِي إِعْجَازِهِ
وَمَشَى النَّبِيُّ وَوَجْهَهُ مُتَهَلَّلٌ
يَتْلُو بِهِ الْآيَاتِ وَهِيَ نَشَائِدُ
الْحَقِّ أَشْرَقَ فَجْرُهُ مِنْ بَعْدَمَا
وَالدِّينَ أَيْنَعَ حَقْلَهُ وَتَمَايَلَتْ
وَمَضَى يَجِدُ بِنَشْرِ كُلِّ فَضِيلَةٍ
وَيُبَلِّغُ الْأَعْوَامَ دَعْوَتَهُ الَّتِي
وَيُوحِّدُ الْأَقْوَامَ فِي دُسْتُورِهِ
سَاوَى الْأَنْبَاءِ بَعْدَهُ فَتَحَرَّرَتْ
فَإِذَا السَّلَامُ عَلَى الْأَنْبَاءِ مَرْفَرُفٌ
وُلِدَ الْوَصِيُّ وَمَنْ بَحَدَّ حُسَامَهُ
سَلَّ عَنْهُ بَدْرًا، خَيْبِرًا، أُحُدًا، وَقَلْبًا:
يَا لَيْلَةَ الْغَارِ الَّتِي تَأْرِيخُهَا
بِاللَّهِ مَنْ فَادَى النَّبِيَّ بِنَفْسِهِ
عَرَفَ الْهَدَايَةَ فِي نَبْوَةِ أَحْمَدِ

الدين يفخر فيه والإسلام
مننا القلوب وغنت الأحلام
وتنكست ذللاً له الأصنام
وزهت به الآيات والأحكام
بالبشريات وثغره بسام
فيها تسامى الوحي والإلهام
غطى عليه من الضلال ظلام
أغصانه وانشقت الأكمم
في أمة لعبت بها الآثام
سارت على أضوائها الأعوام
وكم انمحت بخصامها الأقوام
بإخائها الأقوال والأقلام
وإذا القلوب على الصفاء حيام
للدين والإسلام قام دعام
من خاض فيك الموت وهو زوام
نور تشع بقده الأيام
وحلاله تحت السيوف منام
حقاً، فأمن فيه وهو غلام

(١) أقيمت في الحفل الكبير الذي أقامته لجنة إزاحة الستار عن الشباك الفضي الجديد لحرم أمير المؤمنين عليه السلام في الصحن الشريف .

والناس قد غمرتهم الأوهام
أبدأ ولا الإكبار والإفحام
فيما أفاد النقض والإبرام
فنما، ولم يعرض عليه فطام
للوفا قامت ضجّة وزحام
لسوى الهدى يوماً لها استسلام
منّا العقول وتقرر الأفهام

* * *

طهرت به الأصلاب والأرحام
فيه الجنان ورقّت الأنسام
تزهو بها الأكمام والآجام
من أبقها الأنوار والأنغام
وزها بها حجر وطاب مقام
منه السهول وشعت الآكام
وله من القبر الشريف وسام
فلها قعود حوله وقيام
عنبت الوجوه وذلل منها الهام
تسبق الألحاظ والأقدام
للنور فيها ينجلي الإظلام
فتانة يعي بها الرسام
يبدو بها الإبداع والإحكام
قوم لهم في المكرمات مقام
كرمت وحق لمثلها الإكرام

وسرى يُميط عن الحقائق حُجُبها
في الحق لم تأخذه لومة لائم
يقضي كما شاء الإله فلم يفد
غذّته اخلاف النبوة درّها
حتى غدا باب العلوم وحوله
وسمّت به لله ذات لم يكن
ذات مقدّسة تحار بكنهها

هُنّيت يا رجب الأصب بمولد
حفلت لمقدمه الملائك وازدهت
وعلى الطبيعة روعة سحرية
دنيا الهدى احتقلت به وتفايضت
والكعبة الغراء شعشع بيتها
وسما به وادي السلام ولألت
وعليه من حرم الولاية حرمة
حرم تطوف به الملائك خشعاً
مشت الملوك إليه خاشعة وقد
تسعى لتقبيل الضريح ونحوه
أضريح قيس ذاك أم هو هالة
قد زخرفته يد الصّناع بريشة
واستودعته الهند سحر فنونها
جاءت لتكتسب الخلود بنصبه
تبدى الولاء إلى الإمام به وقد

لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَصِيدَةٌ
وَعَوَاطِفُ عَلَوِيَّةٌ قَدْ هَاجَهَا
فَلْيَوْمَ مَوْلَدِكَ الشَّرِيفِ كِرَامَةٌ
هَذَا الْعِرَاقُ بِهِ تَبَاشَرَ شَعْبُهُ
رَقَّ الشَّعُورُ بِهَا وَرَاقَ نِظَامُ
مَنْنِي هِيَامٍ بِالْوَلَا وَغَرَامِ
فِي الْمُسْلِمِينَ وَحَرَمَةِ وَذِمَامِ
طَرِبًا تَرْفَ بِأُفُقِهِ الْأَعْلَامِ

* * *

رَجَب ١٣٦١ هَجْرِيَّة

ميلاد الإمام عليؑ

عيد، ويومك للعواطفِ عيدُ
يومُ أبانك للوجود كأنما
ما كنتَ إلا الفجرَ فاجأ أُمَّةً
بك يبتدي التاريخُ تاريخُ السما

* * *

البيتُ بيتُ الله جلاً جلاله
هو مقصدُ الأرواح حين عُروجها
يسعى له التسبيح وهو مطأطء
هو رمزٌ معنئ لا يُحيط بكنهه
بيتٌ يطوفُ به الخلود مُدلّها
الله قنّس ساحتيه، فما حوى
غفلتُ فهامت مريم مطرودة
وولدتَ فيه، فأبي سرٌّ كامنٍ
بشّرُ بأفق الله يبرز نجمه
سُبحان مجدك ينتمي لأواصر
لاغروا إنَّ عبدتُك منهم فرقة

* * *

مولاي هب لي من رحيقك جُرعةً
فالحادثاتُ وما أمضَ هجومها
يقوى به تفكيرى المكدود
أبليت قواي فعالمي مهدود

ويكاد لولا إنَّ لطفك عاصمي
فإذا نظرتَ الى حياتي رحمةً
ورجعتُ يصحبي النَّجاح بموكب
فإنَّ حقلُ جهادي المحشود
سعدت وأمرع حقلها المخشود
ففي جانبي لواؤه معقود

* * *

رجب ١٣٧٦ هجرية

مولاي عيدك^(١)

مولاي يومك من حدودي أكبر
ماذا أقول به، وكلُّ مقالة
يكفي بأنك مُذ طلعت تضاربت
مدت لتختبر المحيط قياستها
سبحان ذاك ما رآها ناظر
كلُّ يخال بأنَّه لك ينتمي
ولأنَّ أنت الشمس عمَّ شعاعها

* * *

مولاي أوقفني ببابك موسم
ميلادُ فجرك لا يخطُّ جلاله
من مشرق الحقِّ انبثقت رسالة
ونشأت في دنيا النبوة صاعداً
حتى إذا بُعث النبيُّ غدوت في
تستعرض الأسرارَ من آياته
تخطو كما يخطو، وتبغي مقصداً
أدركتْ مالم يدركوه، فأمرهم
واليك قد قال النبيُّ مترجماً

فيه ينابيع الولا تتفجر
قلمٌ، ولايسمو إليه مصدر
فيها الخلود مُنورٌ ومُعطر
بمدارج فيها الملائك تعثر
يمناه سيفاً لا يفلّ ويقهر
وترى حقائقها التي لاتبصر
يبغيه، لاتعلو ولا تتدهور
يبدو لباحته، وأمرُك مُضمّر
معناك يشرح لُغزَه ويُفسّر

(١) أُلقيت في الحفل التاريخي العظيم الذي أقامه النجف الأشرف في مسجد الهندي احتجاجاً على المبادئ الفاسدة الوافدة يوم ميلاد أمير المؤمنين عليه السلام وهو أوّل احتفال لهذه المناسبة أقامه النجف الأشرف.

غيري وغيرُ الله لم يَعْرِفَكَ فِي
جَأَتْ حَقِيقَتُكَ الَّتِي تَخْفَى بِمَا

مَا أَنْتَ فِيهِ مَقْوَمٌ وَمَقْدَرٌ
تَبْدُو، ففِي جَلَوَاتِهَا تَسْتَرُ

* * *

مولاي فَجَّرَ فِي بَيَانِي طَاقَةً
فَأَنَا وَتَيَّارُ التَّطَوُّرِ جَارِفٌ
أَبْغِي بَأْنَ أَلْقَاهُ، لَا مِتْلَاحِمًا
لَكِنْ أَمَدَّ لَهُ يَدِي لِأَقْيَاهِ مِنْ

عَلَوِيَّةً فِيهَا الْعَقِيدَةُ تُصْهِرُ
بِالْجِيلِ يَهْدُرُ سَيْلُهُ وَيُزْمَجِرُ
مَعَهُ، فَلِي مَعَهُ عَهْدٌ تُذَكِّرُ
عَثْرَاتِ آرَاءِ عَلَيْهِ تُسَيِّطِرُ

* * *

أَمَّا الْغُرِّيُّ، وَمَا أَقُولُ بِهِ، وَمَا
حُضِنَ الْإِمَامُ فَصَارَ أَقْدَسَ قِبَلَةٍ
وَأَقَامَ لِلْفِكْرِ الْمَعَاهِدَ، فَاعْتَدَى
مَشَتْ الْقُرُونُ عَلَيْهِ وَهُوَ بِمَجْدِهِ
أَعْيَى بِهِ الْمُسْتَعْمَرُونَ، فَفَرَرُوا
مَلَكُوا الْبِلَادَ سِوَاهُ، فَهُوَ بِمَنْعَةٍ
وَالدِّينَ لِلْإِنْسَانِ جَوْ تَنْتَهِي
تَتَنَازَعُ الْأَطْمَاعُ حَتَّى تَنْتَهِي
فَالدِّينَ دَسْتُورَ الْحَيَاةِ تَصُونُهَا
مَابَالُ أَبْنَاءِ الْغُرِّيِّ وَمَنْ بِهِمْ
وَقَفُوا وَحَاشَا أَنْ أَقُولُ بِسَيْرِهِمْ
لَكِنْ أَقُولُ وَنَحْنُ نَمْلِكُ فِرْصَةً
سَيَرُوا فَإِنَّ الدِّينَ يَطْلُبُ مِنْكُمْ
سَيَرُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ إِنَّ طَرِيقَكُمْ
سَدَّ الطَّرِيقَ عَلَيْكُمْ مُسْتَعْمَرٌ

مِنْ قَوْلَةٍ إِلَّا وَمِنْهَا أَكْبَرُ
لِلْمُؤْمِنِينَ، لَهُ تَحَجٌّ وَتَنْفَرُ
مِنْ أَفْقِهِ فَجَرُّ الثَّقَافَةِ يَسْفِرُ
كَالشَّمْسِ يَهْزَأُ بِالْقُرُونِ وَيَسْخَرُ
أَنَّ الْغَنِيمَةَ مِنْهُ أَنْ يَتَّقَهَرُوا
وَبِقُوَّةٍ مِنْ دِينِهِ لِأَتَقَهَرُ
فِيهِ الْحُدُودُ، وَحَدُّهُ لَا يُحْصَرُ
لِلدِّينِ، رَاحَ نِزَاعُهَا يَتَبَخَّرُ
أَحْكَامُهُ عَمَّا تَخَافُ وَتَحْذَرُ
تُحْدِي مَوَاكِبُ دِينِنَا وَتُسَيِّرُ
شَدَّوْا، وَفِيهِمْ يَهْتَدِي الْمَتْحِيرُ
فِيهَا جُهُودُ الْعَامِلِينَ سَتَثْمَرُ
سَيَرًا بِهِ تَأْرِيخُكُمْ يَتَكَرَّرُ
سَهْلٌ، وَمَسْكَكُ غَيْرِكُمْ مُسْتَوْعَرُ
وَلِي، فَإِنْ لَمْ تُسْرِعُوا لَنْ تُعْذَرُوا

ففيه لنا مدنيّة وتَحْضُرُ
أوطاننا باسم التحرّر ينشر

* * *

أزكى من القول المشوب وأطهر
أسر الشعوبِ نظامه المتحرّر
فيها تقدّم ركبه المتأخّر
عما يطالب جيلاً المتنوّر
يسع الظروف وما بها يتطوّر
مُرّ يضيق به المريض فينفر

* * *

كأساً بها تصحو العقول وتسكر
عما به ترد الظروف وتصدر
وقفاتها موجُ الخطوب ويدحر
بدرٌ وحلّق في علاها خبير
إلّاك) وحيّ في جلالك يؤثر
فاصمت فصمتك من مقالك أشعر

* * *

وتمسّكوا بالدين إن نظامه
ودعوا سواه فأنته شرّك على

ولدي المثقّف، سلّ ضميرك إنّه
هل جاء هذا الدين من مستعمر
أو لم تكن للشرق فيه حضارة
أو إنّه قد ضاق في تشريعه
أنا ضامنٌ إن النظام فضائه
لكنه وهو الطبيب دوائه

مولاي عيذك هزّني فسكبتّها
أنا من ولائك قد عصمتُ حقيقتي
منك اقتبستُ شجاعةً ينداح في
ولك المواقفُ لاذ في أمجادها
(لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى
ياشعرُ صه إنّ المقام مُقتسّ

رجب ١٣٧٨ هجرية

وَلِدَ الوَصِي (١)

تبقى وتُفنى حولك الآثارُ
 بك يرفع الحقُّ المُضامُ لواءه
 ولأنتَ للنهضات فجر تنمحي
 عبّدتَ للتاريخ نهجاً لاحباً
 وأريته كيف العقيدةُ إن طغتْ
 فردُّ يُناضلُ دولةً، وسِلاحه
 كيف الإباءُ إذا تشظى جمره
 كيف الشهادةُ تغتدي أمثولةً
 تحيي أبا الأبرار إنك جنته

* * *

وفدت يسوق بها الولاء مواكبُ
 في ليلة تحكي النهار وضاءه
 وتقدّمتْ بالتهنّيات بمحفل
 حفل أقيم على اسم أكرم مولد
 في البيت أشرق فجره فتلألأت
 وُلِدَ الوصيُّ أخو النبيِّ وصهره
 وأبو النجوم الغرّ منْ لِسْمائهم
 وفتى المواقف ماج منها خبير

لك ملؤها الإعظام والإكبار
 وترقّ في أطرافها الأسمار
 بهر العيون جماله السّخّار
 فيه ازدهى فهزّ وطال نزار
 فيه المناسكُ فهي منه تُنار
 ولسانُه وحُسامه البتّار
 تنمى الشموسُ وتُنسب الأقمار
 نوراً، ورقّ على حُنَيْنِ الغار

(١) من قصائد الجهاد المقدّس، في ميلاد الإمام عليه السلام، أُلقيت في الحفل التاريخي العظيم الذي أقامته كربلاء بمناسبة الدفاع عن الإيمان.

تتجاوبُ الأبرار والأشرار
تضفى عليه بحمدها الأشعار

* * *

لأبيك طال على الخلود مَنار
لك صفحةً ماجت بها الأنوار
بك لا تُزاحم مجدها الأمصار
بهم النديّ ويعمر المضمار
خشع الأبي وأذعن التيار
ينهار فيه الفارس المغوار
هرّ الزمان دويّه الهدار
حرم الحسين جهادها الجبار

* * *

مَن في مناقبه وغرّ صفاته
اللّه قد صلّى عليه، فما ترى

فاهناً أبا الشهداء في عيدٍ به
وقد احتفى الإسلامُ باسمك ناشراً
فلكربلاء مكانةً قدسيةً
هاهم بنوك بنو المفاخر يزدهي
الكابحون السيل في عزمٍ له
والمؤمنون الصادقون بموقف
وقفوا وبركان الحوادث ثائر
اللّه يشكر سعيها، فلقد حمى

رجب ١٣٧٨ هجرية

أبأ الحسين^(١)

ماغبت كي يبدي سنالك فضاء
 حَفَلت بيومك كي يعود لها به
 حَفَلت بمولدك الكريم لأنسه
 حَفَلت بعيدك أمةً تاريخها
 حَفَلت لتبعث في القلوب حرارةً
 حَفَلت، وحسب الحق حقل جوه
 ياكوكباً فيه الحياة تُضاء
 عزمٌ يمدُّ جهادها ومضاء
 فيه تبلج فجرُك الوضاء
 دنيا بنتها أدمع ودماء
 عبتت بها الأحداث والأرزاء
 بجمال ذكرك ساحرٌ للألاء

* * *

أبأ الحسين، وإن يومك ثورةً
 هتفت بإيماني فأسرع، إذ له
 أنا ذلك العبد المطيع، وشاهدي
 كم لي ببابك موقفٌ، لمّا تزل
 منها يرفُّ على الحسين لواء
 بك ذمّةٌ مـعهدةٌ وولاء
 فيما أقول قريحتي العصماء
 بجلاله تتباهل الشعراء

* * *

واليوم والإعصار يعصف ناسفاً
 أقبلت أرفع في فضاءك صرخةً
 فهنا على أرض الشهادة، والسما
 وهنا، ومن أشلائها، قد نجمت
 وهنا هنا حيث الرضيع بنحره
 إنني لأدعو كل وعي ينتمي
 قِمم الهدى، وحصوننا عزلاء
 تهتر من طوفانها الأرجاء
 بدمائها مخضوبة حمراء
 في كل رب غابة شجرا
 للسهم تعلق صرخة خرساء
 لك بالولاء، والولاء دعاء

(١) أُلقيت في السنة الثانية من حفل كربلاء الجهادي بمناسبة ميلاد أمير المؤمنين عليه السلام.

أحداثها، وعلت لها ضوضاء
وتذوب، لاثمر ولا أفياء
وبكل قطر غارة شعواء
لتُلاك في أنيابها البُسطاء

* * *

ما فيه تعمية ولا إغراء
وزنت به البشرية الغراء
للفرد حق ما عليه غشاء
الإنسان هذي الشرعة السمحاء

* * *

منّا العقول وضلت الآراء
تعنو وتخضع دونك الأحياء
وقواك فيها لو تُقاس هباء
سُنن الحياة وفي الممات سواء
تنهارُ منك أمامه الأعضاء
فيها البهائم والورى شركاء
دانث لها الخضراء والغبراء
تديبرها تتقدّر الأشياء
لاعهد بينكما ولا إمضاء
تسعف، كمانبذت يدُ جذاء
مِننٍ بها حلقت كيف تشاء
للعمر، كل سطورها أخطاء

* * *

ماذا أعدّ إلى الصروف وقد غلت
ألى التواكل تنتهي أحلامنا
في كل يوم للمطامع غزوة
وبكل أسلوب تمدُّ شراكها

للدين نهج في الحياة مُعبّد
يسعى به الإنسان للقيم التي
للاجتماع حُقوقه المُثلّى كما
ترعاها في كل مايسعى لها

وأهمُّ موضوع عليه تضاربت
ماذا بذاتك أيها الإنسان كي
سخرت ما حوت الطبيعة من قوى
ماذا حويت، وأنت والحيوان في
أ تعود سيّده الأثير، ومنه ما
ماذا حويت من القوى، أهي التي
أم فيك قد برأ المُكوّن قوّة
فهي التي جعلتك إنساناً وفي
مالي أراك نسيّتها وكأنتما
ترعى سواها في حياتك وهي لم
وهي التي أعطتك ما أعطتك من
فارجع لوعيك كي تصحّ صفحة

الدين دُستور السماء، نظامه
كالغيث يسقي الأرض أجمعها ولا
يهدى المواكب للحياة بمسلكٍ
ويصون حقَّ الشأطين بمنطق
ربّي على الخير النفوس فأمرعت
وأنا بالحبِّ القلوبَ فأشرقتُ
ودعا إلى الله العقولَ فهزّها
الجهل أعماها عن الشمس التي
الله أكبر من أدلة منطقٍ
والشمس يحجبها الدليل، فنورها
بك قد عرفتك نعمةً مسحورةً
الله أكبر لا شريك له، وهل
قد وحدَ الأهداف في توحيدِهِ

* * *

قل للذين تخدّرت أفهامهم
من ذا الذي أعطى الطبيعة سنّةً
فالشمس تجري في نظامٍ ثابت
فلو أنّها قرّبت لأحرقت الثرى
فمن الذي سنّ النظامَ بها وهل
من بئ ناموس التكيف كي به
كيف البناء بها استقام بنفسه
الله أكبر من فروض علمها

* * *

في الأرض، لطفٌ شامل وصفاء
تختصُّ في طرف بها الأنواء
سهل، مسارُهُ سنا وسناء
كالشمس منها تنبع الأضواء
بالطبيات وجفّت الأسواء
بسناه، وانحسرت به الشحناء
فوعت، وطاز السكرُ والإغماء
بشُعاعها هذا الوجود مُضاء
يكبو به التوجيه والإهداء
ترعاه حتى المقلة العشواء
تصحو وتسكر باسمها العُرفاء
بالبحر تقرن هذه الأنداء
فتلاشت الشهوات والأهواء

فإذا بها مسكوفة شوهاء
حارت بدقّة سيرها العلماء
مسافيه إسراعٌ ولا إبطاء
أو أبعدت جمدت به الأحياء
سنّته فيه الصدفة العمياء
تتطور الأنواع والأجواء
أبنفسه حقاً يقوم ببناء
جهل، وعرض رسوما إغواء

عفواً أبا السبطين إن عصفت على
فمطامع المستعمرين تحالفت
فإلى من الشكوى إذا لم نشك في
لذنا من الأحداث نرجو مهرباً
فمواكب البسطاء ضلّت، وانزوت
وتجاهر المستترون تباهاً
والمرشدون تضاءلت أنوارهم
ووراء ذلك كله مستعمر
قد أوقد الوطن الأمين ولاذ
للهم أقسمنا عليك بذاتك العصد
بمحمد ووصيه وابنيه والزهد
أن تحفظ الإسلام في وطن به
وبأن يعود لكربلاء وأهلها

شعري بيومك ثورة هوجاء
أن لا يمر على العراق رخاء
باب لها فوق القضاء قضاء
منها، وعندك لا يخيب رجاء
تخشى الظهور أمامها العقلاء
بالكفر، وارتفعت لهم ضوضاء
خوفاً، فلا قبس ولا إبراء
نشط، وشعب هذه الإعياء
في ظلّ تمدّ ستاره الغوغاء
ماء من رمزت لها الأسماء
راء تلك الخمسة الأمانة
للدين والإسلام رفّ لواء
في كل عام عيدها الوضاء

* * *

رجب ١٣٧٩ هجرية

يا أبا النهج^(١)

بكَ مجدي طاولَ النجمَ أرتقاءً
يا شهيدَ الحقِّ في واقعةٍ
دعوة منك بها اجتزتِ الأولى
فسعى نحوكَ عمري فادياً
أنتَ قد شرفّنتي في موقفٍ
موقف الإسلام في ملحمةٍ
وأعدتِ كربلا تاريخها
الحسينُ السبط يرعى سيرها
صدتِ التيارات في فورته
شكر الله لها المسعى الذي

* * *

يا أبا السبطين عُذراً إن كبتُ
ما يخطُ الفُرُّ من أفق نأى
عبيدك الأكبرُ لا يبلغه
إنَّ ميلادك فجرٌ شمسه
ظهرَ الحقُّ به وافتضحتُ
أيُّ ميلادٍ قد امتاز على
أبي بيتِ الله في ناموسه
عاطفاتي فيك مدحاً وثناءً
عن مراميه غموضاً وانجلاءً
منطقُ الشعر، وإن جِلَّ أداءُ
تُسكّر الأكوانَ سحراً ورُواءُ
زعقات تدعي الحقَّ امتراءً
غيره معنئٍ ومجلئٍ وصفاءً
حيث يزداد به السرُّ خفاءً

(١) أُلقيت في الحفل التاريخي الجهادي في كربلاء، في السنة الثالثة، في ميلاد أمير المؤمنين عليه السلام.

يَتَجَلَّى المَرْتَضَى فِي هَيْكَلِ
إِنْسِهَا مَنْزِلَةٌ لِلقَرَبِ مَا
فَجْدِيرٌ وَهُوَ فِي مِيلَادِهِ
أَنْ تَغَالِي فِيكَ أَقْوَامٌ رَأَتْ

* * *

يَخْشَعُ العَقْلُ لِمَعْنَاهُ احْتِدَاءُ
حَازَهَا فِي اللّٰهِ إِلاَّهَ ارْتِقَاءُ
مَعْجَزٌ قَدْ بَلَّبَ العَقْلَ انْتِشَاءُ
فِيهِ مَا فِي غَيْرِهِ لَا يَتْرَأَى

يَا أَبَا النّهْجِ الَّذِي آيَاتُهُ
مِنْكَ يَا مَوْلَايَ أَرْجُو قَبْساً
أَنَا وَالْمَوْقِفُ يَسْتَدْعِي قَوِيَّ
أَتَحْدَى سُورَةَ الشَّرِّ وَقَدْ
لِي مِنَ الإِيمَانِ أَقْوَى طَاقَةٍ
بِيدِ إِيَّيْ أَقْتَدِي فِيكَ لَكِي
كَنْتُ تَبْنِي كَلِّمًا يَهْدُمُهُ
وَكَذَا صَمَّمْتُ تَرْمِيمَ الَّذِي
سَأْدَارِي النِّشَاءَ فِي أَحْلَامِهِ
قَلِصْدًا مَقْصِدُهُ فِي طُرُقِ
فَهُوَ إِنْ حَاوَلَ دُنْيَا حُرَّةً
فَلَقَدْ حَرَّرْتُ نَفْسِي حِينَمَا

* * *

تَغْمُرُ الكَوْنَ جَلالاً وَبِهَاءُ
يُرْشِدُ الفِكرَ إِذَا زَلَّ التَّوَاءُ
تَصْدَعُ الباطِلَ وَعِيّاً وَدِهَاءُ
عَصَفْتُ فِيْنَا عُتُوّاً وَازْدِهَاءُ
تَدْحُرُ الأَحْدَاثَ عَزْماً وَمَضَاءُ
أَبْلَغُ المَرْمَى أَقْتِدَاءُ وَأَهْتِدَاءُ
مِعْوَلُ البَغْيِ انْتِقَاداً وَأَزْدِرَاءُ
هَدَّهَ الجَهْلُ اجْتِرَاءً وَاعْتِدَاءُ
وَأُجَارِيهِ انْدِفَاعاً وَانْطَوَاءُ
تَأْمَنُ السَّيْرُ أَمَاماً وَوَرَاءُ
مِنْ خِرَافَاتِ بِهَا ضَاقَ فِضَاءُ
كَشَفَ الإِيمَانَ عَنْ عَيْنِي الغِطَاءُ

أَيَّهَا النِّشَاءُ الَّذِي مَوَكَّبَهُ
خَفَّفَ السَّيْرَ فَقَدْ جُنَّ بِهِ
أَنْتَ تَبْغِي غَايَةً يَضْبُطُهَا
فَعَلَى مَقْيَاسِهِ تُنْشِئُهُ
يَهْبُ الإِنْسَانُ مَا يَطْلُبُهُ

يَسْبِقُ التَّارِيخَ وَعِيّاً وَذِكَاءُ
سَائِقُ الرِّكْبِ نِدَاءً وَجِدَاءُ
رَائِدُ العَقْلِ ابْتِدَاءً وَانْتِهَاءُ
عَالِماً يَنْدَى رِفَاهاً وَرِخَاءُ
مِنْ حَيَاةٍ يَتَوَخَّأُهَا اشْتِهَاءُ

ظَلَّهُ قَدْ حَقَّقَ اللَّهُ الرَّجَاءَ
عُورِسَ التَّشْرِيعُ فَامْتَدَّ نَمَاءُ
يَضِيبُ الْحَرَصَ اعْتِدَاءً وَاجْتِرَاءً
كَانَ عَنِ إِجْرَامِهِ الْغَيْبُ وَقَاءً
إِذْ شَفَاهَا كَانَ لِلْجَهْلِ شِفَاءً
أَثْرٌ لَمْ يَخْفَ هَدْمًا وَبِنَاءً
وَإِذَا مَا فَسَدَتْ عَمَّتْ شِقَاءُ
حَيَّرَتْ فِيمَا أَرْتَأَتْهُ الْحُكْمَاءُ
نُظْمٌ تَنْبِضُ صَفْحًا وَإِخَاءُ
طَفَحَتْ أَيَّامُهُ الْبَيْضُ هِنَاءُ

* * *

فِيهِ أَجْوَاءٌ بِهَا ضَاقَتْ عِيَاءُ
يَضْحَمُ الرِّبْحَ وَيُثْرِي الْفُقَرَاءُ
فَاضَتْ الْأَسْوَاقُ نَفْعًا وَثِرَاءُ
مَنْ فَقِيرٌ ضَجَّ جَوْعًا وَعِرَاءُ
عَاصِفٌ ثَارَ عَلَى الدُّنْيَا بِلَاءُ
شَاطِرٌ الْمَعْوِزُ فِيهِ الْأَثْرِيَاءُ
وَذَوِي الْمَعْمَلِ مَا يَكْفِيهِ ارْتَوَاءُ
شَرِكَةُ الْأَرْضِ كَمَا شَاءَ سِوَاءُ
مَلْجَأٌ فِيهِ، لَهُ يَاوِي التَّجَاءُ
تَنْتَجِ الْأَسْوَاقُ سَارُوا شُرَكَاءُ
يَلْحَظُ الْوَاقِعَ أَخْذًا وَعِطَاءُ

* * *

فَالِإِلْسَامِ يَأْنِشُ فِي
فِي ظِلَالِ الْعَقْلِ وَالْوُجْدَانِ قَدْ
رَبَطَ الْإِنْسَانَ بِاللَّهِ لَكِي
فَالَّذِي يُؤْمِنُ بِالْغَيْبِ لَهُ
وَأَنْبَرِي لِلنَّفْسِ كِي يُصْلِحَهَا
فَهِيَ فِي الْبَيْتِ وَفِي السُّوقِ لَهَا
فَإِذَا مَا صُلِحَتْ سَادَ الْهِنَا
إِنَّهُ يُصْلِحَهَا فِي حِكْمَةٍ
يُرْبِطُ الْإِنْسَانَ بِالْإِنْسَانِ فِي
وَإِذَا الْحُبُّ فَشَا فِي أُمَّةٍ

عَالِجِ الْأَدْوَاءِ حَتَّى بَرِثَتْ
يَصْرَعُ الْفَقْرَ بِتَوْزِيْعِ بِهِ
فَزَكَاةَ الْمَالِ لَوْ طَبَّقْتَهُ
وَلَمَّا نَامَ غَنِيٌّ خَائِفًا
وَلَمَّا أَصْبَحَ (رَأْسَ الْمَالِ) فِي
اِقْتِصَادِ نَفْعِهِ مَشْتَرِكٌ
يَمْنَحُ الْعَامِلَ مَا يَأْمَلُهُ
وَتَرَى الْفَلَاحَ وَالْمَلَآكَ فِي
وَلَمَنْ أَقْعَدَهُ الدَّهْرَ تَرَى
فَجَمِيعَ النَّاسِ فِي أَرْبَاحِ مَا
إِنَّمَا الْإِسْلَامُ فِي أَحْكَامِهِ

* * *

يا أبا السبطين يامنُ ذكره
إنما يومك قد ألهبني
وإلى مغناك وجّهت المنى
نحن في دنيا بها ضاع الهدى
هاجمتنا بالمبادي زمرة
غررت سذاجنا فانبعثت
وغزت أفكارنا في منطقي
فإذا الإخوانُ أعداءُ بلا
وإذا في كلِّ قطرٍ حادثٌ
وإذا في كلِّ بيتٍ ساحةٌ

* * *

يهبُ الروحَ نشاطاً وفتاءً
فتفجرتُ أحتقلاً واحتفاءً
لترى في جوه أفقاً مضاءً
واختفى الواقعُ كذباً ورياءً
تحسب الإيمانَ بيعاً وشراءً
تهدم التاريخَ جهلاً وغباءً
فوضوي يُلهبُ الحقدَ اصطلاءً
سبب يُنتج حقداً وجفاءً
راح يشجي المخلصين الأمانة
ترتوي منه دموعاً ودماءً

أيها الشعبُ الذي تعزى إلى
كم غزا أرضك باغٍ فرأى
إن هذي غزوة مفعجة
فتيقظ إنسها بارعة
وإذا الروح انطوت عنك فلا
فتمسك بعليّ إنسه
وخذ الإسلام نهجاً ما خبا
واجعل القرآن دستوراً به
كلُّ حكمٍ شدّ عن منهاجه
فشعاع الشمس لا يُنكر من
وكلام الله لا يتقص من

مجده دنيا الحضارات انتماء
فيك صخراً يصدّم البغي إباء
من بغيّ تعرض الداء دواء
في استلاب الروح مدحاً وهجاء
ترتجي من بعدما تفنى بقاء
يعصم اللّاجي إذا صحّ ولاء
نوره الزاهي ولا يخبو انطفاء
يهتدي العدل نظاماً وقضاء
عاد بالخزي على القاضي وباء
أعمش لا يبصر النور عشاء
قاصر طاوول مرماه ادعاء

فتمسك فيه واترك غيره

* * *

هاهو الوضع الذي آفاقه
إذ مشى التاريخ بالأمّة في
فستمحي نُظْمٌ قد خالفت
وستتهار الأساطير التي
فتقدّم أيّسها الشعبُ إلى
ثم هنّ كربلا في حقلها

* * *

جمادى الثانية ١٣٨٠ هجرية

وكان مولد الوصي

ياحفلةً بها الهوى قد ازدهر
أقامها باسم علي المرتضى
فانطبعت أفراخها راقصةً
تزيّن الفردوس فيها مُظهر
فالحور كالنجوم في أجوائها
وكلُّ ما في الغيب من نخائر
بها احتفى الوجود إن سار به
فكلُّ ما في الكون يمشي صاعداً
وكان مولد الوصي طاقةً
فجر الحياة قد بدأ بوجهه
شريعة الإسلام لولا سيفه
وهو الذي مثّلها في سيره
هو الذي فسّر من آياتها
هو الذي أنك وجوده بها
هو الذي حيّر في سيرته
سار مع الإسلام في موكبه
وإن جاليل وناب حادث
كم مرّة، قال له: لولاك يا
خليفة يجهل حكم شرعة

في بهوها يُراقص الشمس القمز
ربُّ السما في ساحة العرش الأغر
في كلِّ شيءٍ في الحياة قد ظهر
ولاءه لصنو سيّد البشر
تطبع صفحة الخلود بالغرر
يعرض سحره بوضع مبتكر
موكبه إلى فتوحات أحر
إلى الكمال عابراً دنيا العبر
جبارةً بها عن النقص عبر
فانكشف الظلام منه وانحسر
تاريخها يوم ظهوره استتر
هو الذي عيبره فيها انتشر
صحائفها ضاعت بها دنيا الفكر
فعاش فيها كالعبير في الزهر
نوابغ الدهر وأقطاب البشر
موجّها من ضلّ عنه ونفر
كان له فجراً وحصناً وظفر
علي لم ينج من الخزي عمر
يحكمها، تلك مهازل القدر

* * *

مولاي يامن باسمه قد هلهت
فجزك للإنسان عيد تحتفي
شحتته بطاقة ما واجهت
تاريخك الجبار شمس تنجلي
وسيرك المعجز لازال به
هذي التعاليم التي خلفتها
نهجاً عليه قد مشى العقل إلى
مرقت فيها الحجب عن عوالم
مئتت في مسرحها رواية
أيقظت فيها كل شعبي حامل
غرست فيها كل بذر صالح
عالجت فيها كل جرح ناغر
وجّهت فيها كل قطر حائر
فهي علاج للنفوس لم تدع

قياثر من لحنها الخلد سكر
في يومه الروم وترقص الخزر
قيداً، يفل فكره إلا انكسر
بها عن الأجيال أمواج الغير
ينحسر الخوف وينجلي الخور
صحائفها فيها من النور سور
شوامخ عن وعيها الفكر انحسر
مجهولة للفكر عينا وأثر
تاه بها الفن جلالاً وانبهر
يُجامل البغي إذا البغي افتخر
فاشتبك الحقل وروداً وثمر
ما أوجع الجرح إذا الجرح نغر
نبا عن الدرب فضل وانحدر
داءً بها مهدياً ولم تنذر

* * *

رجب ١٣٨٧ هجرية

مولد الوصي^(١)

هزّها مولدُ الوصي جلالاً
 أمّةٌ تهتدي بحبِّ عليٍّ
 فاشمخرت على الحوادث إيماناً
 وأعادت أنشودة الحقّ نصّاً
 ومشت في لوائه تهزم الدهر
 وتهزُّ الأجيال باسم عليٍّ
 فأعادته للحياة احتفالاً
 وترى غيره عمى وضلالاً
 وأبلى قوى الخطوب نضالاً
 صارخاً، يسحر الزمانَ جمالاً
 وتلقي على الخلود ظلالاً
 واسمه العذبُ يُسكر الأجيالاً

* * *

ذهبت دولةُ القرونِ وما زال
 مظهر الله في الجلال فما لاح
 قلُّ لغافي الضمير وبك تيقظُ
 وتدبّر سرّاً الإمام فقد ضمّ
 وأسأل الفكر ما حوت هذه الذات
 ما الذي هيّم المعاند للدين
 أكما تزعم الغلاة، هو الله
 أم تراه عن الإله مثلاً
 لا.. واستغفر الهدى، فهو إنسان
 عرف الحقّ مبدعاً ومآلاً
 والذي في الإله يفنى، جدير
 عليٍّ في مجده يتعالى
 لمعنى إلا كساه جلالاً
 هاهو الفجرُ مشرق يتللاً
 كنوزاً في سومها العلمُ غالى
 عسى أن يجيب منك السؤال؟
 فامسى يرنو إليها ابتهالاً؟
 الذي جلّ شأنه وتعالى؟
 قد حكاها مآثراً وفعالا
 تسامى في كلِّ حسنٍ كمالاً
 ففنى فيه مبدعاً ومآلاً
 أن تراه الحياة عنه مثلاً

(١) على أثر عودة فقيد الجهاد والفضيلة الشيخ محمد رضا المظفر من الحفل التذكارى لمولد الإمام عليه السلام في باكستان.

غير بدع أن هيم القلب حباً
فتجليه فوق ما يهضم الفكر
قوة تخرق الطبيعة نظماً
وشعور كالغيث فاض حياةً
فهو يغزو الألوفاً فرداً بسيف
وهو يخشى الضعيف إن جاء يشكو
وهو... ماذا أقول فيه ففيه

* * *

وأصاب العقل المصيب خبالاً
رؤى في حدودها لن تنالا
وثبات يزلزل الأجبالا
وضمير كالفجر عم نوالا
ينقل الموت حيث حل انتقالا
من قوي بغى عليه وصالا
حار فكري، فحرت فيه مقالا

هزهم حينما دعاهم إليه
فتباروا له بحب وإيمان
يعقد الحق محفلاً لعلي
لهو حظ ترون السماء إليه

* * *

محفل باسمه سما واستطلا
يغيط الأسماء والغدالا
ثم يختارهم له أبطالا
حسداً يلهب النجوم اشتعالا

أيها القائد المظفر حبيبت
فعليك الآمال ألقظ ظلالا
وإليك التوجيه وافى وقد هد
صن تراث الغري باسم علي
يا أخي أيها التقي لقد نلت
فجهاد التاريخ باسم علي

* * *

وبوركت عودة وارتحالا
وبك النصر قد تهادى اختيالا
قواه يأس طوى الآمالا
فاسمه يدحر الخطوب الثقالا
مقاما في الفضل عز مناالا
موقف زاحم الخلود مجالا

شعبان ١٣٧٦ هجرية

﴿ الغديريات ﴾

موكب النور^(١)

واستضاءت به وجوه الرمالِ
للغُلا، ساحقاً رؤوس الجبال
بصوت المغرّد المتعالي
سحراً بوجهه المتلالي
حيث أمست عرائس الأبطال
رافلات في حُلَّةٍ من دلال
بدنيا رُفافةً بالجمال
ينحني عالياً له كلُّ عال
والعطف تحت ذاك الظلال
وتشع الحصى به كاللآلي
رضعته بالنصر والإقبال
في حماه قوافلُ الآمال
ملوكُ القرون والأجيال
تعالت في حكمها المتعالي
فلم يبد منه غيرُ الجلال
جازَ في حسنه حدودَ الكمال

غمزَ البیدَ بالبها والجلالِ
ومضى ينزل السهولَ ويعلو
كُسرَتْ شوكةُ السكينةِ في الليل
أيُّ ركبٍ هذا الذي غمزَ الصحراءَ
وبناتُ الصحراءِ تختال تيهياً
زفها العزُّ والوقار، فسارت
حملتُ موكبَ النبوة، واختالت
موكبُ حَفَّتْ المهابةُ فيه
رايةَ الحمدِ ظلَّته، ودنيا اللطفِ
تمرع الأرضُ إذ يمرُّ عليها
كألته يدُ الخلودِ بتاجِ
موكبُ قاده النبيُّ وسارت
وقعتْ سجداً أمامَ معاليه
والنبواتِ سلطنةُ الله في الأرضِ
حرسَتْ هالةَ الجلالِ محيَّاه
كَمُلُ الحسنُ في مزياه حتى

(١) هذه القصيدة وما بعدها من القصائد نُظِّمَتْ حول الغدير.

جَلَّ شَأْنًا عَنْ كُلِّ وَصْفٍ فَلَا غُرُ

إِذَا كُنْتُ قَاصِرًا فِي مَقَالِي

* * *

وَدَعَّ الْبَيْتَ وَالْمَشَاعِرَ مِنْ بَعْدِ
قَاصِدًا يَثْرِبًا مَحَطًّا رَجَالَ النَّدَى
حَفَلَتْ فِي قَدُومِهِ الْبَيْدُ تُبَدِّي
لَاخَ كَالْفَجْرِ يَنْشُرُ النُّورَ وَالْحَقُّ
بَيْنَمَا الْمَوْكِبُ الرَّهِيْبُ يَشُقُّ الْأَرْضَ
وَإِذَا بِالنِّيَاقِ تَجَفَّلَ بِالْأَبْطَالِ
وَبصُوتِ النَّبِيِّ يعلو، وَلحنُ الْحَقِّ
أَنْزَلُوا هَذِهِ الرَّحَالَ، فَإِنَّ اللَّهَ
فَأَنَاحَتْ وَقَتَ الظَّهيرةِ مِنْ دُونِ
فَإِذَا بِالْخِيَامِ مَلَأَ الْفِيَافِي
وَإِذَا بِالنَّفُوسِ تَزَحَفُ كَالْمَوْجِ
مَضَّهَا الْحَرُّ حَيْثُ حَطَّتْ بَوَادِ
الصَّلَاةِ الصَّلَاةِ يَا أَيُّهَا النَّاسُ
فَأَجَابَتْ دَاعِيَ النَّبُوَّةِ وَالصَّمْتِ
وَإِذَا بِالْأَعْوَادِ تَبْنَى بِأَمْرِ الْمَصْدِ
وَارْتَقَى فَوْقَهَا النَّبِيُّ خَطِيْبًا
أَخَذًا بِالْيَمِينِ كَفَّ عَلَيَّ
قَائِلًا: أَيُّهَا الْحُضُورُ اسْمَعُوا مَا
وَإِذْ كَرُوا لِلَّذِي تَغَيَّبَ مِنْكُمْ
أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ لَهْ كُنْتُ مَوْلَى
خَصَّهُ اللَّهُ بِالْوِلَايَةِ مِنْ دُونِ

اِكْتِمَالِ الْفَرُوضِ وَالْأَعْمَالِ
نُورِ، وَالْعِلْمِ، وَالْحِجَى وَالْمَعَالِي
عَاطِفَاتِ الْوِلَايَةِ بِالْاِحْتِفَالِ
فَيُطَوِّئُ بِهِ ظِلَامَ الضَّلَالِ
وَالجَوِّ بِاللِّوَافِحِ غَالِي
فِي الْبَيْدِ أَيَّمَا إِجْفَالِ
فِي صَوْتِهِ الرَّهِيْبِ الْعَالِي
يَدْعُوكُمْ بِحَطِّ الرَّحَالَ
اعْتَرَضَ لِأَمْرِهِ وَسُؤَالِ
مَشْرِفَاتِ عَلِيٍّ الرَّوَابِي عَوَالِي
اضْطَرَابًا، وَكَالْحَيَا الْهَطَّالِ
جَوْهُ مِنْ لُظَى الْهَوَاجِرِ صَالِي
تَعَالَى فِي الْبَيْدِ صَوْتُ بِلَالِ
كَسَاهَا بُرْدُ الْجَلَالِ الْغَالِي
طَفَى الطَّهْرَ مِنْ حُدُوجِ الْجَمَالِ
يَسْحَرُ الدَّهْرَ فِي جَلَالِ الْمَقَالِ
صَهْرَهُ الطَّهْرَ وَاتَّكَى بِالشَّمَالِ
لِي أَوْحَاهُ خَالِقِي نُو الْجَلَالِ
دَعَاوَاتِي، وَبَلَّغُوا أَقْوَالِي
فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ فِي كُلِّ حَالِ
جَمِيعِ الْوَرَى وَبِالْأَفْضَالِ

شُرعي في ملتي ورجالي
ما مرّ في الحياة ببالي
لا من عواطفِي وخَيالي
ما عليه من دون قيل وقال
عاش الوصيُّ مولى الموالي

فيه أكملتُ دينكم وبه أتممتُ
يشهد الله والملائك: غير الحق
كلّما قلته لكم هو وحيُّ الله
قال ما قال باسمأ حيث أدّى
وانحنى الحفلُ هاتفاً لأمير الحقِّ

* * *

ذي الحجة ١٣٥٩ هجرية

صوتُ الغدير

طافَ كالحُلمِ في ضميرِ العصورِ
وتجلَّى كالفجرِ فاستقبلته
رددته الأجيالُ فاخترقَ التاريخَ
ولدته عناصرُ العالمِ الأعلى
هو صوتُ الحياةِ طافَ على الكونِ
رددته قيثارَةُ اللهِ وحيّاً
يُلهمُ الأنبياءَ معجزةَ الروحِ
هو سرُّ الأسرارِ أظهره اللهُ
وانبرى يعبرُ العصورَ إلى أن
كم طوى البحرُ من قرونٍ وأجيالٍ
أكملَ اللهُ سُنَّةَ الخلقِ فيه
وعلا ذلكَ النداءُ وقد كان
وتلاقى النورانُ في الأفقِ النَّائيِ
وسما البدرُ بالشُّعاعِ، فلا تُبصرُ
منبرُ الحقِّ كان من حدِّقِ الشهبِ
عائقُ الروحِ جسمه فهما في
ووفودُ الحجيجِ في غفوةِ الوحيِ
نسماتِ الجنانِ قد أسكرتها
ونداءُ السماءِ أشغلها عن
منظرٍ هائلٍ يحارُّ به اللَّبُّ

واعتلى كالشُّعاعِ فوق الأثيرِ
بالتَهانيِ مواكبُ التكبيرِ
يطوي الدهورَ بعد الدهورِ
وربّته أمّهاتُ النورِ
بروحِ علويةِ التأثيرِ
عبقريِّ الخيالِ والتصويرِ
فيبيدي للعينِ مافي الضميرِ
لنا من حجابهِ المستورِ
بلغ القصْدَ وانتهى بالمسيرِ
إلى أن سما ليومِ الغديرِ
وانتهى من كتابهِ المسطورِ
خفياً في العالمِ المسحورِ
فشعّت عوالمُ الديجورِ
إلا نوراً سما فوق نورِ
وما كان من حدوجٍ وكورِ
نشوةِ الوصلِ والتنازِ السرورِ
ترى اللَّبُّ من وراءِ القشورِ
فهي لم تلتفتُ للفتحِ الهجيرِ
زعقاتِ الحاديِ وهمسِ الخفيرِ
وتنهّدُ قوّةُ التّفكيرِ

وكلام تعيه بالروح حيث الأذن
يرفع المصطفى علياً، لكي يكشف
رامزاً أنه عن الناس أسمى
إن فعل النبي أفصح من أن
فهو يغني الجمهور عن نعمة الوحي
قُلْ لِمَنْ يَسْتَجِيرُ بِاللَّفْظِ هـ
إنّما الوحي كان للفعل تأكيداً
توج المصطفى علياً فأسمى
فأعيدي ياربة الشعر ذكره

صُمَّتْ مِنْ رُوْعَةِ التَّعْبِيرِ
فِيهِ عَنِ فَضْلِهِ الْمَسْتَوْرِ
رَتْبَةً فِي جِهَادِهِ الْمَشْكُورِ
يَلْجَأُ الْمَسْتَرِيبَ لِلتَّفْسِيرِ
وَتَوَقَّعَهَا عَلَى الْجُمْهُورِ
ذَا الْفَعْلِ يَلْغِي مَكَائِدَ الْمَسْتَجِيرِ
وَاللِقَوْلِ لَذَّةً التَّقْرِيرِ
مَلَكَاً لِلْهُدَى بِأَمْرِ الْقَدِيرِ
وَتُرْ حَافِلاً بِهِ يَاشَعُورِي

* * *

ني الحجة ١٣٦٢ هجرية

عيد الغدير

واحتفت في جلالك الأعصارُ
أزليُّ الشُّعاع، أنت منار
وقفت دون سرِّكَ الأفكار
ويقينٍ ماذا يضمُّ السُّتار
ويح إدراكه: أيخفي النهار؟
قال: مافوق قدره مقدار
تساوت في عينه الأقدار

* * *

قواه، وخائه الاختيار
عليه من الجلال إطار
يعبى عن كشفها المنظار
واللُبُّ دونَه الأسطار

* * *

فبالشرِّ تطفح الأقطار
وتصفو من لطفها الأكدار
من سناه الأنجاد والأغوار
بالأمانى غديرك الفوار
ينمحي الدهرُ وهو لاينهار
ركباً حقت به الأحرار
تتهادى في أفقها الأقمار

حسرت عن جمالك الأبصارُ
أنت نارٌ معبودة، أنت نورُ
أيُّ سحر حواه معنك حتى
حاز منك الزمانُ ما بين شكُّ
راح يخفي العدوُّ فضلك جهلاً
وغلا العاشقُ المضلُّ حتى
بيد إنبي أراك للحقِّ ميزاناً

رام تخطيطاً ذاتك الفنُّ فانهارت
كلُّ أن يريك للكونِ في رسم
عجياً كيف فاتته أن عين الشمس
تترأى له القشور فتستهويه

عُد على المسلمين بالخير يا عيد
لك قدسيَّة بها يُدفع الضرُّ
فيك فجر الهدى أطلَّ فشعت
أمك الحقُّ ضامناً فرواه
وأقام الإسلامُ فيك كياناً
وأذاك النبيُّ يقتاد للآمال
فاستحالت أرض الحجاز سماءً

الأرض تُهنيّ به القفار
واستبانة لعينه الأسرار
إلا الحدوج والأكوار
وعليه سكينه ووقار
ملكاً إن عنت له الأمصار
باسمها في نديها الأنصار

* * *

وجاءت من بعده أدوار
لسواه قد صارت الأثمار

* * *

ذي الحجة ١٣٦٣ هجرية

موكب القدس حطّ فاهترت
نزل الوحي من سماك عليه
واعتلى يخطب الحجيج وما المنبر
فأحاط الجمهور بالوحي علماً
وبأمر النبي صار عليّ
بإيعته المهاجرون ونادت

ذاك دورٌ للحقّ زال مع الحقّ
غرس البذرة الزكية لكن

الغدير الغدير^(١)

يحتفي الخلدُ فيكَ مجداً وفخراً
واقتمم ساحةَ الحياة بعزم
لكَ من روحكَ العظيمة جيش
والذي يغمر اللياليَ أطافاً
فتناول على السماكين قدرا
يهرب الموتُ منه خوفاً وذعرا
يهزم الحادثاتِ كراً وفزراً
سيحيى في صفحة الأفق فجرا

* * *

يانجوم الظلام فيضي هناءً
واسكبي النور خمرةً تسكر الحب
واقبضي دقةَ النسيم ليجري
وابعثي في السكون روحاً رقيقاً
واحملها لمن أعارك من معناه
حَلَقْتُ نفسهُ الكبيرةُ تبغي
عشقتُ وجهك الضحوك فباتت
فاستراحت في ظلِّ صمتك لَمَّا
ومضت توقظ الخيال بلحنٍ
حَفَرَتْها إلى النضال دروس
أنفت أن تثور كالوحش بالسيف
وانبرث ترهفُ اليراع وتبري
وإذا صلصل اليراع حماساً
واملئي الأرض والسماوات سحرا
فتصحو به العواطفُ سكري
هادئاً يغمرُ العوالمَ بِشرا
يتندى وحيأ وينطف شعرا
مجداً على الشمس أشمخراً
في مجاليك عالماً مُستقراً
عينه في الهوى كعينيك سهرى
وجدته للفكر أهني وأمرى
ذهبي يحيي به الميِّت نشرا
تستثير الأحرار علماءً وخبرا
فألقتَه للمجانين سخرا
حدّه للجهاد بحثاً وسبرا
أين منه الحُسام جأراً وزأرا

(١) على كتاب البهجة المحقق المرحوم الشيخ عبد الحسين الأميني رحمته الله.

قلمٌ ينثر النجوم لتهدى
يخرق الحُجبَ في البيان فيبدو
ويشقُّ العصور بطناً وجهراً
فيحيل الضباب في العين نوراً

* * *

موكب الفكر وهو يجتاز وعرا
منه سرُّ الحياة للعين جهراً
ويذوق الظروف حلواً ومُراً
تجتليه، والشوك في الكف زهراً

الغدير الغدير ذاك نشيدٌ
لحنته قيثاره اللّه صخاباً
هددهته السماء للأرض روحاً
فاحتسته الأذان خمراً، وإنَّ
صورٌ تسحر الخيال فيسمو
وإلى أين حيث ينبثق الفجرُ
فهناك الوحيُّ الإلهيُّ يبدي
تترامى من حوله عبقریات
ذاك سرُّ هيهات يدركه الوعي

* * *

ردّته العصور سجعاً وزمراً
فهاجتُ منه الكوامنُ حرى
ملكياً يفيض قدساً وطهراً
السمع قد يغتدي بدنيه ثغراً
صاعداً في معارج النور سُكراً
ليكسو الوجود نوراً وعطراً
منه شطراً يُرى، ويضمير شطراً
مشت تطلبُ الخلودَ مقراً
وإنَّ غاب منه دهرأً ودهراً

الغدير الغدير، لحنٌ تلاشى
لم يطقه الزمانُ هضماً فأمسى
الزمان الحقود هيهات يرضى
فأحال الشعاعُ منه ضباباً
والذي يدرس الحوادث يلقي الشرَّ
كم هزازٍ تُفني لتُحيي غراباً
منهج تقصر الموازين عنه

* * *

في خضمِّ الحياة مدأً وجزراً
خبراً في ضميره مستسراً
أن يرى الحُبَّ فيه ينثر بذراً
وأعاد الروض المنمنم قفراً
خيراً هناك والخير شرّاً
وهزبر تضوي لتنفخ هراً
فاترك البحث فيه، فالترك أحرى

ساحرٌ داعبَ الخيالَ وفراً
وماسَ الجمالَ تيهياً وكبراً
لوحةً تبهر الأحيالَ بهراً
وخطاً الضحى على اللوح طغرى
أجهدته قوى وأضنته فكراً
أم يذيب الجماد في اللوح صهراً
لاح أسمى معنى وأبعد سراً
وعاف الألوان غيظاً وقهراً
كطير أضاع في الأفق وكراً

الغدير الغدير، ذلك طيفٌ
فانتشى الحبُّ من ملامحه الزهر
حاول الفنُّ أن يصوره في
فاستعار الألوانَ من وضح الشمس
ومضى يرسم المناظر حتى
حار في صوغه، أيرسم خطأً
كلما قلّس سحره بسواه
فرمى الريشة الكليّة أسوانَ
وارتمى ساهماً يُحدِّقُ في الأفق

* * *

خَلَدته العصور للحقِّ ذكرى
راية الحب فيه فتحاً ونصراً
قد طبّق المفاز طُراً
فتُصلي السماء والأرض حَراً
فلاحَتْ نهراً له الأفق مجرى
روحاً منها الفضاءُ اقشعراً
تماويج تجعل البرّ بحراً
ففيها لم ترع حرّاً وقراً
يسعى في سيره مُستمراً
الصحارى فتحقّي فيه فخراً
خاتم الرُّسل لاح في الركب بدراً
واستدارت عليه اليمنى ويسرى

الغدير، الغدير، ذلك يوم
صرع الحقد منه غيظاً، ورقّت
نحن في ضحوة النهار، ونور الشمس
دفقات الرياح يلهبها الصيف
والرمال الحمراء موجهها النور
والسكون العميق يبعث في الصحراء
يتعالى الغبارُ من كبد البرّ
إنّسه من قوافل تقطع الصحراء
إنّسه مشهدُ الحجيج إلى الأوطان
إنّسه موكبُ النبوة يجتاز
هذه هالة الجلال وهذا
هؤلاء الأصحاب كالشهب حفت

منظرٌ يغمر الصحارى جلالاً
 لم تُشاهد هذي الفدافدُ ركباً
 يقف الموقفَ العظيم، فماذا
 الثَّغاء الرنَّان يخرق السمع
 ونداء الحُداةِ موجّه الجوّ
 ويعم السكوت حتى على النيب
 من حدوج النياق قد نُصب المنبر
 جالستُ حوله الجماهيرُ، والصمت
 هاهو القائدُ العظيم على المنبر
 يتعالى خطابه وهو إعجازُ
 وارتقى نحوه فتى، فصِبتَ النجم
 آه، هذا ابنُ عمّه، بطلُ الإسلام
 ويمدّ النبيُّ يمانه للصهر
 أفتردي مارام من فعله هذا
 إنّه شاء أن يبينَ أن المرتضي
 مهّد الوضع فيه للوحي حتى
 ثم نادى: مَنْ كُنْتُ مولاه حقاً
 موقفٌ أزعج الزمان فأمسى
 بايعته الأيامُ بالحكم لكن
 هكذا تنمحي الحقائقُ حتى

ويُحيل الرمال في العين تبراً
 عربياً يعنو لعلياه كسرى
 عاقه عن مسيره فاستقرّاً؟
 فيمسي به من الضغط وَقُرا
 نشيداً يلدّ للروح نبراً
 فمنها لم تصنع جعراً ونعرا
 في الشمس وهى تنفت سَعرا
 عليها ألقى من السحر سِتراً
 عنه العيونُ ترجع حسرى
 يهزُ العصور عَصراً فعصراً
 في المنبر المُشرف خِراً
 مَنْ يرجف الميادين ذعرا
 فيعلو على الجماهير طُراً
 وإن كان فيه ربّي أدري
 مَنْ سواه أرفع قدرا
 لا يرى الناس أمره فيه إمرا
 فلعليّ مولاه، دنيا وأخرى
 وهو ينوي شراً ويضمّر غدرا
 نَقضتُ عهدهُ المقتس كفرا
 يصبح العرف في الشرائع نُكرا

* * *

خالد في الحياة، قدس سِفر

الغدير الغدير، ذلك سِفر

دبّجته يراعة الناقد الفحل فلم تبق فيه للبّ قشرا
أظهرت ما اختفى، وأخفت عيوباً قُدّست في الوري خُداً ومكرا
إن يكن يصلح الخلود وساماً (فالأميني) فيه أولى وأحري

* * *

ذي الحجة ١٣٦٨ هجرية

باسم عيد الغدير

فستقبلُ ياربَّ نجواي مني
أنا وحدي إليك جئتُ أغني
بغرام منه يعربد فني
وكبا خاطري، وأخطأ ظني
بالترجي ضيعتها والتمني
ابتهالاً، يجلُّ عن ذاك جفني
لعليّ عن الخطوب مجتي
حين يقوى كهفي وينهدُّ ركني
عن سواه بالله يا صاحٍ دعني
غير نعماء أيها المُتمني
سعيد، قد جَلَّ عقله أن يُثني
بقِّ حتى اختفى على كلِّ ذهن
تحميده بكميل ووزن
فمن الظلم أن يقاس بِقَرْن
جلَّ شأناً عن كل قدر وشأن
وعياً في كلِّ ظهر وبطن
ما سواه، فعنه هيهات يغني
بسنا شمعةٍ تضيء بدجن

باسم عيد الغدير وقعتُ لحني
جاء غيري إليك يبكي، ولكنُّ
ظماً بي إلى الهوى، فارو عودي
يا إلهي عفواً إذا زلَّ فكري
كن دليلي إلى المنى فحياتي
لا تخلني أذري الدموع من اليأس
أينال الزمان مني، وحُبي
هو كهفي إليه تلجأ روعي
مظهر الله في الوجود، فدعني
من له سلطة الإله أترجو
لا تقل لي: أشركت، مثلي في الت
بيد أنني أدركت في الحب معنى
إنَّ من ذاب في الإله فلا يمكن
صنوطه، ومن غدا صنوطه
والذي قال للألوف: سلوني
فهو عين الإله يستوعب الأكوان
وولاه الإيمان بالله، فاترك
إنَّ من سامر الضحى، كيف يسلو

* * *

بِيوْم مُنْعَمٍ مُطْمئن

إِيه عِيْدَ الْغَدِيرِ، يَا ضَوْءَ الْدَهْرِ

وَقَعَّ الحُبُّ فِيكِ أروعَ لحنِ
أَعلىِّ يَقودُ قافلةَ التاريخِ
أنا نشوانِ لِيَتَنِي مَتُ نشواناً
يا غديرَ الأحلامِ هل نَهلةٌ مِنْكَ
إِنَّ وادِيكَ جُـنَّ عبقراً مِنْهُ
مدرجُ جاوزِ السماءِ ونائِي
سكرِ الحَقِّ مِنْ حمِيَّاهِ حَتَّى
قَلَّ لذاكِ النديمِ: قد جَعَّتِ الكَأْسُ،
زالَ كالظِّلِّ عَهْدُنا، أَكْذا يهدمُ
وبدا موكِبُ الغديرِ سَراباً
لا تَخْلي أبْكي مِنَ اليأسِ، حاشا
أنا خَلْفَ الظلامِ أَبْصِرُ فَجْراً
سَيَعُودُ الغديرُ لِلْحَقِّ عِيداً
فإِذا كُنْتُ حِينذاكِ سَأشْهُدُ
فَتَقَبَّلْ يا رَبِّ لِحْنِي، فَإِنِّي

ثارَ مِنْ وَقَعِهِ جَنونُ المُفْنِ
اللَّهِ يا نَدِيمِي زَدْنِي
لأَلْقِي رَبِّي بِخَمْرِي وَدَنِّي
تَرْوِي عودِي لِيَسْكَرَ لِحْنِي
فَهُوَ وَالإِنْسُ فِيهِ أَصْبَحَ جَنِّي
سَحَرِ الخَلَدِ بِالنَشِيدِ المُرَنَّ
قالَ: قَطْنِي، وَلَمْ يَقِلْ قَطَّ قَطْنِي
وَذابَ الهوى وَنامَ المَغْنِي
رَبِّ الزمانِ ما نَحْنُ نَبْنِي
ضائِعاً فِي فضاءِهُ المُرْجَحِ
أَمْلِي، فَهُوَ ما نَبنا قَطَّ عَنِّي
يَتَلالا بِكُلِّ سَحَرٍ وَحَسَنِ
يَحْتَفِي فِيهِ كُلُّ سَهْلٍ وَحَزَنِ
نَغْمَتِي أَوْ فُقدْتُ يُنْشِدُها ابْنِي
بِاسْمِ عِيدِ الغديرِ جئتُ أُغْنِي

* * *

ذي الحجة ١٣٦٩ هجرية

يوم الغدير

أشهره على الزمان لواء
وتباهي بذكره فهو فجرٌ
وأعيديه للولاية عيداً
لا تقيسي به سواه، فإن
إنه مولد الحقيقة، والحق
إنه عودة الحياة لدنيا
إنه الغاية التي جهز الدين
ختم الوحي باسمه عهده الزاهي
كشف السر للقلوب وغذى
وأراها أن النبوة معنى

* * *

جدديه ففيه تاريخك الجبار
وأميطي عن النهي حجب الجهل
ودعي العلم كي يحلق بالنور
واتركي الفكر كي يُحطم
فتح الوعي كل عين، وما زلنا
سائلتي الدين عن حقيقته كي
ألكي يحكم الجماهير فرد
أم لكي يهتدي بسيرته التاريخ
وهل الدين غاية أو طريق

مازال فجره وضياء
وبالحب مزقي البغضاء
ليزداد خبرةً واهتداء
أغلال التقاليد عزمة ومضاء
نُزكي الدهر الخؤون عماء
يكسب الفكر من سناها ذكاء
لم يققها ثقافة وعلاء
أن زل في الحياة ألتواء
نتوخي به غلاً أو ثراء

أَفْتُعْطَى لَخَائِفِ سُلْطَةِ الْجَيْشِ
أَفْتُلْقِي زِمَامَ بَيْتِكَ يَوْمًا
كَيْفَ تَرْضَى بَأْنَ يَدْبُرُ دُنْيَا الدِّينِ
يَتَعَالَى بِفَلْتَةٍ لَمَسَقَامِ

* * *

وَفِيهِ قَزْمٌ يَفِيضُ فَتَاءُ
لِلَّذِي لَمْ تَسْتَقْ بِسَهْ آرَاءُ
مَنْ لَا تَحْدَهُ أَخْطَاءُ
يَبْعَثُ اللَّهُ نَحْوَهُ الْأَنْبِيَاءُ

احْتَفِي بِالْحَيَاةِ فِيهِ، فَفِيهِ
هُوَ عَيْدُ الْوُجُودِ أَضْفَى عَلَيْهِ
أَنْشَأَ الْكُونََ لِلْكَمَالِ وَفِيهِ
سَارَ يَطْوِي الْأَجْيَالَ ظَمَانَ حَتَّى
مَنْطِقَ تَجْهَلِ الْمَقَائِسُ مَعْنَاهُ
لِغَةِ الرُّوحِ لَا تَعِيهَا سِوَى الرُّوحِ
إِنَّمَا سُلْطَةُ النَّبِوَّةِ مِنْ سُلْطَانِهِ
بَشَرٌ يَخْرُقُ الْحِجَابَ وَتَجْتَازُ
فَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَيَسْتَنْطِقُ الصَّخْرَ
هُوَ فَوْقَ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ فَاتْرُكْ
إِنَّ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ مِنَ السُّلْطَةِ
لَيْسَ يُهْدَى تَأْجُ الْوِلَايَةِ إِلَّا
لِحَيَاةٍ مَا دُنُسَتْ بِأَثَامِ
كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنْ سَجُودِ
لَمْ تَرَعِ الْهَيْجَاءَ، وَالْمَوْتَ بِالْأَهْوَالِ
مَا نَبَا السِّيفُ فِي يَدَيْهِ، وَلَمْ يَنْشُرْ
كُلُّ أَمَالِهِ تَرُوعَ جَلَالًا
فَمَنْ الْحَقُّ جَاءَ لِلخَلْقِ يَهْدِيهِ

ضَجَّتِ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ احْتِفَاءً
لَطْفَهُ اللَّهُ رَحْمَةً وَأَفَاءً
أَكْمَلَ اللَّهُ دَوْرَهُ إِنْشَاءً
عَبَّ مِنْ مَنْهَلِ الْغَدِيرِ ارْتِوَاءً
فَتَرْتَدُّ حَيْرَةً وَعَْيَاءً
فَخَلَّ الْإِنْشَاءَ وَالْإِمْلَاءَ
جَلَّ شَأْنُهُ وَتَنَاءَى
قَوَاهِ الْآفَاقِ وَالْأَجْوَاءِ
وَيُجْرِي أَوْ يُمَسِّكُ الْأَنْوَاءِ
عَنْكَ هَذَا الطَّبِيعَةَ الْخَرَسَاءِ
قَدْ حَازَهَا الْوَصِيُّ اقْتِضَاءً
لِجَبِينِ يَزِيدِهِ لِأَلَاءِ
لِوُجُودِ مُقْتَسِسِ آلَاءِ
لِسِوَاهِ تَنْذَلًّا وَاخْتِدَاءً
يَطْوِي وَيَنْشُرُ الْهَيْجَاءَ
لِغَيْرِ الْفَتْحِ الْمُبِينِ اللَّوَاءِ
كُلُّ أَعْمَالِهِ تَشْعُ رِوَاءُ
إِلَى الْحَقِّ خَيْفَةً وَرَجَاءُ

أَسِوَاهُ يَلِيقُ بِالْأَمْرَةِ الْكُبْرَى؟

* * *

أَتَلْقَى لِشَخْصِهِ نَظْرَاءً؟

يُثِيرُ الْكُتَّابَ وَالشُّعْرَاءَ
وَقَدْ كَانَ كَالصَّبَاحِ جَلَاءَ
بَحْثًا، وَلِلدَّلِيلِ قَضَاءَ
أَنَّ مِنْهَا الرَّئِيسَ وَالْأَعْضَاءَ
مَجْلِسَ زَادِهِ الْجَلَالَ بِهَاءَ
يَطْوِي بِرُكْبِهِ الصَّحْرَاءَ
عَلَيْهِ رِسَالَةٌ غَرَاءَ
وَزَمَانٍ هِيَهَاتَ يَنْسَى صَفَاءَ
وَفَصْلٍ بِالْحَرِّ يَصْلِي الْهَوَاءَ
وَالْحَشْدُ مَرْهَبٌ إِصْفَاءَ
وَعَلَيْهِ يَضْفِي الْجَلَالَ رِءَاءَ
وَضَاعَ الْجَجِي هُنَاكَ هِبَاءَ
تَرْكْتَهَا أَحْقَادُهَا عَمِيَاءَ
حَكْمًا وَفَارَقَ الْأَصْفِيَاءَ
وَيَجْلِي بِنُورِهِ الظُّلْمَاءَ

* * *

إِعْرَضِيهِ عَلَى الْمَجَامِعِ تَارِيخًا
وَاسْأَلِي الْمَجْلِسَ الَّذِي أَنْكَرَ الْحَقَّ
وَيَ، لِمَاذَا لَمْ يَطْرَحِ الْحُكْمَ لِلتَّحْقِيقِ
لَوْ تَصَدَّى إِلَى الشُّهُودِ، لِأَلْفَى
عَشْرَاتٌ مِنَ الْأَلُوفِ حَوَاهِ
يَوْمَ عَادَ النَّبِيُّ مِنْ حَجَّةِ الْأَكْبَرِ
فَإِذَا الْوَحْيِ يَقْطَعُ السَّيْرَ كَيْ يَلْقَى
فِي مَكَانٍ هِيَهَاتَ يُنْسَى حَدُودًا
فِي غَدِيرٍ يَشْفُ عَنْ قَعْرِهِ الْمَاءَ
فَهُنَاكَ ارْتَقَى عَلَى مَنْبَرِ الْأَحْدَاثِ
وَدَعَا بَابِنَ عَمَّةٍ فَاتَّاهِ
فَرَأَى الْحَشْدَ وَحَدَّةَ الْفَجْرِ وَالنُّورِ
وَتَجَلَّى الشُّهُودَ إِلَّا لَعِينِ
وَتَعَالَى بِهِ عَلِيٌّ عَلَى الْأَصْحَابِ
وَإِذَا الْوَحْيِ مَشْهَدٌ يَهْتِكُ الْكَيْدَ

ذِي الْحِجَّةِ ١٣٧٢ هَجْرِيَّةً

يوم الغدير

يا فجر لا يُخفي سنك سحابُ
ترداد سحراً في الحجاب، وجلوةً
دعهم يعضوا الطرفَ عنك لينكروا
لم ينقصوا من سحر وجهك إنما
هَبَّهم قد اقتنصوا الظروفَ وكَدَّروا
مضغوا القشور فحطَّمت أضراسهم
لَسُوا ثيابك كي يُغطَّوا ذاتهم
وَعَدَّوا إلى المحراب فامتلكوا به
مسخوا العبادة مُذْ غدتْ أحبولةً
وتلاعبوا بالدين فهو وسيلةُ
تركوك والقرآن، وابتدعوا لهم
في كلِّ ما فعلوا ترفُّ خديعةً
ومشوا بتاريخ الهدى مُتَعَثِّراً
في كلِّ منعرجٍ دموعُ ثرَّةُ
بهم الخلافةُ أصبحتْ مُتنزَّها
الخمير في واحاتها متشعشع
عاثوا بدين الله حتى ضيَّعت
راموا بما قالوا إبادةً روعةً
حَسِبُوا فأفكك للكواكب مطلعُ

أُنسى، وموجك صاخبٌ وثابُ
وسفور من فضح الحجاب حجاب
شمساً بها ظلَّم العمى تنجاب
إنكارهم عازٌّ يمض وعاب
جواً به نورُ الهدى ينساب
ولك اللُّباب المحض والأطياب
فيها، وهل تُخفي القروء ثياب
مجداً يُقيمُ كيانَه المحراب
للحكم، فيها تُقنص الألقاب
تُقضى بها الآمال والآراب
ديناً به إيماننا يرتاب
وبكلِّ ما قالوا يشفُّ كذاب
بمسالك فيها السهول صعاب
وبكلِّ منسلك دمٌ سكَاب
فيها تعيُّ أرانب وذئاب
والفسق في ساحاتها صحَّاب
بيد التلاعب سُنَّةٌ وكتاب
لك من شذاها تنتشي الأحقاب
هيهات يستر مشرقه نقاب

دثروا، ومجذك لايزال كأمسه

ألق يوطر صفحتيه شباب

* * *

يوم الغدير وإن لاسمك لذعة
ولدت بك الأمال لولا إننا
إننا لمحنا فيه أروع مشهد
ركب النبوة راح يقطع مهمها
والشمس أصلت جوه فتلهبت
تتواثب النيب العجاف تبرماً
ما فيه غير الضب من متنفس
في مثل هذا الظرف وافى الوحي في
فإذا النبي بسكرة روحية
يستقبل الوحي المنزل فانياً
وصحا وفي شفقيه همس رسالة
ومشى ليصعد منبراً، قد جهزت
ودعا علياً أخذاً بيمينه
ومضى يُبلغها الرسالة فاغلت
إنني على وشك الذهاب، وهكذا
لا بسد للإسلام من متعهد
هذا عليٌّ وهو أوثق قائد
الوحي رشحه ليشغل منصباً
من كنت مولاه، فمولاه أبو
فهو الخليفة لي، يقود مواكبي

منها يثور شعوري اللهب
وئدت، كما خدع الظمي سراب
للحق يسكر عرضه الخلاب
قفراً، فلا ماء ولا أعشاب
كالجمر منه أباطح وشعاب
منه فيجفل راكب وركاب
والضب منه مروع مُرتاب
أمر به تتبلبل الأبواب
يغشاه من نور الإله إهاب
فيه، وقد حفت به الأصحاب
تهتز من جذباتها الأعصاب
أعواده الأكواز والأقتاب
حتى رأى إبطيها الأحباب
من وقعها الأوغار والأوصاب
شأن المسافر جيئة وذهاب
بهدها يزحف حكمه الغلاب
للدين تعرف فضله الأقطاب
تعنو له الأجيال والأحقاب
حسن، فلا لف ولا إيراب
للنصر حزمًا عزمه الوثاب

* * *

جاشت بها وتعاوت الأحزاب
حقداً، وحمد الحاقدين سباب
للعين ما قد أخفت الأثواب
لعلاه في سفر الزمان حساب
هزّ الخلود وجوده الجذاب
شبحٌ.. تخاف ظهوره الأوشاب

أدى رسالته المقدّسة التي
راحت تبأيعه وتحمد يومه
حتى تعرّت في السقيفة، وانجلت
نسي الغدير، فما لصاحبه ولا
فكأنما ما كان يوماً رائعاً
لا.. لن يموت الحقّ.. ذاك خياله

* * *

ذي الحجّة ١٣٨٦ هجرية

عيد الغدير

فهو يحيي الموتى برمس القبور
أمسى معطراً بالسرور
من أمانٍ وعالمٍ من حبور
تبتّ الشعاع في الديجور
طائراً في معارج من نور
زهو يحيى بدون غرور

* * *

في قلب كلِّ جانٍ شرير
أثارت باللفح نارَ السعير
وهي في قلبِ خائفٍ مذعور
عليها وهبٌ حرُّ الهجير
ومنها يفوح ضوعُ العبير
فتهزّ الصحراء (بالتكبير)
تمشي أمُّ طاقة من زهور
فحمتها عن كيد كلِّ غدور
يبدو وجه الهلال المنير
خلف المليك شخص الوزير
بجلال الهادي البشير النذير
ضاع فيها لفعُ الهجير المثير
وأزيز الرياح لحن الطيور

أيُّ روحٍ يـبـتُّ يومُ الغديرِ
أيُّ روح هذي، فقلبي بعد الحزن
ووجودي من بعد يأسى دنيا
هي روح السماء جاءت إلى الأرض
وي.. كأنَّ الإنسانَ أمسى ملاكاً
أصحيح مات الغرور، وهل يمكن

تلك صحراء مكة تنثر الأحقاد
تلهب الأرض والهواء الأعاصير
فتمرُّ القوافلُ الخرُسُ فيها
تتحامى حرُّ الهجير إذا انسابت
وتهادت هناك قافلةُ النور
يتعالى (الله أكبر) منها
لست أدري أتلك قافلة الإيمان
حوطتها الليوث من آل فهر
بينها يظهر النبيُّ كما في الشهب
ووراه يمشي عليُّ كما يظهر
سائرتها الأصحاب كالشهب تزهو
غمرتُ تلكم الصحاري بلطفٍ
فكانَّ الصحراء حقلٌ ورود

في خضمّ السُّرى تنزّل وحىّ الله
نزل الركبُ خاشعاً كي يعي ما
واعتلى المصطفى على منبر الحقِّ
رافعاً للعلاء مجدّ عليّ
بانَ إبّاطهما الشريفان حتّى
رامزاً أنّ قدر حيدر أسمى
مليقياً خطبة الوصاية والنصّ
حاول الخضمُّ أن يُغيّر معناه
وأراد التفسير أن يستر الحقَّ
كنتُ مولاة ظاهر، وشُعاع الشمس
فدع الشكَّ في الصراحة فالمعنى
إنّ ميزانك المهراً ينبغي
توجّج المصطفى عليّاً فأسمى
وتبركتُ بالغدير فتوجّجتُ
ربِّ فاقبل منّي ولائي ودعه

يبدعوهم بترك المسير
رام منه وحىّ العليّ القدير
وقد كان من حدوج وكور
فوق حدّ التقييم والتقدير
منه ضجّت عواطف الجمهور
في معاليه من جميع الحضور
بها لا يضمّ بالتحوير
فكانت فضيحة التغيير
فضاعت كرامة التفسير
لا يختفي بشتّى الستور
جليّ لنا بهذا الظهور
أن يريك الأعمى نظير البصير
قائداً للهدى ليوم النشور
(جمالاً) بيوم عيد الغدير
يفتدي النور من ولاء الأمير

* * *

١٢ ذي الحجة ١٣٩٦ هجرية

صورة للولاء :

أبا الحسين

روحُ تموتُ على وِلاكٍ وتحشُرُ
فكأنَّ عيني في وجودك تنظر
حباً تنوب به الحياةً وتصهر
تخفي ملامحها عليّ وتظهر
ناموسها بظهورها يستترُ
أزهو على كلِّ الوجود وأفخر
إلا وغصَّ شعوري المتفجّر
بفمي، وإن أمسكتُ فيك أفكر
بك، فالفدا لك منك فضل يؤثر
في النشأتين، ومثل حبك يذخر

* * *

فيها ملامحك الكريمة تسفر
يعفى به زلل الشعور ويغفر
محمومة فيها الكرامة تهدر
تستعرض المتكالبين فتسخر
تبقى الحقيقة، والسفاسف تقبر
منهم، وأثبتت في الجهاد وأخبر
أبداً، ولا أطيبها تتغور
ويشيعها أحداً، ويهتف خبير

خشعتُ يَهْللُ حبُّها ويكبّرُ
أنى نظرتُ أراك ترقب نظرتي
هذا جمالك وهو يغمر عالمي
في كلِّ آونةٍ أراك بصورة
كالروح تظهرها الحياة وإنما
قسماً بحبك وهو أقدس ما به
ما حاولت نجوى وِلاكٍ قريحتي
فإذا نطقتُ فإنَّ وحيك ناطقُ
روحي فداك، وسرُّ روعي كامنُ
زدني هوىً تزدد بذاك نخيرتي

أبا الحسين، وفي حسينك صورة
عفواً إذا زلَّ الشعور، فموقفي
ناجيتُ حقك وهو نهب مطامع
ونظرتُ روحك وهي من لاهوتها
وقفوا وسرت مع الخلود، وهكذا
ولأنت أقدرد لو أردت إمارةً
ولك المواقف لا يغيب شعاعها
يزهو بها بدر، ويفخر خندق

وشواهد نبوية ما كررت
وَأَتَيْتُكَ أَوْسَمَةً إِذَا مَا قَوْلَتِ

فِي مَحْضَرٍ، إِلَّا وَفَاحَ الْمَحْضَرِ
بِالشَّمْسِ رَاحَ جَلَالُهَا يَتَكَوَّرُ

* * *

أَتَقَاسَ فِيكَ عَصَابَةً، أَمَجَادَهَا
جَعَلْتُ مِنَ الْإِسْلَامِ سَوَاقَ مَطَامِعِ
صَهَرْتُ بِبُودَقَةِ الْغَدِيرِ وَأَصْبَحْتُ
مَا عَاهَدْتُ إِلَّا لَتَنْقُضَ عَهْدَهَا
رَفَعْتُ بِهِ عَمَدَ السَّقِيْفَةِ وَانزُوتِ
رَضِيْتُ بِوَصْمَةِ (مَنْ تَخَلَّفَ) لَطْخَةً
وَصَفَّتْ لَهَا كَأْسُ الْحَيَاةِ، وَسَامَرْتُ
خَمْسَ وَعِشْرُونَ انطويتَ بِهَا تَرَى

تَطْوِي عَلَى الدُّسِّ الْمَشِينِ وَتَنْشُرُ
فِيهَا ضَمَائِرَهَا تَبَاعٌ وَتُؤَجِّرُ
نِيرَانَهَا فِي نَوْرِهِ تَتَبَلُورُ
فَالْوَجْهَ يَضْحُكُ وَالنَّفُوسَ تَكْثُرُ
فِيهَا تَدَبَّرَ دَسَّهَا وَتُسْقَدَّرُ
مَنْ عَارَهَا تَارِيخُهَا يَتَذَمَّرُ
أَحْلَامُهَا، وَالْجَوَّ زَاهٍ مَقْمَرُ
فِيهَا حَقُوقُكَ تَسْتَبَاحٌ وَتَصْبِرُ

* * *

حَتَّى إِذَا التَّارِيخُ مَلَّ نِظَامُهَا
أَلْفِيَّتِ دُنْيَا الدِّينِ يَحْدُو رَكْبَهَا
قَدْ هَدَمْتُ أُسُسَ الْحَيَاةِ عُنَاوِرُ
الْحَقُّ مَا يَرْضِي الْمَطَامِعَ، وَالْهَدَى
وَالدِّينَ جَسْرًا لِلْحُكُومَةِ فَوْقَهُ

وَأَتَاكَ عَنِ آثَامِهِ يَسْتَغْفِرُ
جَشَعَ عَلَى طَرَقِ الْعُقُولِ يَسِيْطِرُ
بِإِلْغَاتِهَا مَعْنَى الْحَيَاةِ يُفَسِّرُ
مَا يَرْتَبِيهِ الْحَاكِمُ الْمَتَجَبِّرُ
مَنْ أَيْدِيَهُ ذَوُو الْمَنَاصِبِ يَعْبرُ

* * *

شَمَّرَتْ لِلْإِصْلَاحِ سَاعِدًا قَائِدُ
فِي الْحَقِّ لَمْ تَأْخُذْكَ سَطْوَةٌ بَاطِلِشِ
بَدَدَتْ أَحْلَامَ الْوَلَاةِ بِمَنْهَجِ
وَعَزَلَتْ مَنْ لَمْ يَحِوْ أَوْصَافَ الْأَلَى
وَقَهَرَتْ أَقْدَرَهُمْ بِمَوْقِفِ حَاكِمِ

حَرًّا عَنِ الْمِيدَانِ لَا يَتَّقَهُرُ
أَوْ ضَعْفَ مَجْرَمَةٍ أَنْتَ تَتَعَدَّرُ
وَعَرِّ بِهَ أَقْدَامَهُمْ تَتَعَثَّرُ
سَنَوْنَا الْمَنَاهِجَ لِلْوَلَاةِ وَقَرَّرُوا
عَدْلَ تُصَدُّ بِهَ الطَّغَاةُ وَتُقَهَّرُ

وحصرت جيش الناكثين بحملة
 وأريت أهل الشام صولة حيدر
 وأبدت حزب المارقين، فلم تدع
 ورجعت توحى للحياة رسالة
 تعلي من الجيل الجديد منائراً
 نهج البلاغة شريعة أزيّة
 ضاقت بحكمتها الغواة، وأين من
 وتلمست في الشام مسرح غيها
 وتبرمت بالحق يرفع صوته
 ومشى ابن ملجم في الصفوف وسيفه
 نلت الشهادة في الصلاة، وإنه
 علوية فيها الفيالق تُدحر
 والحرب ترجف حين يزحف حيدر
 منه سوى من شئت عنه تخبر
 عصماء يذكرها الزمان فيشكر
 يهدي العصور شعاعها المتعطر
 ما ضلّ فيها السالك المتحرر
 ظلماتها هذا الصباح المسفر
 فهوت إلى أغوارها تتحدر
 فيضيق منه ويستجير المنكر
 ليكاد يظهر للملا ما يضمّر
 مجدّ به تاريخها يتبختر

* * *

شهر رمضان ١٣٧٢ هجرية

ببَابِكَ يَا عَلِيَّ (١)

وشدت بحمدك تزدهي الأرواحُ
بحرّ تلاطم موجّه المجتاح
وهجاً يفتح زئيره الألقاح
وولاك روح للـنضال وراح
يمحو الظلام شُعاعها اللّماح

* * *

عصراً تماوج عطره الفوّاح
غمر الحياة هجوما المكساح
لقضائها الأفراح والأتراح
يستنزّل الإبهام والإيضاح
وبنوا نظاماً للزمان وراحوا
نحر الضمير نظامها السّفاح
يحكي الضحى أسلوبه الرّوضاح
في النفس منه حجابها ينزاح
أجراه في تشريحها الجراح
عار عليه من الخنوع وشاح
لجج وقد أعى بها الملاح
مكذوبة عنها تجلّ سجاج

عجّت ببابك تحتفي الأفرّاح
وتماوجت تلك الألوّف كأنّها
ماذا أثار شعورها فأحاله
هل كان إلا من ولاك هياجه
تحى العقيدة، فالعقيدة لم تنزل

قل للعصور المنتنات ألا أرقبي
جرفت حوادثك الضخام بموجة
إنّ الذين تعاهدوك، وأذعنت
وتكفلوا التاريخ حيث بوحيهم
فمحو كما شاء المرام وأثبتوا
وجرت على ما خطّطته حوادث
حتى إذا صهر الثقافة منهج
أدب الحياة، وقد تغلغل جذره
فترى الملامح رغم كلّ تغير
فضح المدائح ضوؤه، فإذا بها
وإذا السفينة في الخضم تلقها
وإذا بتاريخ الحياة رواية

(١) أُلقيت في الحفل الذي أقيم للحاج عبد الله المقدّم بمناسبة تبرعه بالباب الذهبية لأمير المؤمنين عليه السلام

وَإِذَا الْعَمَالِقَةُ الضَّخَامُ هَيَاكِلُ

وَإِذَا بَأْبَطَالُ الْوَعْيَى أَشْبَاحُ

* * *

عَصَفْتُ بِبَابِكَ يَا عَلِيُّ عَوَاطِفُ
زَحَفْتُ كَمَا ثَارَ الْخِضَمُّ بِمَوَكِبِ
هِيَ ثَوْرَةٌ الْإِيمَانُ تَنْشُرُ نُورَهَا
رَامَتْ تَلَوُّوثَهَا فَخَابَتْ عُصْبَةٌ
عَاشَتْ بِحُبِّكَ يَا عَلِيُّ، وَمَنْ يَعْنُ
قَدْ حَفَزَتْهَا وَثْبَةٌ - لِمُقَدِّمٍ -
الْفَارِسُ الْجَحْجَاحُ فِي أَمْجَادِهِ
وَأَفَاكُ يَعْرَبُ عَنْ وِلَاةِ بَايَةِ
فِي عُصْبَةٍ كَالْوَرْدِ يَأْرَجُ حُبُّهَا
و - مُحَمَّدٌ - رَامَ الْخُلُودَ بِسِيرِهِ
قَوْمٌ فَنَوُوا فِي حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ
لَا نُوا بِبَابِكَ يَطْلُبُونَ الْقُرْبَ مِنْ
حَرَمٍ بِهِ لِلْأَنْبِيَاءِ حِفَاوَةٌ

هَزَّ الزَّمَانُ دَوِيُّهَا الصِّدَاحُ
جَرَفَ الْمَبَادِيءَ سَيْلَهُ الطَّوَّاحُ
رُوحٌ لَهَا بَيْنَ النُّجُومِ مَرَّاحُ
عَمِيَاءُ، شَائِهَةٌ الْوَجُوهِ وَقَاحُ
فِي ظِلِّ حُبِّكَ مَا عَلَيْهِ جُنَاحُ
فِي الْفَضْلِ مَسْرَحُهُ عَلَاً وَطَمَاحُ
لِلدِّينِ عَاشَ الْفَارِسُ الْجَحْجَاحُ
عَصَمَاءُ يَسْكُرُ وَحْيِهَا الْمَسْمَاحُ
لَكَ مَلَأَ بِرَدِّيهَا تَقَى وَصَلَاحُ
فَسَعَتْ بِهِ قَدَمٌ وَطَارَ جَنَاحُ
فَزَكَ بِهَمِّ قَصْدٍ وَطَابَ كِفَاحُ
حَرَمٌ تَلُودُ بِقَدْسِهِ الْأَرْوَاحُ
وَالرُّوحُ مِنْ بَرَكَاتِهِ يَمْتَاخُ

* * *

شعبان ١٣٧٣ هجرية

باب الخلود (١)

واخضع الطرف فهو سرُّ الوجودِ
وغبٌ في جلاله المشهود
عنه يروي الشذى عبير الورد
عروجاً لعالم التجريد
ملاذٌ للخائف المطرود
مخبوءةً بهذا الصعيد
بها المتقين يوم الورد
عبوراً على الصراط الحميد
روحٌ له بغير السجود
غمرت روحه معاني الوجود
وعياً إلى الكتاب المجيد
غمر الكون مشرق التوحيد
يسعى له بسيرٍ وثيد
لم تزلْ وقفاً بباب الخلود

١ ٣ ٧ ٢

طأطأ الرأس فهو بابُ الخلودِ
واخضع النعلَ إنْ ذا معبر الطور
والثم الأرضِ دونه، فثراه
وتجرّد عن العلائق إنْ رمتْ
وتمسك به فعروته الوثقى
واعتكف في صعيده، فكنوز النور
مدخل الجنة التي وعد الله
والصراط الحميد للحقّ إنْ رمتْ
هو بابُ الله العليّ، ولا تعرج
ها هنا قد هوى ابنُ عمران لَمّا
باب علم النبيّ يدخل منه الفكرُ
حرم المرتضى ومن أفاقه قد
فاتتدّ بالمسير فالملأ الأرفع
ووفود الأملاك مُذْ أرخته

* * *

جمادى الثانية ١٣٧٢ هجرية

(١) الأبيات التي كتبت على الباب الذهبي الذي تشرف بتقديمه المرحوم الحاج ميرزا عبد الله مقدّم السابق الذكر.

حرم القدس

في حرم أمير المؤمنين عليه السلام

حرم القدس كعبة الحق طافت
حاجباه نوح وأدم قاما
فاخلع الجسم إن دخلت إليه
وتريث في السير هذي نفوس
حواله للدعاء أرواح قدس
لقبول الوفود من كل جنس
حيث في مهبط الملائك تسمي
النور تهفو على الفضاء بهمس
حيث فيه سرُّ الإله مصونٌ
وإمامُ الوجود ضمَّ برمس

* * *

ربيع الأول ١٣٥٧ هجرية

أبواب الجنان (١)

ياشعر صلِّ ويا عواطفِي اسجدي
ولهاً، وإلّا عن مواقفه أبعد
والدين يرعى فيه شرعة أحمد
فرواقفه ظلُّ الإله السرمدي
لولاه سرُّ وجوده لم يخلد
في ظلمة التاريخ كالفجر النّدي
فاجمع قِووك وعن سواه تجرّد
حرم الإله بمسمع وبمشهد

حانر فعين الله منك بمرصدٍ
هذا مقام الوالهيّن، فقّف به
حرمٌ به التوحيد يشرق فجره
حرمٌ عليه الحقُّ مدُّ رواقه
سرُّ الخلود مطلسم بوجوده
هذا الإمام ولا تزال حياته
يا فكرٌ إن حاولت حجّ جلاله
وزن الكلام إذا نطقت فأنت من

* * *

فالعبد يرجف من جلال السيّد
معناك فوق مجال فكر النيقد
أمماً، أبادتها يد الشّرك الرّدي
بلوائه للنصر دينٌ محمّد
للحقّ يدعو باللسان وباليد
آثارها، وبضوء سيرك مهتدي
والحقّ يلمس فيك أكرم مرشد

مولاي عفواً إن تلجج منطقي
أنا إن مدحتك قاصراً، فلائماً
يا آية التوحيد، أحيا روحها
لولا مواقفك العظيمة ما مشى
جاهدت عصرك باسمه حتى انثنى
ومشى الزمان على خطاك مقدّساً
فالعبد يبصر فيك أعظم قائد

* * *

فلقد مشى بالجيل مشي مقيد

قالوا دع التاريخ يسرع سيره

(١) ألفت في الحفل الذي أقيم على شرف تقديم المؤمن الحاج محمد تقي اتفاق البابين
الذهبيين للإمام أمير المؤمنين عليه السلام

نوقَّ يَعِيشُ بِعَالَمٍ مُتَجَدِّدٍ
فَلَقَدْ أَبَادَ الشَّرْقَ جَهْلُ الْمَقْصِدِ
عَهْدُ تَخَبُّطٍ فِي طَرِيقِ مَجْهَدٍ
إِلَّا لِيَبْلِيَهَا بِسَيْرِ أَنْكَدِ

* * *

مَخْضَلَةٌ يُرَوَى بِهَا ظَمَأُ الصِّدِيِّ
شَقُّ الطَّرِيقِ لِمَتَّهِمْ وَلِمَنْجِدِ
يَمْشِي بِنَهْجٍ لِلْخُلُودِ مُعَبِّدِ
لِلْعِزِّ نَوْرًا نَارَهُ لَمْ تَبْرُدِ
تَخْبُو الشَّمْسُ وَنُورُهُ لَمْ يَخْمُدِ
فَرْدًا يَحْصُلُ بِعِزِّهِ الْمَتَوَقَّدِ
مُسْتَقْرَبًا أَمَدَ الْمَرَامِ الْأَبْعَدِ

* * *

مَلَكُوتَهُ يَزْهَوُ بِمَجْدٍ مَفْرَدِ
أَعْتَابِهِ بِتَخَشُّعٍ وَتَهَجِّدِ
أَضْوَاءِ صِرْحٍ بِالْجَلَالِ مَمْرَدِ
مِنْ فِضَّةٍ قَدْ أَفْرَغَتْ فِي عَسْجَدِ
رُوحًا تَعِيشُ بِعَالَمٍ مِنْ سُؤْدِدِ
تَحْيَى مَفَاخِرَهَا بِمَجْدٍ مَتَلَدِ
وَاقْبَلِ جِهَادَ فَتَى الْجِهَادِ - مُحَمَّدِ -

* * *

شهر رمضان ١٣٧٦ هجرية

مَا هَذِهِ الْأَرْءَ ضَاقَ بِهَضْمِهَا
خَلَّ الْمَوَاكِبَ تَسْتَبِينَ طَرِيقَهَا
فَأَجْبَتْهُمْ: كَقَوَا، أَمَا يَكْفِيكُمْ
مَا سَارَ فِي أَبْنَائِهِ مِنْ مَنْكَدِ

عُودُوا إِلَى الْمَاضِي فَإِنَّ ظِلَالَهُ
وَتَلَمَّسُوا طَرِيقَ الْحَيَاةِ بِهِ فَقَدْ
وَتَأَمَّلُوا سَيْرَ الْإِمَامِ، فَإِنَّهُ
وَتَيَمَّمُوا حَرَمَ الْوِلَايَةِ وَاقْبَسُوا
فَلَقَدْ بَنَى لِلدِّينِ مَجْدًا سَامِقًا
قَدْ هَاجَمَ الْعَادَاتِ فِي إِيمَانِهِ
حَتَّى اسْتَقَامَ لَهُ الزَّمَانُ بِسِيرِهِ

وَتَقَلَّبَتْ فِيهِ الْحَوَادِثُ وَهُوَ فِي
تَعْنُو لَهُ التَّيْجَانُ سَاجِدَةً عَلَى
انْظُرْ إِلَى دُنْيَا الْخُلُودِ تَضَمَّنَهَا
وَتَحَلَّ أَبْوَابَ الْجَنَانِ، فَإِنَّهَا
هَذَا (التَّقِيُّ) وَقَدْ تَقَدَّمَ مَظْهَرًا
أَمْثُولَةَ الْمَجْدِ الطَّرِيفِ بِأُمَّةِ
مَوْلَايَ فَاقْبَلْ مِنْهُ رَمَزَ وِلَايَتِهِ

يا أمير المؤمنين

عريضة موجهة إلى وسيلتي في الدنيا والآخرة سلام الله عليه

إليك أوجّه آماليه
وأقصد بابك في المشكلات
ولاؤك حصني في الحادثات
وقبرك وهو مطاف السماء
أجاوره مطمئن الفؤاد
وإنني معتصم في حمى
فلا أتقي الحادثات الشداد
وكيف أخاف ولي من ولاك

فإنك قمتي الساميه
ففيه سينحل إشكاليه
به سادّمر أعدائيه
مقرّي وموطئ آبائيه
بأتّي في جنّة واقية
به الله يعصم أياميه
ولا عصف أهوالها العاتيه
حمى فيه أعصم آثاريه

* * *

إليك أبا الحسن المرتضى
فداري وقد دار فيها البناء
ولم يبق لي من حطام الحياة
خبثت عين مكتبتي حين بعثت
وخير فراشي انطوى في المبيع
وأبهضني الدين حتى هويت
ومازال ينهش فيّ البناء

وفسدت بمشكلة قاسيه
أبادت قواي وأعصابيه
ثراء يقوم بنيانيه
جواهر آثارها الغاليه
وعدت واسمالي الباليه
أنوء بأثقاله الجانيه
ويخدم في الضغط أنفاسيه

فلم أر معتصماً أتقى
سواك لذلك جئتُ إليك
تتم البناء بلا منة
تخط كرامتي الراقية
به حرّ آلامي الصالية
لتنحل مشكلتي العاصية

* * *

ذي القعدة ١٣٨٦

وقد تفضل عليّ الإمام

روحي فداه فحلّها وله الشكر

رسالة ثانية إليه ﷺ

أزف رسالتي الباكية
صروف حوادثها قاسيه
أبادت جلادة أعصابيه
حطاما أصارع آلاميه
من الدهر أحداثه الداميه
ولطفك جنتي الواقيه
أصارع أهوالها العاتيه
تناهيه الفتنة الطاغيه
حماك الإلهي في ناحيه
فروحي عن جوه نائيه
وإن عشت في أرضه الزاكيه
تعيد لقربك إحساسيه
فتعرج لله أفكاريه
يوقع للشهب ألحانيه

إليك أبا الحسن المرتجى
فقد ألهبنتي بنار الكروب
خبث شعله الروح مني، كما
وأصبحت من هجمات الخطوب
وكنت بسظلك لا أتقي
ولا أتوقى سهام الخطوب
فما لي غدوت أسير الصروف
وما لحماك اغتدى مغنماً
فهل قد طردت وأمسيت عن
فجسمي وإن عاش في أرضه
بعيدا أعيش بأحلاميه
لذاك ابتهلت إليك لكي
عسى أن يعود إلي السلام
ويرجع عودي لفردوسه

* * *

انتظر الجواب

ربيع الأول ١٣٩٠ هجرية

﴿ مراثي الإمام علي عليه السلام ﴾

ياليلة القدر

ذكرى لها نفس الشريعة تجزَعُ
تتقادم الأعوامُ وهي جديدةٌ
كالشهبِ لم تذهبِ نُضارتها وإن
تأتي فتندبها قلوبُ رُوَعَتْ
نكراء أدهشت العصور بهولها
رزءٌ له الإسلام ضجٌّ، وحادثٌ
اللَّه أكبر، أيُّ جرم، ذكره

* * *

ياليلة القدر انهبي مفعوَةً
ما كان لو لا سرّه لكِ حرمةً
هو كُنهُ ذاك القدر، والمعنى الذي
عودي لنا ليلاء لا يبدو بها
قد غاب نورُ الله فيك فلا زها

* * *

أدرى ابنُ ملجم حين سلَّ حُسامه
أردى به التوحيدَ في ملكوته
أردى به الإسلامَ في توجيهه
للفتكِ بالإيمان، ما ذا يصنع؟
فالعرش ممّا قد جنى متفجّع
فشُعاغه بدمائه متبرقع

يا فتكاً جبارةً لم تندمل
الدينُ من جرّائها متزلزلُ
صُمَّتْ لها أذنُ الحوادثِ دهشة
جرحُ أصاب الطُّهرَ في محرابه
لاقى الإلهَ وذكره بلسانه
بين الصلاة، وتلك أرفعُ شارةٍ
سرُّ التقربِ في الصلاة، ومَن به
قد كان ما بين الإنامِ وديعةً
ونعاه للملأ المقدس صارخاً
وتهدمت في الأرض أركانُ الهدى
قد فلَّ سيفٌ للحقيقة صارمُ
سهم الضلالة لا برحت مسدداً
لو لا الزكيُّ لقلت قد سُدت به
لا زالت الذكرى تحزّ قلوبنا

* * *

يا حضرةً قد شُرِّفتْ بُرفاته
لا غرو أن طاولت في عليائه

* * *

أبداءً، وغُلةً واجيدٍ لا تنقع
والحقُّ من نكباتها متزعزع
وتلجج التاريخ وهو المِصْفَع
من وقعه قلبُ الهدى يتوجّع
ومضى إليه ساجداً يتضرّع
يقضي شهيداً بالدماء يلفع
تسمو العبادةً للإله وتُرفع
رَجَعَتْ، وأئى وديعةٍ لا ترجع
جبريل: قد مات الإمامُ الأروع
فكيانه من بعده متضعع
وانهدَّ حصنٌ للشريعة أُمع
لم يبقَ في قوس الهداية منزع
طرقُ إلى الرحمان كانت تشرع
ما عاودت، وتفويض منها الأدمع

أعلمت أنك للهدى مستودع
هأم السما فبك الإمام الأرفع

شهر رمضان ١٣٥٨ هجرية

في ذكرى الإمام علي

ذكرى لها تتفجّر الآلامُ
 ذكرى الدسائس لم يزل من نارها
 ذكرى الجهاد وقد تطلّع فجره
 ذكرى الإمام مخضّب بدمائه
 ذكرى متى عادت، تعود بعرضها
 وتضجُّ من تاريخها الأعوامُ
 في كلِّ جانحةٍ يشبُّ ضيرام
 نصراً يرفّ بظله الإسلام
 بيد الخيانة والصلاة تُقام
 صورٌ تضيق بوحيتها الأقلام

* * *

هبني أبا السبطين منك قريحة
 لأبلغّ الجيل الجديد رسالةً
 وأبثّ في وعي الشباب مبادئاً
 وبأنّ ما يُغري العدو لغيره
 وبأنّ توجية الغرائز غايةً
 وبأنّ توحيد الصفوف شعيرةً
 وبأنّ حقّ الفرد والمجموع لم
 وبأنّ إنسانية منشودة
 وبأنّ تذليل المطامع لم يكنْ
 ولذلك الإسلام صار، وإنّه
 علوية يسمو بها الإلهام
 للحقّ فيها تنجلي الأوهام
 للدين أوحش جوّها الإبهام
 هو من مكاسب دينه مستام
 كبرى، تزلّ بدونها الأقدام
 وبأنّ تحرير الشعوب وسام
 يك بين ذين تصادمٍ وخصام
 هي للشرعية مبدأً وختام
 في غير توجيه النفوس يُرام
 للمسلمين عقيدةً ونظام

* * *

إيه أبا السبطين نفقة مؤمن
 ماذا أقول وفي المقال خزانةً
 أقول أنّا قد تركنا ديننا
 صعبت بها الأحزان والآلام
 تُدمي، وفي فمي الجريح لجام
 لمبادئ زحفت بها الآثام

فبكت له الآيات والأحكام
 فبكلِّ مقدرة لنا أحلام
 حكمٌ عنت لقضائه الأيام
 بعضاً، ويربطنا دمٌ وذيماً
 رَغَسداً، ونسهر والعقول نيام
 مستنكراً قد سنَّه الإجماع
 دنيا بها تتخدر الأفهام
 خطواتهم، وكأنَّها أغنام
 عارٌ بها وُصِمَ العِراقُ، وذام
 كالقرد في سوق الحياة تُسام
 أقدامنا عَليقتُ بها الألغام

* * *

زحفت لتسلب مجدنا اللوام
 بقواعد فيها الحياة تُقام
 ونظامه التنكيلُ والإعدام
 أحكامها هي رحمةٌ وسلام
 روحيةٌ دانت لها الأقوام
 بيد الحكيم، وحكمه إلزام
 الفوضوية مبدأ هدام
 وإمامها وزعيمها المقدم

* * *

شهر رمضان ١٣٨١ هجرية

أصمى العدوُّ بها النبيَّ محمداً
 وترامت الأطماع في أحلامنا
 فتشتت الصفُّ الموحدُ وانطوى
 فإذا بنا أممٌ يحارب بعضنا
 وإذا العدوُّ ينام ملء جفونه
 نجفو مبادءنا لنحزن مبدءاً
 وقضوا على الأفهام في تصويرهم
 خدعوا الشبابَ بها، فما هي تقفوي
 تلك المسيرات التي أقذارها
 قد أرقصونا كالقروود، لأننا
 نسفوا بها تاريخنا، فكأنما

ماذا نُجيب اللأثمين ونحونا
 لِمَ قد تركنا الدينَ وهو مسوّر
 (ألماركس) مالم يكنْ لمحمدٍ
 وشريعة الإسلام للإنسان في
 قد جاهدت شتى الظروف بقوةٍ
 وأعدت الفتوى سلاحاً نافذاً
 قد أرجع التيار لما قالها
 المرجع الأعلى لدين محمدٍ

رمضان

رمضان.. عاش بقدسه رمضانُ
شهُرٌ به تحبى القلوبُ تطلَّعاً
شهر العبادَةِ، والعبادة مدرجُ
شهر الصيام وللصيام حلاوةُ
شهر التجرد من علائق بيئتهِ
شهر به الأرواحُ تكسب طاقةً
شهر إلى الرحمان يُنمى مجده
شهر تنزلت الملائك خشعاً
شهر على العاصين ينشر ظلهُ
شهر تقنَّس أنْ يحيط بفضله

* * *

رمضان يا شهرَ الصيام تحيةُ
أنا قد سلكتُ إليك في طرقي بها
قد أسكرتني جلوةً ضخمت بها
فإذا بذاتني، غير ذاتي إنني
أنا لستُ إلا فكرةً خطرت فما
إنّ الذي من أفقه أتتلق الضحى
هو لا سواه له الوجود، وإنما
دعني وألحاني فإنّ حقيقتي
سُكري بسحرك لا بخمرك، فليدُم

من واله قد شفّه الهيمان
خار الدليل وحارت الأضعان
روحي، فضاق بوعياها الجثمان
وهممٌ، ومالي في الزمان مكان
(لأنا) وجود واضح وبيان
فتطلّعت بشُعاة الأكوان
للشمس ترجع هذه الألوان
قد أرقصتها هذه الألحان
بعد الدنان جمالك الفتان

سلبت لذائذ نشوتي الندمان
كلّ اللذائذ بعدها أشجان
لا كان بعد شهودها البرهان
خمرٌ على سمة الكؤوس تُبان
ملّ العتاب وجودي النشوان
فبه لإيماني استقام كيان

* * *

هزّ العصور نشيدها الرنان
كالشمس ليس تحدّها الأوزان
متقرّزاً من خزيه الشيطان
متوشح بجلالها مزدان
بجهنم من فيضها النيران
كاب، أهاض جناحه الحرمان

* * *

فيها، وهزّ وجوده الرجفان
فكأنّه بسلوكة حيوان
فهوى تمزّق شلوه الذؤبان
فاغفر، وأنت الغافر المنان
يغشى الصقوف، وقلبه حرّان
للّه، قد نسخت بها الأوثان
بدمٍ به تتمخض الأزمان
فيه السماء، ويحفل الفرقان
قامت بها لكيانه الأركان

أنا في انتشائي لا أريد مُنادماً
أوراء وصلك نشوة أصبو لها
بك يا إلهي قد عرفتُ حقيقتي
رُفع الجباب فلا يُبان الكأس، بل
دعني وسُكري أيّها اللّاحي فقد
أوصلتُ باللّه العظيم علاقتي

رمضان فيك الذكرُ أنزل نعمة
في ليلة القدر التي آلوها
فسيها تنزلت الملائك وارتى
أزهى من الأيام، إنّ زمانها
قد زينت فيها الجنان وأخمدت
اللّه عظّمها ليريح أجرها

للّه مبتهلُ أطال سجوده
يبكي على الإنسان فارق وعيه
قد عاكس العقل الموجّه سيره
ربّاه إنّنا قد ظلمنا ذاتنا
وإذا ابنٌ ملجم، والحسام بكفه
ومشى إلى المحراب ينسخ آيةً
وإذا أمير المؤمنين مضرّجٌ
فالعدل يندب فيه حكماً تحتفي
وهوى من التوحيد أيّ دعامةٍ

ممن ذكره تتوجّس الفرسان
للحقّ، تهتف باسمه الأديان
خشعت لها العباد والرهبان
بالسيف في حال الصلاة جبان
قمم الجلال وطاح منه كيان
ذكرى علاه تهجّد وأذان

ومواقف الإيمان تندب فارساً
والدين أبناً فيه أعظم مرشد
تنعى الصلاة به حقيقتها التي
ينعى النبيّ لنا عليّاً غاله
فليبكه الإسلام حيث هوت به
صلّى عليه الله من مستشهد

* * *

رجب ١٣٨٦ هجرية

إيه شهر الغفران

يا ربيع القلوب وافيت أهلا
رمضان يا قطعة من حياة
يا محيطاً قد شَفَّ جَوْاً فشَقَّتْ
خَصَّكَ اللهُ بالجلال، فما أشرف
سكرت فيك أنفُسُ ما كفاها الشُّرْبُ نهلاً، فأوغلَّتْ فيه علأ
واصلت أرضها السماء، فللخالد
سهرت والورى نيام، وهل يرقد
نغمات السماء قد جذبتة
فهو في نشوة من المتعة الكبرى
فهنيئاً له فقد فاز بالقرب

* * *

إيه شهر الغفران تلك دنوبي
قد تعرَّتْ من كلِّ لبس ولانث
هربت من جحيمها لك كي يشملها
ولها من ولاء آل علي
هربت للزكي من آل طه
مولد السبط كان للحق عيداً
يعتق الله فيه من وهج النار
ويزيد الجنان سحراً لكي يعقد
فاذا الحور والملائك تُبدي

لك قد أقبلت تحتيك عجلي
بك إذ لم تجد لغيرك ظلاً
العفو منك لطفاً وفضلاً
شافع شأنه من الشهب أعلى
حينما لاح فجره وأطلا
غمر الكائنات عليا وسفلي
نفوساً سعت إلى النار جهلا
فيها لابن البتولة حفلا
شكرها للإله عز وجلأ

وهي تدعو بأن يُجهَّز للعاصينَ

عفواً يمدُّ للقرب حبلاً

* * *

رمضان.. وليلة القدر فيه

مصعد فيه تعرج الروح جذلي

ليلةٌ تنزل الملائك فيها

بهبات كالغيث سحاً ووبلاً

يُستجاب الدعاء فيها ويعفو

اللّه عمّن عصى وعنه تولى

ليلة البذل والعطاء، فمن

يقطعها بالدعاء يزداد بذلاً

وبها الذكرُ قد تنزّل نوراً

زهت الأرض منه حرزناً وسهلاً

منهجٌ للسماء في الأرض يُهدى

فيه من زلّ في الحياة وضلاً

ويُربّي الإنسان يستلّ منه

ملكاتٍ منها المداركُ خجلي

يحفظ الروح منه والجسم والدنيا

وما بعدها نظاماً وشكلاً

شعّ فجر القرآن يبعث في الإنسان

وعياً يغدو به الجهل عقلاً

فلتعش ليلة المواهب فينا

جنةً سحرها من الخلد أحلى

* * *

رمضان وفيه للحزن عهدٌ

بإظاه دنيا العواطف تصلى

فبه أغتيل في الصلاة عليّ

وأريقَتْ دماؤه في المُصلّى

صنوطه، وصهره المرتضى

أول من صام للإله وصلّى

والذي قال للألوف سلووني

والذي فاض عهده فيه عدلاً

والذي خصمه الألدُ توخّى

فيه نقصاً فما أصاب محلاً

فمضى يفرغ العدا بسبّ

عاد عزّاً له، وللخصم ذلاً

والذي فضله أجلّ من الذكر

ففي الذكر فضله قد تحلّى

غاله في الصلاة نذلٌ ويأبى

الشعرُ حتى عن أن يسميه نذلاً

فغدا الذكر منه يندب روحاً

بعدها عادات العبادة تكلى

قد بكاه الإسلامُ خير إمامٍ

طبقَ الحكم منه عقداً وحلاً

وبكاه الإنسانُ أفضلَ حُرّاً

جانح للكمال طفلاً وكهلاً

* * *

لم يرَ الحكمَ قاضياً يتسامى
شَهِدَتْ - دَكَّةُ القِضَاءِ - ظُروفاً
كم ضعيفٍ بها سما الدهر حكماً
تلك أسواق كوفة الجند ما زالت
فبه أيقظ الضمير بأرضٍ
هكذا عاش حاكماً ومضى عنه
لم يرَ الحكم، مثله، لا ولن يبصرَ
لُعِنَ الغدرُ كيف يغتال شيخاً
أدرى نغل ملجمٍ حين أرداهُ
فأعيدي يا شيعَةَ الحقِّ ذكراه

عن مرامي النفوس عدلاً ونبلاً
لم تنزل في جلالها تستحلى
وقويّ ضاقت به الأرض سبلاً
ترى سوطه من السيف أعلى
تحسب الفأس منه أسنى وأعلى
وأبقى ذكراً له ليس يبلى
شروى هداه بعداً وقبلأ
ما تعدى الإيمان مذ كان طفلاً
به الحقُّ ذابَ فرعاً وأصلاً
لكي تكسبي المَقامَ الأجلأ

* * *

شهر رمضان ١٣٨٨ هجرية

ليلة الفاجعة

طَبَّقَ الْأَفْقَ ظِلَامٌ أَقْتَمَ
ظَلْمَةٌ مَوْحِشَةٌ قَاتِلَةٌ
يَتَحَامَى الذَّنْبُ مِنْ أَشْبَاحِهَا
وَيَخَافُ اللَّصُّ مِنْهَا، فَهُوَ عَنِ
أَيِّهَا اللَّيْلُ الَّذِي أَوْصَافُهُ
مَا الَّذِي تُخْفِيهِ يَالَيْلُ فَفِي
وَإِذَا الصَّرِخَةُ تَعْلُو بِغَتَّةً

* * *

أَيُّهَا الْمَجْرِمُ هَلْ تَعْلَمُ مَا
هَلْ دَرَى سَيْفُكَ فِي ضَرْبَتِهِ
وَجَمَّ الْإِيمَانُ مِنْهَا فَزَعَاً
وَهَوَى الْإِسْلَامَ مِنْهَا خَائِراً
وَالصَّلَاةَ انْهَدَمَتْ أَرْكَانُهَا
وَالجِهَادَ انْغَلَقَتْ أَبْوَابُهُ
وَالكِتَابَ التَّبَسَّتْ آيَاتُهُ
وَالضَّمِيرَ انْهَارَ لِمَا سَقَطَتْ

* * *

أَيُّهَا الْفَجْرُ الَّذِي الْآؤُهُ
عَمِيثٌ عِنْدَكَ عَيُونٌ كَحَلَّتْ
رَحَفَتْ أَوْغَارُهَا نَاقِمَةٌ
لَمْ تَنْزَلْ فِي كُلِّ جَوْ تَبْسُمُ
ضَوْوُهَا فِي مَرُودِيهِ الظُّلَمِ
وَمِنَ الْفَجْرِ انْبَرَتْ تَنْتَقِمُ

في ضمير الحقّ منها ضرر
مأثراً تياره محتدم
حَفَزَتْهُ للسعود القِمَم
وشِعَارٌ فيه رَفَّ العلم

* * *

مدمع الحقّ بها منسجم
مأثج في دمه ملتطم
نأذبُ يقطر منه الألم
وعُرى الحقّ غلت تنفصم

* * *

شهر رمضان ١٢٨٨ هجرية

أطفأت شعلته في ضربة
سَفَكَتَ فيها دماً لَمَّا يزلُ
صرعت تاريخ جيل ركبهُ
ضربة المجرم رمزُ مُلهبُ

أيها الدمع انسجم في ليلةٍ
فالإمام المرتضى محرابه
وأمين الله في لاهوته
هدمت والله أركانُ الهدى

شهيد الصلاة

راح والليل رهيبٌ مُرعبٌ
يتخطى الدربَ روحاً هائماً
يتخطاه وفي أحشائه
وليه تمتمةٌ حالمةٌ
يرمق الأفق بعين نورها
هل ترى قد غار في الأفق له
أوترى ينتظر الوحي لذا
هائم لم تعثر به
هذه الظلمة كالنور فلا
هل له من مأربٍ في السير أو
حارت الكوفةُ ماذا يبتغي
من يك السائر هذا إنه
ومشى التاريخ في آثاره
وإذا السالكُ والتاريخ من
يقصد المسجد، إذ في جوّه
عالمٌ يوصل بالأرض السما
يعرج الإنسانُ لله به
يصهر الجسم بروحانية
فصلاة الجسم شكرٌ خاشعٌ
لغةٌ يفهمها النوق، فلا
أدبُ الفردوس نوقٌ وهوى

ضبيح المسرح فيه الكوكبُ
شبح كالليل داجٍ مرهب
ثورةٌ كان بها يلهب
روحه كانت بها تنسكب
يخرق الحُجبَ به إذ يرقب
كوكبٌ، أو هالةٌ تحتجب
قلبه في عينه يضطرب
هوةٌ في دربه تنسرب
فارقٌ بينهما يحسب
ماله في السير هذا مأرب
رجلٌ في سيره مستغرب
لُغزٌ تحليله مستصعب
فهو عن مسلكه لا يعزب
خلفه، والليل ساجٍ معجب
عالمٌ من كلِّ كونٍ أرحب
فله كلُّ بعيدٍ يقرب
في قوى عنها تماط الحُجبُ
كلُّ ما فيها لذيدٌ عنب
وصلاة الروح لحنٌ مطرب
عجبٌ لو لم يذوقها الأذب
لا تعابير حوتها الكُتبُ

وطريق اللّٰه لا يسلكه
دخل المسجد نشواناً له
يوقظ النور وفي جانحه
ينفض النوم بلمس مُسكرٍ
وتجلّى الفجرُ خيطاً أبيضاً
وتعالى صوته فاضطربت
وأذان الفجر، كالفجر له
جلجل الصوتُ رهيباً فالفضا
وجرى أسم اللّٰه مجرى الروح في
واستفاق البشُرُ الغافي، ومن
وإلى المسجد وافى خاشعاً
وصلاة الصبح نورٌ وشذى
وعليّ غمّرت أجواءه
رجف المحرابُ من خشعته
عرج الحقُّ به عن عالمٍ
وأقام الفرض فائتّم به
وهوى يسجد، فاهتزّ به
رفع السيفَ وأهواه على
وأراق الكفّر للدين دماً
وهوى فيه عليّ قائلاً
في سجودي رحمتُ للّٰه، ولي

غير نجمٍ للسما ينتسب
نغمّة ترقص منها الشهب
أيّ أفقٍ شمسه لا تغرب
عن جفون بالكرى تعتصب
في فضاء بالدجى ينتقب
شهب الليل وماج الغيّه
كلُّ حسّ نابض يستعذب
منه أمسى خاشعاً يرتهب
عالمٍ من فيضه يكتسب
نومه الجافي كسيحٍ متعب
كي تؤدّي روحه ما يجب
لهما دنيا الهدى تنجذب
بالسنا طاعاته والقرب
فهو من أذكاره منقلب
باطلٍ قد لوثته الرّيب
مجمع فيه أقيم الموكب
من مُراكٍ مجرمٍ يرتقب
عالم الآؤه لا تنضب
كان فيه رمزه ينتصب
(فـزّت) وانسأقت إليّ الإرب
أزُرُّ من دم رأسي فُشِب

* * *

شهر رمضان ١٣٩٠ هجرية



مع

الإمام الحسن عليه السلام



رمضان

في ذكرى الإمام الحسن عليه السلام

لَكَ الشُّكْرُ فِيمَا جِئْتَهُ وَلَنَا الْأَجْرُ
لِسَانُ أَدِيبٍ جَاشَ فِي صَدْرِهِ الشُّعْرُ
وَقَدَّسَهُ الشُّرْعُ الْمَطْهَرُ وَالذِّكْرُ
سَمَتَ وَانْحَنَى ذَلَالاً لِعَلِيَّائِهَا الدَّهْرُ
فَلَا يَعْتَرِي أَرْوَاحَهَا الرِّينُ وَالْوَزْرُ
زَهَتْ بِجَلَالِ الصُّومِ أَيَّامُكَ الْغُرُ
عَلَى الذَّرِّ، فَاقِ الطُّودَ فِي قَدْرِهِ الذَّرُّ
مِنَ الْفَخْرِ يَكْبُو دُونَ غَايَتِهَا الْفَخْرُ
بِأَنْوَارِهِ الظُّلْمَاءُ وَانْكَشَفَ السِّتْرُ
وَلَمْ يَبْقِ لِلْأَيَّامِ مِنْ بَعْدِهَا قَدْرُ
تُحَيِّيكَ حَتَّى انشَقَّ عَنْ صَبْحِهِ الْفَجْرُ
سَمَاءَ الْهُدَى لَمَّا بَدَأَ الْحَسَنُ الطُّهْرُ
وَنَجْمٌ نَمَتَهُ الشَّمْسُ فِي الضُّوْءِ وَالْبَدْرُ
لَهُ النَّهْيُ فِي دُنْيَا الشَّرَائِعِ وَالْأَمْرُ
وَمَنْ يَشْتَرِي التَّارِيخَ كَانَ لَهُ الْوَفْرُ
بِمِيلَادِهِ الْأَفْلَاكُ وَالْأَنْجُمُ الزُّهْرُ
مَلَائِكَةٌ بِيضٌ مَلَابِسُهَا خَضْرُ
لَهُ، وَاكْتَسَتْ بِالنُّورِ آفَاقَهُ الْغُرُ
فَأَصْبَحَ بَرْدًا مِنْ تَفَضُّلِهِ الْحَرُّ

تَبَارَكَتْ أَدْعَاؤُكَ مَرْحَبًا بِكَ يَا شَهْرُ
تَعَالَيْتَ شَأْنًا عَنِ ثَنَاءِ يَبْنَهُ
وَأَنْتَ الَّذِي شَادَ النَّبِيُّ بِذِكْرِهِ
دُعِيْتَ بِشَهْرِ اللَّهِ وَهِيَ كِرَامَةٌ
تَصُومُ لَكَ الْأَجْسَامُ عَنْ شَهْوَاتِهَا
لِيَالِيكَ شَعَتْ بِالْعِبَادَةِ مِثْلَمَا
خُصِّصَتْ بِتَكْرِيمٍ لَوْ أَنَّ أَقْلَهُ
خَصَّصَ ثَلَاثَ حَقَّقَتْ كُلَّ غَايَةٍ
فَفِيكَ كِتَابُ اللَّهِ أَنْزَلَ، وَانْجَلَتْ
وَفِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ الَّتِي جَلَّ قَدْرُهَا
تَنْزَلَتْ الْأَمْالِكُ فِيهَا وَأَقْبَلَتْ
وَفِيكَ بَدَأَ فَجْرُ الزَّكِيِّ وَأَشْرَقَتْ
شُعَاعُ تِرَاعِيٍّ مِنْ عَلِيٍّ وَفَاطِمٍ
وَسَبَطَ نَبِيٌّ عَظَّمَ اللَّهُ أَمْرَهُ
وَصَنَوْا إِمَامًا بَاعَ لِلْحَقِّ نَفْسَهُ
لَهُ احْتَفَلَتْ دُنْيَا الْهُدَايَةِ وَاحْتَفَتْ
وَفِي الْمَلَأَ الْأَعْلَى ضَجِيجُ تَبْنَهُ
وَقَدْ زَيَّنَ اللَّهُ الْجِنَانَ كِرَامَةً
وَأَخْمَدَ نِيرَانَ الْجَحِيمِ بِيَوْمِهِ

وفي الأرض قامت حفلةً عالميَّةٌ
وقد عمرت دار النبوة وازدهت
تُهنِّي نبيَّ العالمين بمولد
فيا ربَّ أنا عائدون بحبِّه
بأفراحها قد شارك البرُّ والبحر
بمقدم وقَّادٍ بها أقبل البشر
له انتصر الإسلام واندحر الكفر
من الضَّرِّ، إذ في حبه يُكشف الضُّرُّ

* * *

شهر رمضان ١٣٦٢ هجرية

الإمام الصابر

وفي ذكريات الروح يقترب البعدُ
يطوف الثنا فيها ويسعى لها الحمد
فخابت، ولم يظهر لآمادها حدّ
سيبقى إلى أن ينفض الجسد اللحد
بك النفس ما يسعى له الشاعر الفرد
به، وشفيح الحبّ ليس له ردّ
وشبل عليّ، قنّس الأبّ والجّد
إلى أن أباح الكمّ ما أضمر الورد

* * *

اظلت (عليّاً) نارها وهي تشتدّ
فضاعت ولم ينشر لثاراتها بند
بنيرانها، شيبُ العِراقين والمُرد
وتفعل فيها ما أباح لها الحقد
على الجند، حتى لم يفد معها سدّ
خضوعاً، وإنّ طالت وطال بها المجد
مفاخر بيتِ شاده الحسب العدّ
صراعٌ به لم ينتج الحلّ والعقد
كتائبه يسعى بها الرّهو والوخد
فسيالقه منها، وخالفها الجند
تضارب فيها الرأى واختلف القصد

ثُقِرَبَكَ الذكري وإن بُعد العهدُ
أقام لك الإيمان في القلب كعبَةً
بحبك جرّبت المقاييس كلّها
ستبلى معي الدنيا، وحبك بعدنا
هو الدين أهداني إليك، فأبصرتُ
إلى الله أسعى في ولائك مخلصاً
فما أنت إلا السبط سبط محمّدٍ
ترعرعت في حجر النبوة ناشئاً

أثار- ابن عفان - على الحكم فتية
إلى أن أراقت في الصلاة دماءه
وقام ابنه بالأمر، والحرب تصطلي
فهاتيك خيل الشام تنهب مالها
وهذي ملايين ابن هندٍ تهاطلت
هي الناس تلوي للنضار رقابها
يفر - عُبيد الله - للشام هادماً
ويترك للأقدار جيشاً أمضه
فدبتّ به روحُ الشقاق وأدبرت
ولا نفع في حرب إذا ما تدمرت
فلم ير غير (الصلح) منجى لأمّةٍ

وراح - ابن هند - يستقلُّ بمنصب
وأعطى عهداً فرط النقص عقدها

من الحكم لم تحلم بمعشاره - هند -
ولم ينتظم للدين من بعدها عقد

* * *

لقد أنقذَ الإسلام بالصلح صابراً
تطاوله بالنقد ألسن فتية
وتنتاشه أعداؤه بفجائع
ولو أدرك التاريخ سرَّ حياته
وما خطَّ فيه لابن هند صحائفاً
ولكنَّ تسيارَ الحوادث لم يزلْ
إلى أن أذاب السَّمُّ أفلاذ قلبه

على غصصٍ يعبى بها البطل الجلد
من الضيم أن يعزى لأمثالها النقد
من الحقد لم يثبت لها الحجر الصلد
لخلده رمزاً يشير له الخلد
يظلُّ بها أفق الجبى وهو مربدٌ
يعاكسه في سيره الجزر والمد
فقطَّعها لو قُطع الجوهر الفرد

* * *

صفر ١٣٦٨ هجرية

السبب الزكي

إليك سلامُ الله يرفعه الذكرُ
 وكنتهُ جُهد المُقلّ عرضتهُ
 أعانت لي الذكرى حياتك صفحةً
 سطورُ على الإيمان فاحَ عبيرها
 تُسجّل دُستور الحياة، ولو مشت
 فمن أيّ أفق كان مطلع فجره
 لبیت به الإسلام يحمى، ويتنمي
 ومن أيّ فيض كان منبع بحره
 وهل تلد الزهراء إلا كواكباً
 وما الحسنُ الزاكي سوى فرع دوحه

* * *

أقول لشهر الله، وهو مُباهلُ
 فلولاه لا أيّامك البيض قُدست
 ولا نزل القرآن فيك، ولا سمت
 هو السرُّ سرُّ الله لألأ نوره
 ومن كان من فيض النبوّة نبعه
 ترعرع في ظلّ النبوّة صاعداً
 ودان له حكمُ القضاء، فلم يدر

* * *

صحا الدهرُ حيناً وهو يعطي زمامه
 له، فمشى بالركب يحدو به النصر

ولكنه، والدهر حُوقْلُ قُلُوبِ لوى عِطفه عنه، وزلَّ به السُّكر

* * *

هي الحرب ناموس الحياة إذا طغت
ولكنما إن هدّد النوع ضغطها
دهت همّ الأبطال حين تطاولت
وطافت على كوفان أطياف فتنة
وباتت دمشق يحكم الدسّ دستها
وتقنص إيمان الورى بحبائل
فباع - عُبيد الله - للخزري عمره
ولم يجد السبّطُ الزكيُّ لحقه

* * *

شهر رمضان ١٣٧٢ هجرية

لولا ه ما جينا

ولدتك فـجراً للحياة مُضاء
ورعتك تربته يدير نظامها
ففتحت عينك والسماء ضحوكة
والناس تفرح في محيط وادع
فالعدل يشرق في العقول مبادئاً
وعلى القيادة ثائر من بأسه
صلب المحجة ما رمى جذواتها
منحت مواهبه العقيدة طاقةً
وأبان بالوحي الحقائق فانجلي
إن النبوة للسماء حكومةً

* * *

ولدتك أمٌ لا تجاري مجدها
بنت النبي ولاية ووراثه
يرعى الخلود جلالها مهيباً
تلك الخلافة لم تنزل أعضاؤها
تطفئ الشمس ولم تنزل آؤها

* * *

ولدتك نفس لا تقيس حدودها
نفس مقدسة براها ربها
للحق عاشت في الحياة وبعدها
للممت فداء

مجدُّ يقيم على الخلود بناء
دمه فعش مع النبي بقاء
عن أحمد فضلاً ولا آلاء

* * *

أجيالها بولائه إيفاء
متنعماً من حكمه ما شاء
يخشى العيون ويحذر الرقباء
يطوي بها أهواءه إيحاء
تاريخ - هاشم - رمزه الوضاء
بحدودها ما شاءه استهواء
من حكمها إلا الهدوء رجاء
في وجهه فيثيرها شعواء
يروى الزمانُ فصولها استقراء
روحاً تفور كرامةً وإباء
عيداً به فجر المنى يترائى
رعت الخطوب وجارت الأرزاء
خوراً، وعاشت صخرة صماء
يؤوي الأصوص ويسعف العملاء
للنزل تقرأ صفحة سوداء
أشرق علينا فجرنا للألاء

* * *

شهر رمضان ١٣٧٥ هجرية

ما قام للإسلام.. لو لا سيفه
جارى النبي بسيره حتى جرى
لولا النبوة ما تقاصر حيدر

وأخ سقى دمه الحياة فعربدت
أيام تاه البغي في جبروته
والحق منكمش الجوانب خافت
و - يزيد - ينشر في البلاد حكومتاً
ولكي يعيد - أمةً - ويبيد من
أمسى يبيع جمى الشريعة عابثاً
والنلس عشاق الهدوء فلم ترم
لولا أبو الشهداء ينهض صارخاً
لغدت شريعة أحمد أسطورةً
عاش الحسينُ فإنَّ في تاريخه
قد عاد مولده السعيد مُجدداً
لولاه ما جينا نُبارك أمةً
ضاعت مواهبها ومات نضالها
يبتزها ما شاء عهدٌ مظلمٌ
فمشت على توجيهه، وبوجهها
ياربِّ بالحسن الزكي وفجره

أبا محمّد

وأَمَّكَ الحُبُّ إجلالاً وتعظيماً
أقام باسمك للتاريخ تكريماً
تُمدّه الحرب باسم السلم تجريماً
بكلِّ ما يوسع الآمال تحطيماً
بنيته، تهزم الأهوال مهزوماً
في الحرب، لكن كسبت الحرب تسليماً
يبدو له منه ما قد كان مكتوماً
ينال ما كان قبلاً منه محروماً
دنياه يوسعها نقداً وتهديماً
ضاعت أمانيه تبديداً وتهشيماً

* * *

وقد وهى جنبنا عزماً وتصميماً
يومَ النّزال يردّ الكيد مثلوماً
هذي المسالِح تثقيفاً وتقويماً
عنايةً اللّٰه توجيهاً وتنظيماً
نهجاً نرى فيه للآمال تتميماً
يذكو الولاء بها شجياً وقيصوماً
عواطف تنشر الإيمان منظوماً
إليه لو يرتضيها اللّٰه تقديماً

* * *

عنا لك القلبُ إيماناً وتسليماً
وكي يقيمَ لدنيا الشعر مأدبةً
يا آية السلم سلم الحقّ، لا شَرَكُ
باركتُ فجرك، والأحداث عاصفةً
فقد رأيتُك والأهوال تهدم ما
ما كان تسليمك الجبار من فشلٍ
تركتُ جيلك يستقري ابنَ هند لكي
فالمرء يأمل أن يلقى الجديد لكي
فإن جفته أمانيه لديه جفاً
وهكذا لم يقم مجد ابن هند، وقد

باركت يومك وافانا ليمنحنا
فالصبر أمنع درعٍ نستجير به
والصبر أقوى سلاح لا تضارعه
إنّا عصمنا به الإيمان تحرسه
أبا محمّد منك الصبر نأخذه
إليك أهدي نشيدي وهو تهنئةٌ
قدّمته لك إكليلاً تسنقه
وسيلة لي إلى ربّي أقدمها

شهر رمضان ١٣٧٩ هجرية

ذَكَرَكَ (١)

عادتُ لترهف نجانا مواضينا
ذكري الزكيّ، وكم فيها لنا عبرٌ
وكم بها من دروس لو نُطَبِّقها
إنَّ الزمانَ يحاكي أمسه غده
فلنقتبس منه ما يجلي غوامضنا
لكلِّ حادثةٍ درسٌ تقرّره
ولادة السبب فجزّ لا تُقلّس به
فالفجر يبدو ويخفى والركيُّ لنا

* * *

عادت تُعيد علينا الدورَ ثانيةً
جيشان هذا كشهد الأفق مؤتلقٌ
هذا يُجهّزه الإيمان، لا غرضٌ
وذلك ترمي به الأطماعُ هائمةً
واللداسُ عيٌّ في الصفوف، وما
أغرى ابنُ هند عُبيدَ الله فانخذلت
ولم ير السبب إلا الصلح قاعدة
والسلم إنَّ لم يحقِّق للهدى هدفاً

* * *

(١) أُلقيت هذه القصيدة في الحلة الفيحاء بمناسبة مولد الإمام الحسن عليه السلام

ذَكَرَكَ عَادَتِ وَقَدْ حَمَّتْ نَوَازِعَنَا
تَتَنَاخَ الْكُفْرَ وَالْإِسْلَامَ.. وَاصْطَدَمَتْ
ثَرْنَا عَلَى الْكُفْرِ لَا سَيْفٌ نَصُولُ بِهِ
اسْتَغْفِرُ اللَّهَ فَهُوَ الْحِصْنُ يَحْفَظُنَا
ثَرْنَا نَكَافِحَ إِعْصَاراً طَلَائِعَهُ
غَزَا الْعَقِيدَةَ وَالْإِلْحَادَ يُسَنِدُهُ
الْحَرْبُ أَسْلَمٌ مِنْ سَلْمٍ تَذُوبُ بِهِ
لَا سَلْمٌ لِلْكَفْرِ.. وَالْإِسْلَامُ يَلْهَبُهَا
لَا سَلْمٌ لِلْكَفْرِ وَالتَّارِيخُ يَشْهَدُ مَا
سَلْمٌ وَتَكْتَسِحُ الدُّنْيَا قَدَائِفَهُ
السَّلْمُ أَفْتَكُ صَارُوخَ تُوْجَّهَهُ
فَاحْذَرُ مِنَ السَّلْمِ يَا بَنِي الدِّينِ فَهُوَ يَدُ
السَّلْمِ مَا يَرْفَعُ الْقُرْآنَ جَانِبَهُ

* * *

وَحَمَمَتْ تَرْجَفُ الدُّنْيَا مَسَاعِينَا
بِالْفَوْضُويَّةِ تَخْزِيهَا مَبَادِينَا
يَوْمَ الْجِلَادِ وَلَا حِصْنٌ لِيُؤْوِينَا
وَالْعِذْرُ لِلدِّينِ فَهُوَ السَّيْفُ يَحْمِينَا
هَدَّتْ مَعَاقِلُنَا دَكَّتْ رَوَاسِينَا
مُسْتَعْمَرٌ جَاءَ بِاسْمِ السَّلْمِ يَغْزُونَا
عَقِيدَةٌ إِنْ دَهَانَا الْمَوْتَ تُحْيِينَا
عَلَيْهِ مَلْحَمَةٌ لَا تَعْرِفُ اللَّيْنَا
عَاشَتْ يَدُ السَّلْمِ مِنْ أَنْصَارِهِ فِينَا
رَجْمَاءً وَذَرَاتِهِ تَفْنِي الْمَلَائِينَا
قَوَاعِدُ الْكُفْرِ إِيجَاداً وَتَلْقِينَا
لِلْكَفْرِ مَدَّتْ لَنَا كَيْ تَسْرِقَ الدِّينَا
لَا مَا يُشَيِّدُهُ دُسْتُورَ لَيْنِينَا

* * *

يَا صَاحِبَ الْأَمْرِ يَكْفِيكَ السَّكُوتُ فَقَدْ
ضَاقَ الْخِنَاقُ بِنَا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ
فَانْهَضْ فِكُمْ مِنْ حَسِينِ غَضٍّ فِي دَمِهِ
كَمْ ذَا وَقُوفِكَ.. وَالْأَحْدَاثُ تَنْشُرُنَا
جَرْدَ حُسَامِكَ وَأَحْصِدْ أَرُوساً جَبَلْتُ
وَسَيَّرَ الْمَوَكِبَ الْحَيْرَانَ إِنْ لَهُ
وَحَرَّرَ الْجَيْلَ مِنْ أَطْمَاعِ أَنْمَرَةٍ
تُرْوِي الصَّوَارِيخَ عَنْهَا مَا لَهَا ارْتَعَدَتْ
مَوْلَايَ رَحْمَاكَ بِالْإِنْسَانَ تَنْسِفُهُ

حَاطَتْ بِكُلِّ سَرَايَانَا أَعَادِينَا
فَلَا مَلَاذَ لَنَا إِلَّاكَ يَنْجِينَا
فِينَا، وَكَمْ مِنْ يَزِيدٍ فِي نَوَادِينَا
عَلَى الرِّزَايَا، وَبِالْأَهْوَالِ تَطْوِينَا
عَلَى الْجَرَائِمِ تَوَجِّيهاً وَتَكْوِينَا
مِنْ التَّبَرُّمِ نَدْباً بَاتَ يَشْجِينَا
جُنَّتْ، فَسَارَ بِهَا التَّارِيخُ مَجْنُونَا
قَلُوبِنَا، وَجَرَّتْ مِنْهَا مَآقِينَا
مَطَامِعُ أَرَعَبَتْ حَتَّى الشَّيَاطِينَا

عَجَلٌ فَقَدْ جَفَّ مِنْهَا كُلُّ مَنْتَهَلٍ فَلَا نَرَى مُورِداً لِلْحَقِّ يَرُونَا

* * *

ذَكَرَكَ نَجْعَلُهَا رَمِزاً لِنَهْضَتِنَا وَمَوْسِماً تَحْتَفِي فِيهِ أَمَانِينَا
إِنَّا وَمَا زَالَ لِلْإِلْحَادِ مَجْتَمِعُ يُهَدِّدُ الدِّينَ تَحْرِيكاً وَتَسْكِينَا
نَلْقَى الْمَآزِقَ وَالْإِيمَانَ يَنْقُذُنَا عَنِ الْمَكَائِدِ، وَالْقُرْآنَ يَهْدِينَا
وَاللِّفْتَائِىَ صَيَالاً فِي مَلاحِمِنَا وَلِلْحَكِيمِ جَلالاً فِي مَغَازِينَا
صَالُوا وَصَلْنَا وَكَانَ اللَّهُ عَاصِمَنَا مِنْهُمْ وَمَذْهَبَ أَهْلِ الْبَيْتِ حَامِينَا
وَسَوْفَ يَفْضَحُ فَجْرُ الدِّينِ لَيْلِهِمْ وَيُوسِعُ الْكُفْرَ طَرْداً عَنِ مَغَانِينَا

* * *

شهر رمضان ١٣٨٠ هجرية

إيه سبط النبي^(١)

شعَّ فجرُ الزكيِّ فالأرضُ نورٌ والسماواتُ بهجةٌ وسرورٌ
وسرايا الإسلام في الموقف الدامي لها باسمه أحتفالٌ خطير
ولذ القائدُ السريُّ.. فالجيش هياجٌ، وللسيوف زئير
هو فرخ النسور العظيم، وهل تعقب فينا إلا النسورَ النسور
من سماء الزهراء أشرق نجمٌ علويٌّ به انجلي الديجور

* * *

إيه سبط النبي حيتُّ ذكراكُ بشعر يفيض منه الشعور
وتمسكتُ فيك اقتبس الوعي لجليلٍ قد مات منه الضمير
فمشى ذاهلاً، وكلُّ طريقٍ بالأعاصير جوّه محصور
تترامى به المبادئ لا يعرف منها ماذا يكون المصير
تاركاً دربه القديم، وفيه كلُّ ما يشتهي الهدى مذخور
منهجٌ سارت العصور عليه للأماني فطاب منه المسير
وأصابت أهدافها، فإذا التاريخ في ظلّها سعيدٌ قرير
وإذا الفكر يهدم السور، كي يحتلَّ جوّاً ما فيه للعرف سور
ومشى موكبُ الحضارة بالإنسان وهو المظفر المنصور
وتسامى الإسلامُ للقمم الشمِّ وقد رفَّ حكمه المسحور
تلك دنيا الأمس القريب، وهذا يومنا، وهو واضحٌ مشهور

* * *

(١) أُلقيت في الاحتفال الديني الكبير، الذي أقامته مدينة الحلة، في ليلة ميلاد سبط الرسول الأعظم، الإمام الحسن عليه السلام

مرّقتنا الأحداث، وانتهب الغزؤ
وتراءت للفوضوية فينا
تهدم الدين والفضيلة كي تبني
وتبيد الجيل المفكر كي تخلق
المفاهيم حورّتها، ففي الألفاظ
قد لمسنا معنى التحرّر في - كركوك -
وتجلّى السلام في معرض - الموصل -
ورأينا الإنسان يُصبح وحشاً
مبدأ فانك، وحزب غويّ

* * *

قد وقفنا نحمي الطبيعة، والجو
ونشرنا نظامنا وهو نور
وأخذنا من موقف السبب درساً
فكبحنا التيار في نشوة النصر
وجّهتنا فتوى الحكيم، فكانت

* * *

آية الله مرجع الدين، سيف
كاد لولا صموده يقهر التيار
فلواه بعزمه فإذا الاحاد
وسيبيني للدين عهداً جديداً

* * *

يا بناء الحقل المقدّس يا من
أنتم الغرسة التي أنبتتها

ثراثا، تُصان فيه الثغور
حركات منها الدماء تفور
نظاماً يعتزّ فيه الفجور
جيلاً يسوؤه التفكير
منها لم تبق إلا القشور
لما أثارها التحرير
حرباً شعاعها التدمير
حين يؤويه وكرها الموتور
ونظام مُردٍ، ودين كفور

* * *

رهيب، والعاصفات تثور
يسكر العقل لطفه المنشور
أسر الخلد سحره المأثور
بدين به الجي مفطور
فجرنا.. دام ظلّه المستنير

* * *

الحقّ، درع به الهدى يستجير
دنيا بها الهوى مقهور
جيش مبعثر مدحور
فيه يزهو ربّيعه المعطور

* * *

باسمهم يهتف الجهاد الكبير
روضه فاح عزفها المشكور

بلد العلم والفضيلة والدين تعالى جهادها المأجور
أنا أرجو بأن تعيدوا لها مجداً به العلم في الزمان فخور
معهدُ يحضن الثقافة والدين إليه يد الجهاد تشير

* * *

شهر رمضان ١٣٨١ هجرية



مع

الامام الحسين عليه السلام

في مولده



مولد السبط

أهناء أهدي لكم أم رثاء
 وُلِدَ السبْطُ والشهادةُ صنوين
 أي يوميه كان أولى احتفالاً
 لا.. ففي حالتيه نال مقاماً
 فبشعبان هَلْ لكن بعاشوراء
 فابتسامي يعود فيه بكاءً
 فعاشاً معاً وماتا سواء
 أي عهديه كان أغلى احتفاءً
 يتسامى على السماء علاء
 قد تمَّ نورُه للألاء

* * *

وُلِدَ النور فازدهى عالم الأرض
 وتعالى في الخافقين دويُّ
 هلهت في الجنان بشراً له الحور
 ووفود الأملاك تهدي إلى الهادي
 وتسامى عزاً بمقدمه الدين
 وفاضت به السما أضواء
 غمر الأرض فرحةً وهناءً
 تهني الصديقة الزهراء
 صلاةً قدسيَّةً ودعاءً
 وطال الإسلامُ فيه بناءً

* * *

مولد السبط عاد للكون عيداً
 هو عيدُ النبيِّ كم راح يروي
 نزل الوحي في ثنائه ويكفيه
 كم له آية يخلدها الدين
 غير بدع فهو الإمام الذي فاق
 أصبحت منه كلُّ أرض سماء
 عن علاه الأخبار والأنبياء
 نزول القرآن فيه ثناءً
 ستبقى له يبدأً بيضاءً
 جلالاً بقدسه الأنبياء

* * *

يا أبا الأصفياء يومك وافى
 نظرة منك ترجع الحرب للسلم
 لبني الدين متعةً وصفاءً
 وتحى في اليائسين الرجاء

فترفقُ بالمسلمين فقد قاسوا
وأعدُّ عالم السلام على الكون
بكَ لُذنا من النوائب فادفعْ
الأمـرّين خـيفةً وغـلاء
فقد ناء بالحروب شقاء
عن حمانا الأهوال والأرزاء

* * *

شعبان ١٣٦٢ هجرية

يا نشيدَ الجهاد

مولد السبط عاد عيداً سعيداً باركَ الله يومه المشهودا
 إنَّ ذكراه تبعث الحقَّ فجراً يتهادى عُلا، ويسمو صعودا
 يحتفي الدين فيه بشراً وفخراً فيعيد المجد القديم جديدا
 هو يوم الحسين شبل عليٍّ من يحاكيه والدأ ووليدا
 والدُّ ينشر الأمانى بذوراً فيحيل الثرى شذئ وورودا
 ووليدٌ يجني الخلود فيمسي حمده في فم الزمان قصيدا

* * *

يا نشيدَ الجهاد رددْ علينا منك لحناً يثير منّا الجهودا
 هاهو الكون يستشيط حماساً وقوانا تموت فينا ركودا
 إنَّ ذكراك جذوةٌ تلهب الروح وتذكي الإبا وتغلي الحقودا
 ألواء الإسلام ينكس في الحرب وفيها قد رفَّ قدماً مديدا
 وعلى المسجد المقدس تبنى - بيعة - الذلُّ كي تعزَّ اليهودا
 يا دمء الأباة فوري انتقاماً وانفضي المرهفات موتاً مييدا
 واعقدي من ثرى الحسين لواءً أحمرأ ينشر الكوارث سودا
 واغمري الجؤ أنسراً وصقوراً واملئي الأرض أنؤبأ وأسودا
 واهجمي كي تطهري المسجد الأقصى وتبني جلاله المهدودا
 لك يا مولدَ الشهادة معنى يتسامى على البيان حدودا
 غير بدعٍ أن يرجع العقل عمّا عنه تروي الأنباء قدماً بليدا
 فهو رمز الإيمان في سرِّه الأقدس قد عاد كنزه مرصودا
 لا تقف حائراً بفطرس والمهد وهل غيبه يعود شهودا

بل تدبّر سرّ الحسين ففيه
ينطوي النسر طارفاً وتليدا
إنّما عالم الإمامة أفرق
يتعالى على الوجود وجودا

* * *

إيه سبط النبيّ تأبى شجوني
فبك، إلا بأن تلأظى وقودا
كيف ننسى يوم الطفوف وفيه
بيد البغي قد صرعت شهيدا

* * *

شعبان ١٣٦٤ هجرية

وُلِدَ السَّبِطُ

وجم الفُرُّ واعتراه الذهولُ
 أيهتَى الدنيا به أم يُعزِّيها
 حار حتَّى النبيُّ فيه فحيّاه
 الحسين الشهيد يُولد، يا حقَّ
 وارفع البند أيّها العدل.. فالسبِط
 واحتفلْ يا إباء بالنصر، إنّ الدهر
 حينما لاح أفقه المجهول
 فمعناه مؤلِّمٌ معسول
 ابتساماً، والدمع منه يسيل
 ابتسم، فهو فجرٌ المأمول
 على البغي صارمٌ مسلول
 يرعاه سيِّدٌ بهللول

* * *

وُلِدَ السَّبِطُ مثلما يولد الفجر
 ومشت في الحياة روحٌ من الوعي
 وأتاه النبيُّ يبعث فيه الوحي
 أوليدٌ يرى الغيوبَ شهوداً
 فشغّت منه الربى والسهول
 فغدّت به القلوبَ العقول
 فاهتَرَّ وعيه المذهول
 أم نبيُّ يعنو له جبرئيل

* * *

جاوز الحدَّ فطرش.. فتهاوى
 فإذا بالصين ينقذه من
 جلّ قدرُ الإنسان عن كلّ قدرٍ
 تزدهي الكائنات فيه، ولولاه
 هي تبدي جماله، وهو يبديها
 ما حوى الكون كالنبيِّ وجوداً
 وكوعي الوصيِّ وعياً يشقُّ الحُجبَ
 وكروح الزهراء يخرق الأعصار
 من سماه يسوقه التنكيل
 قَدَرٍ، ما لحكمه تبديل
 فهو أفق على السماء يطول
 لما كان في الحياة جميل
 ويأزُبُ علّةٌ معلول
 كلُّ ما فيه كاملٌ مقبول
 والغيب دونها مسدول
 والجسم منهنك معلول

وكنور السبطين يجلو الدياجير ولا يعتري سناه الأفول
وكيوم الحسين يحوي من الأمجاد ما لا يحده التفصيل
إن ميلاده المقتس تاريخ إليه مجد الحياة يؤول

* * *

شعبان ١٣٧٧ هجرية

يومُ الحسين

سَبَّحْتُ بِاسْمِكَ فَاهْتَرَأَ الْإِبَاءُ عِظْمًا
وَأَيَقُظُ الْحَقُّ نَفْسِي فَانطَوَتْ خُجَلًا
يَا نِعْمَةَ الْخُلْدِ مَا وَقَعَتْهَا طَرِبًا
عَوَدْتُ بِاسْمِكَ إِيمَانِي فَكَانَ حَمِي
سَبْحَانَ يَوْمِكَ مَا أَبْهَاهُ مَوْتَلِقًا
يَوْمٌ بِهِ الْفَجْرُ قَدْ لَاحَتْ بِشَائِرُهُ
مَشَى عَلَى الدَّهْرِ يُلْقِي مِنْ أَشْعَتِهِ
يَوْمَ الْحُسَيْنِ، وَفِيهِ مِنْ قِدَاسَتِهِ
تَنَاقَرُ الْعَصْرُ أَمْجَادُ الْجُدُودِ سَوَى
وَالْحَزْرُ كَالنَّجْمِ تَهْوَى النَّفْسُ مَطْلَعَهُ
وَعَاتِبَ الْمَجْدُ سَيْفِي: كَمْ تَلُوبَ ظَمًا
وَأَسْكَرَ الْحُبُّ قَلْبِي فَاسْتَفَاضَ دَمًا
إِلَّا وَأَرْقِصْتُ فِيهَا الْمَجْدَ وَالشُّمَامَا
لِلْحَقِّ يَدْفَعُ عَنْ تَارِيخِي التُّهْمَا
تَسْبِي مِفَاتِيهِ الْأَجْيَالِ وَالْأُمَمَا
تَغْزُو الزَّمَانَ وَتَجْلُو الظُّلْمَ وَالظُّلْمَا
عَلَى الْقُرُونِ ظِلَالًا تُسْكَرُ الشُّيْمَا
ظَلُّ بِهِ لِأَذَى الْمَجْدِ الْحَقِّ وَاعْتِصَمَا
مَجْدَ الْحُسَيْنِ فَقَدْ بَاهَى بِهِ عِظْمَا
وَأِنْ تَغْلُغَلْ فِي تَارِيخِهِ قَدَمَا

* * *

محرم ١٣٧٧ هجرية

ذكرى الشهيد

باسم ميلادك استهلّ نشيبي
وتطلّع على المواكب حيرى
عاثّ فيها عهدُ الطغاة الذي باد
إنّ جيلي يحتاج ألفَ (حسين)
ظلماتٍ من بعدها ظلماتُ
بَدَدوا السبعةَ الملايين أشتاتاً
فأبُّ يطرد ابنه، وأخُّ يلقي
منْ لشعبي وقد تناثر أشلاءً
حجبَ الجهلُ وعيّه، فتهدى
وإلى أيّمن أيّها الركب، والدربُ
أمّتي فتحي العيون، فشمس الحقِّ
إنّما الدين منجمٌ ينضب البحر
فاغرفي ما أردتِ منه فقد أودع

* * *

إيه ذكرى الشهيد في كلّ عام
إنّ ميلادك القديم جديدٌ
هو رمز الأمجاد يفخر فيه
لم يفز فطرس به وحده بل
إنّه خامس النجوم التي فيها
إنّه ثالث الأئمة من فيهم
يستعيد التاريخ ذكرى الشهيد
كم طريف يزهو بمجد التليد
كلُّ حرٍّ وكلُّ شهيمٍ نجيد
فاز فيه الوجود بالمقصود
أضياء الإله دنيا الوجود
عبرنا على الصراط الحميد

مَنْ قَضَى أَنْ يَحْرَرَ الْجَيْلَ، وَالْجَيْلُ
وَيَزِيدُ فِي نَشْوَةِ السَّلْطَةِ الْكُبْرَى
وَسِرَايَاهُ تَحْجِبُ الشَّمْسَ إِذَا
يَحْذَرُ الْفَكْرُ أَنْ يَمُرَّ عَلَيْهِ
هَكَذَا الْبَغِي كَانَ مَذْهَبُ السَّبْطِ
وَتَلَاقَى الْجَيْشَانَ وَأَنْخَذَ الْبَغِيَّ
أَسِيرٌ مُكَبَّلٌ بِالْقَيْودِ
يَهْزُ الزَّمَانَ بِالْتَهْدِيدِ
نَشْرَتْ دُونَهَا ظِلَالُ الْبَنُودِ
فَهُوَ يَرْعَاهُ بِالْخِيَالِ الشَّرُودِ
وَنَادَى يَا رَايَةَ اللَّهِ مَيْدِي
وَعَنَى النَّضَالَ بِاسْمِ الشَّهِيدِ

* * *

شعبان ١٣٧٨ هجرية

أبَا الشَّهَادَةِ (١)

بَكَ يَسْتَطِيلُ عَلَى الْخُلُودِ وَجُودَا يَأِي وَالِدَ السَّبْطَيْنِ أَفْئَكَ لَمْ يَزَلْ
يَلْدُ تَفِيئاً ظَلَّكَ الْمَمْدُودَا مَاذَا يَقُولُ الْحَاقِدُونَ بِمَطْلَعِ
يَلْدُ الْكُوكَبِ وَالِدَاً وَوَلِيدَا الْفَجْرِ نَوْرُكَ، وَهُوَ فِي الْأَلَانَةِ
لِلْحَقِّ، شَقَّ بِهِ الصَّبَاحَ عَمُودَا وَالْحَقُّ مِنْكَ إِلَيْكَ يَرْجَعُ، لَمْ يَحْدِ
غَمْرَ الْبَقَاعِ أَبَاطِحاً وَنَجُودَا وَالِدِينَ لَوْ لَا حُدُّ سَيْفِكَ مَا مَشَى
عَنْ قَدْسِ رَأْيِكَ مَبْدِئاً وَمَعِيدَا بِالرَّكْبِ وَاجْتَازَ الْخُلُودَ حُدُودَا

* * *

مَوْلَايَ لِأَذْ بَكَ الْغُرِيِّ وَأَهْلُهُ لِيَعِيشَ فِي الدَّارَيْنِ فِيكَ سَعِيدَا
وَلَيْتَنِ تَقَاصِرَ بِنْدِهِ فِي مَوْقِفِ كَانَ الْمَرْجَى أَنْ يَطُولَ بِنُودَا
فَلطَالَمَا كَانَ الْمَقْدَمُ رَكْبَهُ يَطَا الْخَطُوبَ مَظْفَرًا مَحْمُودَا
قَدْ فَاجَأَتْهُ الْحَادِثَاتُ بِهَجْمَةٍ نَكَرَاءَ أَطْلَعَتِ اللَّيَالِي سُودَا
قَامَتْ بِهَا أَيْتَامُ مَارِكْسَ كِي لَهَا تَبْنِي كِيَانًا فِي الْغُرِيِّ مَشِيدَا
الْجَاعَلِينَ الْحَبْلَ رَمَزَ جِهَادِهِمْ وَالسَّاحِلِينَ بِهِ الْأَبَاةَ الصِّيدَا
هَجَمُوا عَلَى النَجْفِ الْمُقْتَسَمِ غِيْلَةً وَتَنَابَحُوا بِشِعَارِهِمْ تَوَعِيدَا
فَاخْتَلَّ مَوْقِفُهُ وَشَوَّشَ فِكْرَهُ وَضَعُ بِهِ يَغْدُو اللَّيْبُ بَلِيدَا
فَأَقْلُ لَهُ هَذَا الْعِثَارُ فَإِنَّهُ وَافَاكَ يَطْلُبُ عَفْوَكَ الْمُنْشُودَا

(١) أُلْقِيَتْ فِي الْحِفْلِ التَّارِيخِي، الَّذِي أَقَامَتْهُ مَدِينَةُ النَجْفِ الْأَشْرَفِ، فِي سَنَتِهِ الثَّانِيَةِ، بِمُنَاسَبَةِ مِيلَادِ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَذَلِكَ فِي مَسْجِدِ الْهِنْدِيِّ.

ووسيلتي هذا الشعور، وإنه
مستشفعاً لك في مواقف قادة
تلك الفتاوى الهادرات تطلعت
صدمت قوى الألاحاد في أعيادها
وتقهقرت ترجو السلامة من قوى
ظننت بأن الدين باد، ففقدت
وإذا الفتاوى والحكيم يقودها
وإذا بها جرباء يخشى مسها

* * *

روح تفجر في ولاك قصيدا
صممت فمرقت الخطوب صمودا
شهباً فمرقت الدجى تبديدا
فتبدلت أنغامها تعديدا
للغيب تهزم جيشها المحشودا
منه النظام وهاجمته جحودا
حزماً، فينسف حصنها المرصودا
واع يراقب داءها المشهودا

أبني الغريّ لكم أبتُّ شكايّة
أنتم حُماة الدين فيكم قد زها
من أفقكم فجر الثقافة ينجلي
لا تحسبوا بالمال سدتم غيركم
أو كان عنصر غيركم طيناً وعنصركم
أو أنكم جاهدتم فكسبتم
لا، لا فما هذا وذاك هو الذي
بل سرّ هذا السحر في قوم لهم
أولاء أرواح تجرد قسدهم
قصدوا الإمام ليفتحوا بظلاله
جذبتهم الجلوات فاندشوا بما
صعقتهم نفحاته، فإذا بهم
الأئمة العلماء من أعلامهم

منكم، وقد يشكو العضيذ عصيذا
حقل الهدى، وبكم ترعرع عودا
وبأرضكم ينمو الجى تمهيدا
فالغير أكبر ثروة ورصيذا
تكون جوهرأ وفريدا
وسواكم قضى الحياة جمودا
جعل الغريّ لغيركم معبودا
ينمى الجمال مآثراً وجهودا
من كلّ جهل يرزىء المقصودا
للعلم باباً دونهم مرصودا
شهودا، فغابوا في الجلال شهودا
صرعى ولم يتنوّقوا العنقودا
شأت السيوف مضارباً وحدودا

ركبُ الزمان مع الحياة سديدا
لعلاك أبراجُ النجوم سجودا

أعلام دين الله سار بهديهم
صعدوا بمجدك للخلود، فطأطأت

* * *

أعطتك في دنيا الوجود خلودا
بالدين ترفع مجدها المحسودا
تجري وئيدا تارة ووخيذا
أمسى له المرمى القريب بعيدا
للوحي كان صدى لهم مردودا
اللَّه عبدها لهم تعبيدا
حتى استباحوا كنزها المرصودا
للغيب ترقب دينه تأبيدا
نقصاً بما قد سنه ومزيدا
دنيا الخطوب مكبلاً مصفودا
حكمت الهداة هياكلها وبرودا
شاةً فيدخل سرحها ليصيذا
والملاحدين تهاجم التوحيدا
للفوضوية حزبها المنكودا
ديننا يقيم كيانها المهدودا
لاذ العبدو بظلمها ليكيذا
ولكم كشفنا في البرود قرودا

فهم هم الروح التي أنفاسها
وهم هم سبل النجاة لأمة
سأقت مواكبها على توجيههم
فدنا لها الأمل البعيد، وغيرها
لا ينطقون عن الهوى، فكلامهم
ساروا إلى الإسلام في الطرق التي
قد جاهدوا للكشف عن أحكامه
اللَّه أيدهم فكانوا قوّة
والدين دستور الخلود، فلا ترى
فإذا تحرر عنه جيل، سار في
ألاء قيادة ديننا لا عصبه
دخلت بهم كالذئب يعرض نفسه
لو آمنت بالله حقاً ما جرت
وتخالف العلماء كي ترضي به
فالكفر والإلحاد أصبح عندها
يا شعب حاذر إنَّها أحبولة
فلكم رأينا في الهياكل أنوباً

* * *

كهفاً يصون الخائف المطرودا

وشفيعي الثاني الحسين ومن غدا

فعليك باليوم الأغرّ وإنّه
أن تحفظ البلد الذي لك ينتمي
وبأن توجه ركبته، فلقد نبا
صدّمته دمدمة الحوادث، طبقت
(الموصل) المفجوع يرسل شجوه
وجروح (كركوك) الجريحة لم تزل
والفوضويّون اللّئام تنابحوا
هتكوا عفاف الأمّ، ثم رموا بها
وعدوا على خدر العروس، ولم تزل
هتكوا صيانتها، وبُضع جسمها
قلبوا عمود الكهرياء، وصيّروا
نهبوا البيوت، وروّعوا جيرانها
(والشيخ) عاد من الصلاة مُردّداً
قتلوه كيما يخدموا نور الهدى
ويحاكمون الشعب إذ وجدوا به
لم يعرض - الرّغاع - غير نموذج
الفوضويّة لا ترى لوحوشها

عيدٌ تفايض بهجةً وسعودا
مجداً، ويفخر طارفاً وتليدا
سيراً، وضئع نهجّه المعهودا
جوّ العراق صواعقاً ورعودا
فيهزّ حتى الصخرة الصيخودا
تدمى فتلهب قلبه الموقودا
حِقداً، وصالوا أنمراً وفهودا
شلوأ، وحزّوا للرضيع وريدا
عذراء ترقب عُرسها المسعودا
طعناً، وجزّوا شلوها المقدودا
بمكانه شلّو الشهيد عمودا
ليلاً، وشُرّد أهلها تشريدا
فسي سيره التسييح والتحميدا
فيه فزادوه سنا ووقودا
متأمراً ضد الفساد عنيدا
لِعصاة تستعذب التنكيذا
قيداً، ولا لفسادها تحديدا

* * *

أبنا الشهادة، والفتوة ما رأت
تبلى القرون، وسحر يومك لم يزل
عيدٌ به لُذنا لنكسب طاقةً
ويرى ابنُ هذا العصر كيف جدوده

بطلاً يعيش مع الحياة شهيداً
أبدأ على مرّ الزمان جديدا
فيها نجهزّ جيلنا المكودا
كانت تؤسس مجدها تشبيدا

كيف الحسين مضى ليخلق وحده
 واسم الحسين إذا جرى في محفل
 إنّنا احتفلنا كي نهزّ لواءنا
 ونقول للخصماء إنّنا أمّة
 ولئن أرادوا أن تبدل نعمة
 فتحرّشوا بالجهل يطغى تارة
 ما كان في الحالين إلا آلة
 لكننا والدين عبّد ربنا
 نمشي إلى الأمل البعيد بهمة

* * *

إيه أبا الشهداء نفثة مؤمن
 طلب الحقائق فانجلت أسرارها
 فعلى شريعة أحمد وولاء أهل البيت عاش مع الحياة حميدا
 لكن أقول وفي الجوانح لوعة
 عصفت، فحلت صبري المشدودا
 إن الذي لك يينتمي لا بدّ أن
 يرعى نظامك قائداً ومقودا
 لأن يصقّق كالعبيد مُردداً
 كالبيغاء شعارهم تقليدا
 لأن يمدّ يد الولاء لمبدأ
 مستعمر سبك النظام قيودا

* * *

حرّرت جيلك في انتفاضك ساحقاً
 وأريت تاريخ الإباء مواقفاً
 متجبراً، حسب الشعوب عبيدا
 لا يلبس الغلّ الأبّي وإن غدت
 فيها رأى فردوسه المفقودا
 فلويتها بيديك حتى أصبحت
 منه السلاسل لؤلؤاً منضودا
 سوطاً يؤدّب طاغياً عربيدا

وَصَرَخْتَ بِالْإِنْسَانِ تَوْقِظَ حَسَّهُ
وَيَعِدُ إِنْسَانًا وَكَمْ مِنْ عَائِشٍ
فَوْقَتْ وَحَدَّكَ فِي مَقَابِلِ دَوْلَةٍ
وَأَطَحْتَ عَرْشَ يَزِيدَ فِي دَمِكَ الَّذِي
لِيَرِدَ عَنْهُ الظُّلْمَ وَالتَّهْدِيدَا
فِي النَّاسِ لَمْ يَكْ مِنْهُمْ مَعْدُودَا
حَشِدَ الزَّمَانُ لَهَا الشُّعُوبَ جُنُودَا
قَدْ سَالَ مَوْتًا لِلطَّغَاةِ مَبِيدَا

* * *

رجب ١٣٨٠ هجرية

عفواً أبا الشهداء^(١)

حسبي أنتصاراً أن أعود لأنشدا
عطرته باسم الحسين فأسكرت
ورفعت فيه العلم أشهر مجده
وعرفت فيه الدين دنيا حُرّة
وجلوت أمجاد الغرّي نشائداً
وفضحت حزب الملحين مهّداً
هذا هو النصر الذي أحرزته
شعراً تحزّ له الكواكب سجّداً
أشداؤه التاريخ حتى عربداً
روحاً به سرُّ الحياة تجسّداً
من كلّ ما فيه الضمير تقيداً
في كلّ مجتمع يرنُّ لها صدى
ما أحكم التهريج منه وشيِّداً
في موقفٍ بالشعر عاش مخلّداً

* * *

تحيا أبا الشهداء فجراً يحتفي
إنّي أبارك باسم يومك فتيةً
هتفت بموقفك الفريد وأقبلت
وقفت وتيار الدساس جارف
والجوّ سمّمه العواء تجاوبت
والناس غشاها الدهول فلا ترى
هدأ الهديرُ فلان ترى متنقّساً
في حين يهدر للخيانة موكب
وراءه المُتزلّفون تواثبوا
ويصقّون تجاوباً لهّ تافهاً
فيه الجهاد تحقّراً وتحشّداً
صمّدت، وسيل الكفر يهدر مزبداً
لتكون مثلك دون مبدئها الفدا
والغدر يزحف بالحوادث مُرعداً
فيه الذئاب تحدياً وتهّداً
في القُطر إلا خائفاً متلّداً
فيه وتعجب لو سمعت تنهداً
رفع الشعائر ناقماً متوعّداً
حول الذئاب تملّقاً وتودّداً
ويكـزّرون شِعارها إن رُدّداً

(١) أُلقيت في الحفل التاريخي للنجف الأشرف، في سنته الثالثة.

ولكم تأربن ضيغُم منهم، وكم
عهدُ به جُنّ المحيط، وهدمت
لاقي به الإيمان أفجع صدمةٍ
لولا جهاد جماعةٍ معدودةٍ
لتقهقر الإنسانُ في تأريخه
فيهم أتانُ بالحماس تأسدا
آثاره وجهوده نهبت سُدى
آلامها تبقى على طول المدى
وقفتُ تصارع في بطولتها الردى
ولعاد مسخاً في الحياة مشردا

* * *

يا كاجي الطوفان في غلوائه
والحارسي الإسلام حين تعاهدت
لا تحسبوا أنّ الظروفَ تغيرت
والحزب ما زالت قواه يديرها
في كلّ منسلكٍ يمدّ شراكه
باسم الهدى يغزو الهدى، كم مُفسدٍ
لا يخذعنكم الخشوع، فإنّه
من أصبح الإلحاد قِمةً سيره
ولكُم من ألفتيا دليلٌ لم يزل
هزمت قوى الإلحاد في جبروتها
ومحطمي الطغيان حين تمرّدا
أعداؤه أن يُطفئوا منه الهدى
أو أنّ كيد الطامعين تفنّدا
حلم يحلّ بضوئه ما استعقدا
ولكلّ رابيةٍ يجهّز مصعدا
باسم الصلاح غزا الصلاح ليفسدا
سيفٌ على الدين الحنيف تجرّدا
هيهات أن يرد الطريق موخدا
ففيها الحكيم من الإله مؤيدا
مذ سلّها غضباً عليه مهتدا

* * *

إنّي أهيب بعزمكم أن يلتوي
هذا هو القرآن يهتف صارخاً
كونوا يداً لا تلتوي كي تأمنوا
ومن الحماقة أن نصدّق حاقداً
وخذوا من القرآن نهجاً ما نبا
قد خطّ دُستور الحياة مُقرباً
وهناً، ولا هبّ عزمكم أن يبردا
بالمسلمين مُحرّضاً ومشدداً
خصماً يمدّ بكلّ زاوية يدا
في حبه، أو أن نسالم ملحدا
بالسالكين ولا أضع المقصدا
بشُعاة الهادي لنا ما استبُعدا

كالشمس لن تبلى ولن تتجددا
فيها، ويمشي للكمال مسددا
وعليهما الإسلام بات مشيدا
أهدى لموكبنا المجد وأرشدا
خصّ الإله به النبي محمدا
بسواه، حاشا نوره لن يخمدا
إن قابل الجرم المشع تبدا

* * *

حَفَلَتْ بِأَحَادِثٍ تَذِيبُ الْجُلْمَدَا
لِمَبَادِيءِ فِيهَا تَصَاوُكُ الْعَدِي
فِيهَا تَحَجَّرَ فِكْرُهُ وَتَبَلَّدَا
لِبِلَادِهِ مِنْهَا خَبَا وَتَجَمَّدَا
فِيهَا تَحَشَّدَ جَيْشُهُ وَتَرَصَّدَا
سَهْمًا لِقَلْبِ الْمُسْلِمِينَ مُسَدَّدَا
مِنْ غَيْرِهِ أَسْمَى وَأَشْرَفَ مَحْتَدَا
مَهْمَا تَطَوَّرَ وَضَعَهُ وَتَجَدَّدَا
فَعَنَاصِرُ الْأَنْوَارِ لَنْ تَتَأَكْسَدَا
بِغَدٍ، إِذَا تَرَكَ الطِّغَاةُ لَنَا غَدَا
بِالْإِنهَائِيَةِ فِي الْخُلُودِ تَحَدَّدَا
مَأْجُورَةً وَفَسَدَتْ لَكِي تَسْتَعْبِدَا
شَعْرِي طَرِيقًا لِلثَّنَاءِ مَعْبَدَا
مِنْهَا تَبْلِيلَ سِيرِهِ وَتَعَقَّدَا
مَا ضَلَّ مِنْ بَشْعَاعِ نَهْضَتِكَ اهْتَدَى

أحكامه لا تنتهي أمادها
هي شريعة الإنسان يضمن رُشده
بالعقل والوجدان قام كيانه
أفهل وراءهما تكون شريعة
أو هل يليق بأن نغير منهجا
أترزول روعته إذا استبدلته
لا يحجب الشمس الضباب، فجيته

يَا أَيُّهَا الْجِيلُ الَّذِي أَيَّامُهُ
إِنِّي أُعِينُكَ أَنْ تَكُونَ فَرِيسَةً
غَزَتِ الْعُقُولُ بِهَا، فَكَمْ مِنْ مَلْهَمٍ
وَمَفْكَرٍ دُمُهُ يَفُورُ حَمَاسَةً
إِنَّ الْمَبَادِيءَ لِلْعَدُوِّ مَخَابِيءُ
لَا نَصْرَ إِلَّا أَنْ نَرُدَّ لِنَحْرِهِ
وَنُصُونَ بِالْقُرْآنِ مَجْدًا لَمْ يَزَلْ
هُوَ مَنَهْجُ الْإِنسَانِ فِي أَحْوَالِهِ
لَا يَقْبَلُ التَّغْيِيرَ فِي أَحْكَامِهِ
فِيهَا التَّقَى غَدْنَا بِأَمْسٍ وَيَوْمَنَا
خَسَا الَّذِي قَدْ حَدَّاهَا فَمَجَالِهَا
الْحُكْمُ لِلْقُرْآنِ لَا لِمَبَادِيءِ
عَفْوًا أَبَا الشَّهْدَاءِ إِنْ خَالَفَتْ فِي
فَالْوَضْعُ يَفْرُضُ أَنْ أَجَاهِدَ زَمْرَةً
وَوِلَاكٌ لِي فَجَزُّ أَسِيرٍ بِضَوْئِهِ

أولست ثرتَ على يزيدٍ مُحطّماً عرشاً له الأمراء تسجدُ أعبداً
وصرعتَ باطله بحقِّك فادياً لله نفساً بالأعزّة تفتدى
نُسي ابن ميسون وزال، ولم تنزل ذكراك مجداً للحياة وسوددا

* * *

رجب ١٣٨١ هجرية

يا أبا عبد الله عليه السلام (١)

يومك باسمهما العواصف تهدر
ولكل يومِ جلوةٌ مسحورةٌ
فعلَى الوِلادةِ روعةٌ روحيةٌ
وعلى الشهادةِ ثورةٌ فكريةٌ
ولأنتَ بينهما تفيض مآثرا
قُدستَ من بشر بهزة مهده

قطبان بينهما الولاية محورُ
تُجلى بطلعتها الهموم وتُدحر
من سحرها دنيا العقيدة تسكر
من فجرها آفاقنا تتنور
لا تنتهي، ومفاجراً لا تُحصر
الرُوح الأمين على الملائك يفخر

* * *

أبا الأئمة وأبن أعظم قائدٍ
أكبرتُ نفسي حين جئتُ مباركاً
ومُهنيّاً هذي الوجوه وإنّها
فليخسأ المتطاولون، فإنّ لي
شيدته في مدح آل محمّدٍ
وهناك يعرف من يلوم، من الذي

عن وحيه لغةُ الفتوح تُعبّر
حفاً بذكره الحبيبة يعمر
بثناء آل محمّدٍ تستبشر
مجداً يطلّ من الخلود فيسحر
وبه سأنشر للجساب وأحشر
للخلد من فوق الصراط سيعبر

* * *

مولاي يافجر البطولة لمحّة
فالعصر يزحف بالحوادث هادراً
والمسلمون وقد تبدّد شملهم

فيها مرابغنا المحولة تزهر
كالسيل يجرف بالسدود ويهدر
من جهلهم فتمزّقوا وتبعثروا

(١) أُلقيت في الحفل التاريخي للنجف الأشرف، في السنة الرابعة.

وسلاحه العلم الذي لا يُقهر
إلا وممن غالاته تستثمر
ذُعراً، وأفلاك السما تتفطر
يهتز منها العالم المتحضر
ليعيش فيها حكمه المستهتر
إنَّ النفاقَ تحوُّلٌ وتطور
من شفرتيه دم العدالة يقطر
فإذا بها عازٍ يسبّ ويهجر
يمشي الأجيرُ بمجدها يتبختر
في ضوئها يزن الورى ويُقدّر
نمُّ تُباع، وعاطفاتٌ تؤجر
جيشاً يُسبِّحُ باسمه ويكبر
فيه، ولا عن قصده يتقهقر
نحو الشمال، وتارةً يتحير
فتشّته ظلُّ يطول ويقصر
من فتكها قلبُ الحياة مُذعر
وهما من الخطيرين ذينك أخطر
يدعو لتحرير الشعوب وينعر
تهنا بمنطقه فإننا نعذر
يرد الحياة كما يشاء ويصدر
فنتنُّ من ضيق المجال ونزفر

والكفر بالأحقاد يزحف جيشه
ملك الحياة فلا نساوم سلعةً
الأرض ترجف، والبحار تلاطمت
في كلّ أونةٍ يقوم بغزوة
ويبيد تاريخاً، وينسف أمةً
متطوراً حسب الظروف بغزوه
فلربما سلَّ العدالة صارماً
ولربما قال: الفضيلةُ سُبّةٌ
ولربما عرض الخيانة مفخراً
متفننٌ درس الغرائز فانبرى
وابتاع بالأطماع أتباعاً، لهم
فإذا أراد الغزو جهّز منهم
يمشي على تخطيطه لا يلتوي
فتراه طوراً لليمين، وتارةً
ليريك أنّ له كياناً، وهو لو
وراءه للعلم جهّز قوّةً
وراءه شهواته وتراته
ومن المهازل أنّه وجهازه
اللهم رفقا إننا بشرٌ فإن
إن كان يصدق، فليدع تاريخنا
لا أن يحاسبنا على أنفاسنا

اللهم قد عدنا إليك فنحننا من حالة عنها البهائم تنفر

* * *

إيه بني بلدي، إليك^(١) عواطفاً
إننا تقبلنا الرسالة حينما
لا فرق ما بيني وبينك في الذي
كلُّ سيوقف للحساب، معممٌ
ماذا تجيب إذا وقفتُ مُسائلاً
كيف التُّراث بها أهين فلم تثر
نبحتَ كلاب الفوضوية في شوارعنا، ولكنْ سمع حسك موقر
وعوت ذئاب الكرملين بتربية
أعلى بها الإلحادُ أيُّ شعائر
ماذا صنعت؟ نعم وقفتُ مُشجعاً
وامتدَّ أمسهم، ولكن جوهم
ولئن كبت أفراسهم في جريها
فهم، هم وشعارهم ونظامهم
ومن الغرائب أنهم ما غيروا
وإلى متى نبقي، وتبقى طغمة
فمتى نُفبق لكي نعيد كرامة
ونحزُر البسطاء منها، فهي ما

* * *

(١) هكذا في الاصل، ولعل الافضل (ازف عواطفاً).

نغفو وأجفان الكوارث تسهر
 في ظلّها ركب الحياة يُسيّر
 تُهدى القرون وتستقيم الأعصر
 كالشّهب لا تُحصى ولا تتقدّر
 منه حقول الغارسين فتثمر
 يحيا ربيع الفكر فيه ويسكر
 فيها بطيب أريجها متعطر
 والعلم من ينبوعه يتفجّر
 تسلتهم التخطيط ثمّ تصوّر
 لولاه غطّى مشرقها العنبر
 فيه معاسير المنى تتيسر
 قِمَمٌ عليها مجدنا يتصدّر
 للحشر حيث بها نعود فنُنشر

* * *

والنور من آفاقنا يتحدّر
 دينيّة حلقاتها لا تُكسر
 ألوى على تمزيقها المستعمر
 سجن به أمل الشريعة يُقبر
 أعى بها الآسى، وخاب المسير
 وهو الذي أقدامه لا تعثر
 أمسى على أقدارها يتأمر
 عزم يفور، وهمة تتسعّر

وعياً شعوب المسلمين، فإننا
 كان الزمان لنا، وكنا أمة
 تاريخنا شمس على أضوائه
 ونظامنا كنز، ذخائر مجده
 يمتدّ من نبع الخلود فتستقي
 قرآننا روح الحياة وراحه
 مدّ الظلال على الحياة، فكلّ ما
 الفنّ يعرج في فضاء جماله
 ومناهج التمدين من آياته
 كلّ الروائع منه يشرق أفقها
 هذا هو القرآن رائدنا الذي
 تاريخنا، ونظامنا، وكتابتنا
 فنراثنا دنيا تمدّ حدودها

فاستيقظي، فال فجر ملء رحابنا
 وصلي بأمسك يومنا في وحدة
 فلنح في نظر الشريعة أمة
 ولتبرفعي هذي الحدود فإنّها
 فيها رأينا ما رأينا من ضنى
 وبها تعثر في الحياة جهادنا
 وبها تعلّق كل قزم ملصق
 فاستيقظي واستمسكي بالدين في

واقضي على هذي المبديء إتها
لا: لا أريدُ السيف يُشهر حكمننا
إذ مقصدي أن تستقيم عقيدةُ
فيها ستساب الجداول، حيث في
وبها سيشرق مجدنا، وبها سيصفو
إنّ العقيدة طاقّة، إنّ قابلت
وبها تسلح أمسنا ومشى إلى
ترعى مواكبه القيادة، وهي في
لم تبرح المحراب عن صلواتها
أوكي تحلّ مشاكلاً من دونها
تغفو العيون وطرفها مستيقظ
لا جيش ينتهب الحقوق لها، ولا
الله يحفظها، فلا إيمانها
إنّ ثار إعصار، تراها دونه
هذا الحكيم، وذاك موقفه، وذا
ألوى العواصف وهي في غليانها
حفظ البلاد عن البلاء بأحرف
وبه تجلّت آيةُ الله التي
فعلى هداه سرت مواكبنا وفي
إنّا انطلقنا حين نضّر دربنا

* * *

حُفرُ بها أمجاننا تتدهور
فالسيف عن هذي الشواهد أقصر
بجمالها أفقُ الحياة يُنضّر
أندائها واحاتنا تخضوضر
وردنا، وبها الخطوب ستقهر
جيشاً تُبيد جموعه وتُدمر
سوح الجهاد وعاش وهو مُظفر
عين الإله بلطفه تتسور
إلا ليلثم راحتها المنبر
هيهات يسهل أمرها المتعسر
يرعى الشؤون ووعياها مستبصر
شُرطُ برشوتها يباح المنكر
يُنبو، ولا أحكامها تتغير
سداً به تياره يتكسر
تاريخنا، يضع النقاط ويسطر
بمواقف فيها النهى متحير
الله أوحاها وخطّ المزبر
أفقُ القيادة في سناها نير
توجيهه نغزو الحياة ونظفر
بشُعاعه هذا الصباح المسفر

ثارت، ويومك للشعور مثور

عفواً أبا الشهداء، تلك مشاعر

وعقيدتي إنّي حملت رسالةً
فَعَرَضْتُهَا بِالشَّعْرِ وَهُوَ مَنَارَةٌ
فإِذَا شَذَذْتُ، فَعَذِرُ فَكْرِي أَنَّهُ
وَلَأَنْتِ أَنْتِ القِمَّةُ الأُسْمَى الَّتِي
يَا شَعْرُ صِهْ، إِنَّ المَجَالَ مَقْدَسٌ
للجيل عنك بتركها لا أعذر
فيها العباقر بالمشاعر تجهر
قد قاده لك مسلكٌ مستوعر
قَدَمُ الخُلُودِ بِدَرْبِهَا تَتَعَثَّرُ
فاصمتُ، فصممتُك من مقالك أشعر

* * *

رجب ١٣٨٢ هجرية

أبا الأئمة (١)

إليك عدتُ وركبي ضالع تعباً
عسى يردّ إليّ العُمر ما وهباً
جاوزتُ دور الهوى والشعر وانحطمت
صنّاجةً لي كانت تبعث الطرباً
إحدى وخمسون من عمري قد انصرفت
وخلفتُ في وجودي الأين والنصبا
وهذبّنتي أحداثٌ مزلزلة
مرّت، وشاهدتُ في استعراضها العجبا
أبعد ذلك يرجو الشعرُ هيمنةً
على شعورٍ تشظّى جمره وخباً
لكنّ لي من ولائي حافزاً هَرِمْتُ
به السنين ونجواه يفيض صبا
هو الذي تتحدّاني بواعثه
فيستكين له عقلي وإن صلباً
ولاء آل رسول الله يخرجني
عن الحدود فتنهار القيودُ هبا
هم مبعث النور في دنياي ما أتلتقت
لولاهمُ فكرتي تستكشف الحُجبا

(١) أُلقيت في الحفل التاريخي، في النجف الأشرف للسنة الخامسة.

أَمَنْتُ بِاللَّهِ لَمَّا آمَنْتُ بِهِمْ
نَفْسِي، فَلِلَّهِ كَانُوا الْمَسْلَكَ الرَّحْبَا
لَمْ أَعْرِفِ اللَّهَ إِلَّا فِي وِلَايَتِهِمْ
لَوْلَاهُمْ مَشَعَلُ التَّوْحِيدِ مَا أُلْتَهَبَا
حَقْلُ الرِّسَالَةِ لَوْلَا سَقِيهِمْ جَدْبَا
وَمَنْعِ الْحَقِّ لَوْلَا سَعِيهِمْ نَضْبَا
هَمْ نَخْبَةُ اللَّهِ فِي الْأَكْوَانِ مَا ضَمِنْتَ
لِلَّهِ دُنْيَا وَأُخْرَى غَيْرَهُمْ نَخْبَا
بِحَبِّهِمْ سَوْفَ أُجْتَازُ الصِّرَاطَ غَدَاً
إِلَى الْجَنَانِ وَأُسْقَى الْكُوْثَرَ الْعَذْبَا

* * *

إِلَى الْحَسَنِ يِعُودُ الشَّعْرُ مَبْتَهَلَاً
بِبَابِهِ يَنْثُرُ الْإِبْدَاعَ وَالْأَدْبَا
لِكُوكِبِ أَسْكَرِ الْأَجْوَاءِ مَطْلَعِهِ
كَأَنَّمَا نَوْرُهُ مِنْ خَمْرِهِ انْسَكْبَا
لِقَائِدٍ فَتَحَ الدُّنْيَا بِغَزْوَتِهِ
وَسَارَ يَقْتَطِعُ الْأَجْيَالَ وَالْحُقُبَا
لِسَيِّدِ مَلِكِ الْأَحْرَارِ مَوْقِفِهِ
وَاسْتَعْبَدَ الْمَجْدَ وَالتَّارِيخَ وَالْحَسْبَا
أَعُودُ - وَالْمَجْدُ لِي - شَوْقاً لِمَحْتَفَلِ
آلَاؤِهِ الْعُزْرَ رَاحَتِ تَزْدَرِي الشُّهُبَا
بِاسْمِ الْعَقِيدَةِ شَادِ الدِّينِ جَانِبِهِ
فَقَامَ كَالشَّمْسِ فِي التَّارِيخِ مَتْنِيبَا

تحوطه من عليّ روعةً خَشَعَتْ
لها الصُّروف وقد ثارتُ بنا غضبا
يـوجّه الركبَ والأنواء جارفَةً
ومطلع الفجر حزناً بالدجى انتقبا
لا العقل ينشر نوراً من مشارفه
ولا العواطف تنفي الخوف والرّيبا
قد هيمن اليأس فالأنظار زائغةً
ومسرب الدّم في الأعراق قد نضبا
لأنّ رهطاً من الأبناء قد شَشَرَتْ
عن الطريق وراحت تنشر الرهبا
لم يرسل الرومُ جيشاً من معسكره
لنا، ولا الترك كانت تُنذر العربا
وإنّما هي أحزابٌ مكثَّةٌ
مِنّا علينا تثير الويلَ والحربا
قد نظّمت جمعها الأعداء، واستترت
فكانت النار أن كانت لها حطبا
لأنّ غلبنا فإنّ ابني ضحيّتها
وإنّ غلبنا فسيّفي أكحلي شخبا
حزبيّة ينكر الإسلام مبدأها
أتى بها الكفر جيشاً حاقداً لَجبا
* * *
يا أيّها المحفل المحمّيّ جانبه
من الإمام عدوتِ الدّمّ والوصبا

ماذا اكتسبت من الآلاف تجمعهم
وما الذي منك هذا المجمع اكتسبا
لا بد من سبب تحدوك غايته
إليه، إن لأعمال الورى سببا
وإن أفضل مقصود تسير له
أن تنشط الموكب الكابي أذا تعبنا
والمسلمون وقد خارت عزائمهم
تشقتوا فرقا واستبضعوا غصبا
وأصبحوا وسيوف البغي تحصدهم
بعضاً لبعض يريد الموت والعطبا
وهم إذا اجتمعوا والكفر في ملأ
كانوا الأقلين أعمالاً ومنسبنا
من مزق الهيكل المنظوم جوهره
ومن أباد كياناً عاش مرتبها
ووحدة هزت الدنيا صلابتها
تمزقت في متاهات العمى إربا
كانت وكانت لها الأيام خاضعة
توجه الدهر إما زل أو نكبا
وحينما انتكست راياتها عقت
أن تنتج الخصب أو أن تعقم الجدبا
لا بد من عودة للدين هادرة
يسترجع الشرق فيها بعض ما ذهبها

ولا معاد لنا حتى توجهننا
قيادةً تتقن التسديد والطلب
توحد الحُبَّ والبغضاء، لا هفُفُ
ينبو، ولا منهجٌ يكبو بها نصبا
والدين نظمَ دنيانا بشريعته
ووجَّه السير والأعمال والإربا
في كلِّ منسلكٍ تلقى معالمه
يغدو بها أبعد الآمال مقتربا
دينُ أتى بنظامٍ كاملٍ شَمَلت
أحكامه ما بدا من وضعنا وخبنا
لئن رأى النقص في أوضاعنا فَطِنُ
يستعرض الوضع منا ناقداً أربا
فالنقص منا بنا لا من شريعتنا
إنّا انتمينا إلى دستورها كذبا
فالدين في طرفٍ والناس في طرفٍ
هَذَا بموقفه عن ذلك اجتنبنا
لولا اتساع جَمى الإسلام لانفرطت
هذي العقود وطارت في الهواء هبا
* * *
يا أيُّها الحفل، والإيمان يجمعنا
هنا، ويربطنا سعياً ومقلبا
والدين كالشمس تحتاج الحياة له
تفنى الحياة إذا ما نوره احتجبا

بهدية يصعد الإنسان مرتقياً
لعالم ما حوى عُثْبِي ولا عتبا
حيث الأخوة قد ساتت عناصره
فلا نرى عندها رأساً ولا ذنبا
الدين قَرَّبَ منها كلُّ مَبْتَدِعِ
والدين راضٍ لديها كلُّ ما ضَلُّبا
لا يشتكى أحدٌ ضيماً ولا مقَةً
ولا يخاف به سُقْماً ولا سغباً
علاقة الدين سالت في العروق دماً
مقدساً تنشط الأعضاء والعصبا
فقبلما يسأل الكابي مساعدة
يرى المساعي له قامت بما وجبا
هذا هو الدين لا ما يستعيز به
مقامر ضاقت الدنيا بما نَهَبَا

* * *

الآن والجوُّ صحو، والنسيم به
رخو، وعن دربنا قد أغفت الرُّقبا
ما أسعد الحظَّ لو قمنا بواجبنا
به، وسرنا إلى غاياتنا خَبِيا
والحمدُ لله والإسلام يُسعفنا
بمنهج ما نبا الساري به وكبا
وقد وُرثنا عن الآباء ما فشلت
عن نقضه فِتْنٌ مرّت بنا نوبا

وقد حملنا لواء الحمد رفّاً على
رأس - الحكيم - فماج الدهر واضطربا
بسه القيادة ألفت مَنْ يوجّهها
إلى الأمام لتلقى النصر والغلبا
تلك المواقف أجلى من مقالنا
عند البيان، فدع ما قيل أو كُتبا
مؤيّد بإمام العصر تحرسه
عناية الله إن أفتى وإن خطبا

* * *

أبا الأئمة عذراً إن يومك قد
أورى شعوري فجاش الشعر ملتها
فأنت علمتني أن ارتقي صُعداً
للحق حتى وإن أجرّوا دمي صبيا
درب الجهاد به الأحرار قد تركوا
منائراً أصبحت من بعدهم قيبا

* * *

شعبان ١٣٨٣ هجرية

أبَا الأُمَّةِ عليه السلام (١)

لَكَ يَرْتَقِي شِعْرِي إِذَا قَصُرَتْ يَدِي
 مَوْلَايَ يَا فخرَ البَطُولَةِ إِنَّنِي
 جَهَّزْتَ لِلإِيمَانِ أَضخَمَ طاقَةَ
 وَرَسَمْتَ بِالدمِّ للعَقِيدَةِ مِنْهَجاً
 حَرَّرْتَ فِيهِ الفِكرَ مِنْ أوهامِهِ
 فَالعَيْشُ أَنْ تَحْظِيَ بِموتِ مُسْعِدِ
 وَالحَيِّ مَنْ غَمَرَ الحَيَاةَ وَجودَهُ
 أَنشودُهُ أَبدَعْتَ فِي إِيقَاعِهَا
 نَسَفْتَ عروشَ البَغْيِ لَمَّا أَيَقْظَتِ
 وَتَأَثَّرَ التَّأْرِيبُ مِنْ دَمِكَ الَّذِي
 وَيُوجِّهُ الأَجْيَالَ لِلقِمَمِ التِّي
 قَدَسَتْ مِنْ بطلٍ بِموتِكَ يَنْتَهِي

* * *

مَوْلَايَ فَجَرِكَ قَدْ أَثَارَ قَرِيحَتِي
 فإِلْيَوْمِ مِيلَادِ البَطُولَةِ روعَةٌ
 فوَقَفْتُ أَسْتُوحي سَمَاءَكَ آيَةً
 فَأَتَتْ مَزْغَرْدَةً بِعِيدِ المَوْلِدِ
 يَهْتَرُّ مِنْهَا سَابِحِي وَمَهْتَدِي
 عَصَمَاءُ يَخْشَعُ مِنْ جَلالَتِهَا النُّدِي

(١) أُلْقِيَتْ فِي الحَفْلِ التَّارِيخِيِّ، فِي النَجْفِ الأَشْرَفِ لِلسَّنَةِ السَّادِسَةِ.

يزهو بها ديني ويفخر مَحْتِدِي
 في ظلّه تهنا شريعةُ أحمد
 نفسي وتأريخي وما كسبتُ يدي
 لولاه كان الدرب غيرَ معبّد
 فأبانه لي في حديث مسند
 عن جبرئيل عن الإله السرمدي
 منّا عقيدتنا بدون تردّد
 فاجعل ضميرك حاكماً ثم أنقِد

* * *

والحقُّ يسلك في الطريق المجهد
 للمجد فيها اجتزت هامّ الفرقد
 يغزو الحياة بنوره المتوقّد
 للفكر من أغلال كلّ مقلّد
 فينانه بربيحك المتورّد
 نغماً تجهّزنا بطاقات الغد
 نشوى بصهباء العلاء والسؤدد
 بالورد رغم عدونا المترصد
 بجلاله يعمي عيون الحُسد
 هممٌ ستفتح كلّ بابٍ موصد
 فيشعّ منها كلّ جوٍّ أربد
 عين العراق كسحره لم تشهد

ففيها أودّي للحياة رسالةً
 وبها أشتدّ للتشيع مركزاً
 أنا قد وهبتُ لجعفر بن محمّد
 فهو الذي للدين عبّد مذهبي
 كم مبهمٍ قد حرث في توضيحه
 يرويه عن آبائه عن جدّه
 هذا هو النهج الذي سارت به
 أيكون ذا مستورداً أم غيره

يا موكبَ الإيمان دربك مجهد
 بالدمع والدم قد قطعت مراحلاً
 أظهرت فضلك كالحقيقة سافراً
 هدمت بالنقد السجون مُحَرَّراً
 فإذا الطليعة تستقرّ على رُبي
 وإذا صباحك وهو يُرسل فجره
 إنّنا انطلقنا للمنى فحياتنا
 سارت طليعتنا لتغمر دربنا
 أو ما رأى بالأمس رمزَ ولائنا
 صرخ من الإيمان ترفع مجده
 كالشمس سار موزعاً بركاته
 كجلاله إيران ما شهدت كما

وكيومه بغداد لم ترَ معرضاً
 قل للمهدّد دغ سبائك جانباً
 لا يحجب الشمس الضباب فنورها
 هاجم ودمّر ما تشاء ففي غدٍ
 فيه يشعُ ولاء آل محمّد
 فالحقُّ أقوى من سبَاب مهّد
 سيبيد أمواج الندى المتجمّد
 تاريخنا سيردّ كيد المعتدي

* * *

أبا الأئمّة إنّ يومك لم يزل
 هو منجم الطاقات كم من خائرٍ
 فكانَ ذكركَ نفحةً روحيةً
 فإذا شذنتُ به فعذري أنّ من
 ولأنّ مثلي لا يصح سكوته
 كيف السكوت وهذه أوضاعنا
 في كلّ يومٍ لطمّةٌ من مجرم
 هذي بلاد المسلمين تُديرها
 ملكيّة الأفراد للأموال في
 جحدت بشرع الاشتراك ودينه
 وتسنُّ للأحوال قانوناً به
 هذا هو الوضع الذي تياره
 لكنّنا والله يحفظ دينه
 سنبيد أحلام الطغاة بواقعٍ
 وسيرجع التاريخ يتبع حكمنّا
 هذا الحكيم وكم له من آيةٍ
 بكر الزمان، فمثله لم يولد
 فيه تنمّر كالهزبر الملبد
 تحيا به رمم النفوس الهمد
 كأس الولاء قد ارتوى فكري الصدي
 في موقف بالمشجيات معربد
 قد أنزلتنا للحضيض الأوهد
 وبكلّ جوّ هجمةً من ملحد
 نظمٌ تخالف ديننا في المقصد
 الإسلام لم تحصر ولم تتحدّد
 ملكيّة في ديننا لم تُجد
 هدّت من الإسلام كلّ مشيد
 قد هبّ يُنذرنا بصوت مرعد
 من كيد كلّ مشرّع ومفند
 للسدين عن أهوائها متجرد
 وبظلّ موكبنا يروح ويغتدي
 للحقّ تلقف باطل الحكم الردي

المرجع الأعلى لدين محمد
سيزيل هذا الليل في أطافه
لا ترهبن من الوعيد فحكمه
اللَّهُ أيده فمن يقوى على
مدِّ الإله على المواكب ظلّه
والقائد الأسمى لكلِّ موحد
فالشمس بعض جنود حكم السيد
سيفٌ سيقطع منطق المتوعد
زحف من اللّهِ العظيم مؤيد
لتعيش في دنيا من الأمل الندي

* * *

شعبان ١٣٨٥ هجرية

يا سيّد الشهداء^(١)

ذَكَرَكَ لِلْمُتَرَيِّبِينَ مَنَازُ وثبتت على ومضاتها الأحرارُ
يا سيّدَ الشهداءِ إنَّكَ لم تزلْ فجراً به ليل الحياة نهار
تفنى القرون وأنتَ حيٌّ خالدٌ لله أنتَ ومجدك الجبار
يا آيةَ الإخلاص تلاقف كلما تأتي به الشبهات والأوزار
الثائرون لكي ينالوا مكسباً قذراً يسود صفحتيه العار

* * *

ياربِّ عاشوراء يرفع مجده عزماً يفلّ، وصارمٌ بتار
في فتية كالشهب لم يعلّق بها وزرٌ ولم تلصق بها أضرار
نفرٌ يقابل دولة جبارةً حكم الزمان نظامها القهار
القتل والتشريد من أحكامها والضغط والإرهاب والإنذار
وقفت تصارعها وكلُّ سلاحها وعيٌّ على دين الإله يغار
عصفت على الطغيان تنسف حكمه بدم تحدر سبيله الهدار
فإذا ابن ميسون يذوب نظامه وإذا بعرش وجوده ينهار
وإذا بها والحقُّ يرفع بندها شهبٌ بها ظلّم الحياة تُنار

* * *

يا خامس الأمناء من تجري على أحكامها الأفلاك والأقذار
أكبرت يومك من عواطف زمرة مأجورة تشرى بنا وتعار
سحقت عقيدتها المطامع فاعتدت قشاً بها يتلاعب التيارات

(١) أُلقيت في الحفل التاريخي، في النجف الأشرف، في السنة الثامنة.

وبكلِّ حينٍ غايةً تختار
أحداثه، وتعاوت الأخطار
ملاً الفضاء عُواؤه الجنّار
يشجي الأديبٍ مدادها الغرّار
نفرٌ، أقام وجودها استعمار
أكذوبةً قد سسها الأغيار
يوري الإبا منها الدمّ الموار
منهم جمى في جانبيه تُجار
حلفاؤها الروبيل والدولار
حزناً بكيت وأدمعي الأشعار
بالعرب؛ هبّوا أيها الأحرار
ستباد منها الدار والديّار
حكم به تقلم الأظفار
بالوعد جفّ بياني الفوار
صحفاً لها تتقرّز الأخبار
متحرّزٍ يعلو له استنكار
وتغيّر الإنذار والإعذار
في الرافدين مكانةً وجوار

* * *

فجهرت فيما شأنه الإسرار
خشعت لها الأجيال والأعصار
شعراً عليه من الرقيب حصار
تغوى بها الأبواب والأفكار

في كلِّ يومٍ تستكين لمبدأً
للمدّ كانت مسرباً ماجت به
والبعث يعرف أنّها بوقٌ به
واليوم غيّرت الرتوش بصورة
تدعو إلى قوميةٍ قد صاغها
والعنصر العربيّ يعرف أنّها
هذي فلسطين الشهيدة لم يزل
من ربع قرنٍ تستجير ولم تجد
قامت لإسرائيل فيها دولةً
إني وإن كنت البعيد بعينهم
كنت المحفّز للعزائم صارخاً
هذي بلادك وهي نهبٌ حوادثٍ
أبكي وأهتف والسياط تُمدّ من
لا الضغط زعزع موقفي، كلا ولا
واستخبر التاريخ عنها كي ترى
وقفت مهتدةً لكلّ مجاهدٍ
دار الزمان فغيّرت نعلماتها
وإذا بيمثلي أجنبيّ ماله

أبّا الأئمة أن يومك هزني
ووقفت أستوحي مواقفك التي
فنفضت أغلالِي وقمت محزراً
هاجمت فيه مبادئاً ومقاصداً

تمشي على توجيهاها الأمصار
يُهدى لها الإجلال والإكبار
وغيصونه علماً ونا الأختيار
في الكون فهو خميلة معطار
ترعى ذويه الصفوة الأطهار
بمبادئ عَفِنَتْ بها الأقدار
فيه تُصان الشيعة الأبرار
شُحنت بها الأخطار والأكدار
أشِرُّ تُصاد بكيده الأغرار
وَضَحَتْ لها الأعماق والأسرار
وبه إذا غزت الجيوش مطار
وجمى به تتحصن الأشرار
فيها لحسنك شوهة وشنار

* * *

في الدهر نهجُ شقّه الكرار
ألقاً به تتبلج الأنوار
ففعاله رمزٌ له وشعار
عرض له دين الإله إطار
منه يُشاد، وجانب ينهار
ليموج في أبطالنا المضمار
تدنو بها لكفاحنا الأوطار
جاساتها تتوحد الأنصار
لعلاه يهتف في الورى ويشار

أبني وأهدم كي أوجه بلدة
فلموقف النجف المشرف حرمة
بلدٌ تمت إلى الوصي جذوره
وبه نما الإيمان ينشر طيبه
وطن الولاء لآل بيت محمد
بلدٌ تقس أن يُشاب ضميره
عرف العدو مقامه وبأته
فمضى يُهاجمه بأخبث زمرة
من كل زنديق وكل منافق
جعلته قاعدة الهجوم قيادة
فبه إذا رمت المعازل مرصد
بوق به الأعداء ترفع صوتها
بلدي تيقظ كي تُزيل قذارة

يا شيعة الكرار إن طريقنا
فحياته المثلّي تُجسم عالماً
قد طبق الإسلام في أعماله
إن التشيع صورة قد زانها
والدين وحد صفه، لا جانب
ومن التشيع أن نوحّد صفنا
ولنبليح الأمل البعيد بوثية
صلى الإله على أئمتنا ففي
لا فضل إلا بالتقى فهو الذي

ومن التقى أن لا يميّز نفسه
فإذا توحد صفُّنا دانت لنا
هذا الحكيم وذاك موقفه الذي
الآية العظمى التي آؤها
والحجة الأسمى التي إعجازها
والمرجع الأعلى الذي لجلاله
هيّا لنجعل من عواطفنا له
مدّ الإله على التشيع ظلّه

عن غيره أن باهل الحُضار
أجواؤنا وتطامن الإعصار
عنت العهود إليه والأدوار
حقلٌ به تتشابك الأثمار
صعقت به الكهّان والسحّار
هفت القلوب ورقت الأبصار
سوراً، وسور العاطفات سوار
فضلاله عزُّ لنا وفخار

* * *

شعبان ١٣٨٦ هجرية

وُلِدَ السَّبِيطُ (١)

مَا لَشَبَابِي يَرْفُ نَدَاءُ
لَا الْهَوَى يَسْتَثِيرُ قَلْبِي، وَلَا الْحَسَنُ
أَذْبَلُ الدَّهْرُ عَاطِفَاتِي فَعَمْرِي
نَفَرْتُ مَنِّي اللَّذَائِذَ حَتَّى
أَنَا وَحْدِي أَعِيشُ فِي عَالَمٍ قَدْ
أَمَعُ الطَّرْفَ فِي الْفَضَاءِ فِيرْتَدُّ
رَبِّ رَحْمَاكَ بِي فَمَا أَنَا إِلَّا
مَلءُ هَذَا الْحَيَاةِ سَحْرٌ وَلَكُنُّ
وَأَنَا الشَّاعِرُ الطَّرُوبِ الَّذِي قَدْ
مَا الَّذِي غَيَّرَ الْمَنَاطِرَ فِي عَيْنِي
أَوْ هُوَ الْعَمْرُ قَدْ مَشَى بِي بِدَرْبٍ
ذَهَبَتْ نَشْوَةُ الشَّبَابِ فَمَا فِي
وَاحْتَوَتْنِي دُنْيَا الْكُهُولَةِ غَيْرًا
فَإِذَا بِي كَالطِّفْلِ يُولَدُ فِي الدُّنْيَا
يَصْرِفُ الْوَقْتَ فِي الْمَنَامِ، فَإِنْ فَرَّ
هَكَذَا أَقْطَعُ الْحَيَاةَ بَلِيلٍ
عَمْرُ الْحَزْنِ فِكْرَتِي، فَكَأَنَّ الْحَزْنَ
هُوَ بَقِيَا الْحَيَاةِ مِنْ عَالَمٍ لَمْ

جَفَّ حَقْلِي لَمَّا أَطْلَّ الشِّتَاءُ
بَسَجَوَاهُ يَخْفُقُ الْإِيحَاءُ
وَاحَةً مِنْ ذُبُولِهَا جَرْدَاءُ
فَارَقَّتْنِي ظَرَافَتِي الْغَرَاءُ
أَطْبَقْتُ فِيهِ وَحْشَةً شَوْهَاءُ
كَلِيلًا، قَدْ فَرَّ مَنِّي الْفَضَاءُ
بَشْرٌ يَسْتَفْرِّزُنِي الْإِغْرَاءُ
لَيْسَ لِي فِيهِ لَذَّةٌ وَاشْتِهَاءُ
طَرِبْتُ مِنْ نَشِيدِ الشُّعْرَاءِ
فَهَلْ قَدْ أَصَابَ عَيْنِي الْغِشَاءُ
يَسْتَوِي النُّورُ فِيهِ وَالظُّلْمَاءُ
خَمْرَتِي لَوْ شَرِبْتُ مِنْهَا انْتِشَاءُ
لَمْ تَتَّقْهُ نَكْسَةً وَارْتِخَاءُ
غَرِيبًا تَخِيفُهُ الْأَشْيَاءُ
اسْتَفْرَزْتَهُ صَرْخَةً وَبِكَاءُ
مَوْحِشٌ مَا لَشَطَائِيهِ انْتِهَاءُ
لِلْفِكْرِ سَلْوَةٌ وَعِزَاءُ
يَبْقَى لِي مِنْهُ فِي حَيَاتِي نَمَاءُ

(١) أُلْقِيَتْ فِي الْحَفْلِ التَّارِيخِيِّ، فِي النَّجْفِ الْأَشْرَفِ لِلْسَّنَةِ التَّاسِعَةِ.

فأرقتني الآلاف والأصدقاء
 وقليل في الودّ هذا الفداء
 عبيده وهو فتنة غراء
 في مداه الأنعام والأضواء
 فرحةً وابتسامةً وهناء
 رَقَصت من شُعاعها الأجواء

* * *

بـوليدٍ تنمو به الأحياء
 وتشعّ الأجواء والأرجاء
 أمّةٌ هدّ ركنها الإغفاء
 منه تهتزُّ آيةٌ عصماء
 فهو للسدين منهجٌ وضّاء
 قدسّتها الرّعاع والغوغاء
 صرعت في جهادها الأولياء
 وجميع الأنعام طينٌ وماء
 عليّ، وأمّته الزهراء
 قدسّاه النبيّ من عطره فانبعثت من وجوده الأشضاء
 ينمى له، ولا حواء
 يفيض الشذى به والسناء
 هائمٌ لا تصدّني الآراء
 نحوه، فهو قبّلتى الشّماء
 فيه الأموال والأبناء

أيها الحزن أنت إلفي إذا ما
 فمعي أيها الصديق المفدى
 هاهو الموسم المقّس وافى
 مولد السبب عالمٌ تتبارى
 يحتفي الكون فيه فالأرض منه
 والسموات حفلةً لنجوم

وُلِدَ السبب فالحياة ستسمو
 هو كالفجر ينمحي الليلُ منه
 هو روح الإسلام فيه استفاقت
 هو معنى القرآن في كلّ عضوٍ
 منهج الدين قد تجسّم فيه
 نسخ اللّه بالصّسين قُشوراً
 قد براه منزهاً من صفاتٍ
 فهو في ذاته الكريمة نورٌ
 جدّه المصطفى ووالده الطهر
 قدسّاه النبيّ من عطره
 فهو غرّس النبوّة البكر، لا آدم
 هكذا هكذا ترعرع في جوّ
 أيّ هذا اللّاحي دع النقد إنّي
 أنا عبد الحسين وجّهت وجهي
 وولاه نخيرتي يوم لا تنفع

وبه أَعْبَر الصِّرَاط ارتكاضاً

ليس لي فيه زَلَّةٌ وألْتَوَاء

* * *

يا أبا الأصفياء من آل طه
أنت عِبْدَتٌ للحياة طَريقاً
وبضوء الجهاد لألآتِ جِوًّا
كنتَ فرداً لَمَّا رَفَعَتْ لواءاً
وابن ميسون يحكم الدهر، والناس
قمتَ تبني للمسلمين حياةً
النظام الصحيح يحكم فيها
يضمن الحقّ فيه لا الضعفاء
لا الثريّ السريّ يلعب بالسوق
شريعة الإقتصاد أن يكسب الربح
وإذا حُلَّ بالبلاد بلاءٌ
وطنٌ يحضن الجميع وحكمٌ
ثرتَ لا ناقماً ولكن لكي تصلح
فأبن ميسون لا يكون أمير الدين
يحسب الناس كالقرود فيلهو
تارة يترك المدينة للجيش
وزماناً يهاجم البيت بيتَ الله
وأواناً يحاصر السبط كي يسكت
إنّه صوت أحمدٍ يتعالى
ويضحّ الطغيان منه فيزجي
ما كفاه الجِصار بل منع الماء

وبنونك الأئمة الأصفياء
فيه تسعى الحريرة الحمراء
ظلالته سحابة دكناء
زحفت تحت ظلّه الكبرياء
عبيدٌ لحكمه وإمءاء
خطّتها الشريعة السمحاء
وجميع الأنام فيه سواء
تتولّى شؤونها الأقوياء
ولا تنزوي به الفقراء
مجدٌ في كسبه بناء
كافحته الرُعاء والنبلاء
أهلُه في ظلاله سُعداء
وضعاً سادت به السُفهاء
وهو المعربد الزنءاء
بمصير البلاد كيف يشاء
وفيها الصحابة الأمءاء
حتّى ينهار منه البناء
صوتٌ تصحو به الدهماء
منه في سبطه له أصداء
بجيوش ضاقت بها البيداء
ليقضي على الحسين الظماء

وتمادى فالسبب في ساحة الموت
وهوى في الثرى شهيداً فأمست

وحيدٌ، حاطت به الأعداء
تتباهى بمجده الشُّهداء

* * *

يا شهيدَ الإباءِ رعيّاً ببُقيا
كيف نمنى إلى عُلاك، وقد بزّت
كل يوم نقول يا ليتنا كنّا
ولماذا هذا التفادي؟ لأنّ السبب
بدماه سقى الحياة فرقت
لم يطق أن يرى يزيد إماماً
فأنتضى سيفه وهاجم دنياه

أُمَّة مات في دماها الإباء
عُلانا منّا يدُ شلاء
فداءً لمن حوت كسربلاء
نجمٌ به الحياة تُضاء
فوقها من طيوبه أنداء
للهدى وهو للفجور وعاء
بدين فيه تباهى السماء

هل نبا منه شمة؟ لا.. فما
لم يجامل ظلاماً.. ونهتف للبؤرة
لم يطع باطلاً.. ونسجد للباطل
أفيرضى ابنُ قالع الباب أن يُرفع
ورضينا بأن نعود بخزي
ربع قرنٍ ضجت بنخوتنا الدنيا
وإذا ربع ساعة تسحق المجد

للشوك.. كالورد نفحة وزواء
تحيا الحديقة الغناء
لو حقتت به الأهواء
في القيس لليهود لواء
طسبعتنا بعاره العملاء
ورجت من بأسنا الغبراء
فيهوي إلى الحضيض العلاء

* * *

صمدت فيتنام سبع سنين
ما لتأريخها دويٌّ وما قام
هاجمتها واشنطنُ بسلاح
وهي تُبدي بسالةً قدستها
ومشينا إلى فلسطين نشدو

وهي في البأس أُمَّة عزلاء
لها في نضالها ضوضاء
أبدعت في اختراعه العلماء
في النضال الأقران والأكفاء
بأغانٍ تفور منها الدماء

دَوْلٌ مُسْتَقَلَّةٌ وَشُعُوبٌ
 فَإِذَا فِي شِرَاذِمٍ نَبَذْتَهَا
 طَمَعُوا فِي بِلَادِنَا فَأَقَامُوا
 كُلُّ يَوْمٍ لَهَا هَجُومٌ عَلَيْنَا
 أَمْسَ ضَاعَتِ يَافَا وَحَيْفَا وَمَنَّا
 وَيَلْنَا مِنْهُمْ غَدَاً فَاسْتَعَدُّوا
 خَدَرُونَا بِالْعَنْتَرِيَّاتِ حَتَّى
 وَبِنَا اللَّاجِئُونَ يَعْطُونَ الذَّلَّ
 قَدْ كَفَانَا مَا قَدْ لَقِينَا فَرَفَقَاً
 السَّرَايَا أَوْلَادِنَا قَدْ بَعَثْنَاهَا
 فَإِذَا الْجَيْشُ لِلزَّعَامَاتِ سَوْرٌ
 وَإِذَا الْقُدْسُ وَالْجَلِيلُ تَذُوبَانِ
 لَوْ أَرَادُوا انْتِصَارَنَا كَانُوا فِي
 أَوْلِيئِ الْإِسْلَامِ قَدْ سَارَ فِينَا
 فَانْتِصَارَ الْإِسْلَامُ لِلْعُرْبِ نَصْرٌ

* * *

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ نَكَسْتَنَا فِي الْقُدْسِ
 فَشُوعَا الْمَعْرَاجِ قَدْ جَالَّتْهُ
 هَبْ أَثَارُوا بِاسْمِ الْعَرُوبَةِ حَرْباً
 فَبِلَادِ الْإِسْلَامِ أَمْسَتْ لَصْهِيُونَ
 وَخَدُوا الصَّفَّ وَأَهْجَمُوا قَبْلَ أَنْ
 يَسْتَفْطَلَ الدَّاءُ أَوْ يَحْمَ الْقَضَاءُ
 فَهِيَهَاتُ أَنْ يَزُولَ الْعِدَاءُ
 تَسْتَفْزَعُ الْعِزَائِمَ الْأَنْبَاءُ

فأزِيلُوا هَذَا الحُدُودَ لِتَجْرِي
لِلْفَتْوحِ الكَاتِبِيَّةِ الشَّهْبَاءِ
نَحْنُ وَالِدِينِ وَحَدَّ الصَّفِّ مَنَّا
فَانجَلَتْ مِنْ عَيُونِنَا الأَقْدَاءُ
لَا نَعِيدُ العَهْدَ الَّذِي فِيهِ سَادَتْ
بَيْنَنَا الجَاهِلِيَّةُ الجَهْلَاءُ
فَبِظُلِّ الإِسْلَامِ نَجْرِي، وَعَيْنَ اللّٰهِ تَرَعَى، حَتَّى يَتِمَّ الجَّلَاءُ

* * *

وَلِنَا مِنْ هَدَى الحَكِيمِ دَلِيلٌ
فِيهِ يُجَلَى طَرِيقَنَا وَيَضَاءُ
آيَةُ اللّٰهِ مَا دَجَا الجَوُّ إِلاَّ
وَزَعِيمِ الإِسْلَامِ إِنْ أُصْدِرَ الأَمْرُ
فَلَهُ مَرَجِعُ الحَوَادِثِ لَا مَا
رَدَدَتْهُ السِّيَاسَةُ الخَرْقَاءُ
وَبِهِ سَوْفَ نَسْتَعِيدُ حَيَاةً
سَلَبَتْهَا اللِّصُوصُ وَالأَجْرَاءُ
دَامَ ظِلًّا عَلَى البِلَادِ لِتَمْتَدَّ
عَلَيْهَا مِنْ فَيْضِهِ أَفْيَاءُ

* * *

شعبان ١٣٨٧ هجرية

باسم سبط المصطفى^(١)

عاد بي يومك للأمس البعيد
أنا والشعر؟! وقد فارقني
عبث العمر بإحساسي فلا
وأنا الشاعر لا تتركني
فات دوري أيها الصَّحْبُ فما
أتري يرضى بي الشعر ولم
أنا لولا حب آل المصطفى
هم أدلأئي إلى الله بهم
وهم العصمة لي من سقر
بولاهم سوف أنجو في غدٍ
هم أعادوني إلى الشعر لكي

* * *

يا شهيداً لم يزل في دمه
يوم ميلادك فينا وثبةٌ
يبعث الإيمان في أجوائنا
فإذا الوضع رهيبٌ، وإذا
عهدنا عهدك، بغْيِ خنعت
أنتَ قابلتَ يزيداً واحداً
يرسم المجد له كلَّ شهيد
لهمود، وانطلاقاً لركود
فتفزعُ الروحُ من بعد الهجود
نحن نحيا في ليالٍ منه سود
دوننه الأحرار ذلاً كالعبيد
بانتفاض هزَّ أركان الوجود

(١) أُلقيت في الحفل التاريخي، في النجف الأشرف، في السنة العاشرة.

لو أميط الستر مليون يزيد
ذاب منها كلُّ جَبَّارٍ عنيدٍ
خَوَّرُ في سَمِّه الطاقات تودي
خالف الإسلام في كلِّ الحدود
مأبه غيرُ ذئابٍ وقرود
إنَّه يبتزُّ أمجادَ الجدود
رجَّةٌ تذكي بها نارَ الحقود
تحبس الأطيَّار في سجنٍ حديدي
لبني الإسلام عنها من محيدٍ
من وِلائِي شافعٍ يرفع جيدي
وملاذ الخائف الكابي الطريد

* * *

موقف عن وضعه يعبي نشيدي
وجنود الله في ضغط شديد
وحده يقضي على تلك الحشود
يوصل الأعياد، عيداً بعد عيد
منسر النسر، وأظفار الأسود
طوق الأرض سهولاً بنجود
مقتل الأمة في الرأي البديد
فأقلِّي من عتايي، أو فزيدي
تنذر العالم بالويل المبيد
فبما فهت، غنى للمستفيد
صدّها عنّا، قوى الشرق الصمود

ماترى نصنع في عصر به
كنت فيه طاقةً إن فجرت
بينما نحن، وقد طاف بنا
ندعي الإسلام، لكن سيرنا
ركبنا تاه بواد موحش
هاجمتنا نظمٌ مفعولها
كلُّ يوم، ولنا من زحفها
دونها الأبواب سدّتها كما
أيّنا وجهت وجهي لا أرى
فلهذا لذتُ بالسبب ولي
أمل الراجي إذا خاب الرجا

ياين من قد هزم الأحزاب في
أصبح الإسلام يهتز به
فإذا سيف أبيك المرتضى
وإذا الإسلام في أيامه
عادت الأحزاب لكن لها
وراهها العلم في طاقاته
هاجمت جيلاً بديداً دأبه
أمةً عزلي، وخصمٌ جاهزٌ
فبماذا نكسب الحرب التي
أبهذي الروح، صه يا قلبي
بك لذنا من خطوب لم تطق

فأعدها سيدي معجزةً تلهب الإيمان من بعد الخمود

* * *

تهنئاتي أيها الحفل ففي
باسم سبط المصطفى جدّتها
أوليدٌ تحقّي الأملاك في
رضي الله به عن فطرس
غير بدع لو أعاد الدين في
فاذا حكم يزيد لعنة
فهو من بيت سما في قدسه
عنصر قدسه الله فما
من إلى الهادي انتمى، يجتاز في
فلنهنّ فيه أصحاب العبا
ولنهنّ المرجع الأعلى الذي
آية الله التي في حكمها
وحكيم يشهد العصر له
دام للإسلام ظالماً وارفياً

* * *

شعبان ١٣٨٨ هجرية

واقعة كربلاء

- ١- الإمام الحسين عليه السلام.
- ٢- أبو الفضل العباس عليه السلام.
- ٣- مسلم بن عقيل عليه السلام.
- ٤- السيدة زينب عليها السلام.
- ٥- علي الأكبر عليه السلام.
- ٦- القاسم بن الحسن عليه السلام.
- ٧- بني هاشم.
- ٨- شهداء الطفوف.
- ٩- الطفل الرضيع.
- ١٠- السبايا.

﴿ في رثاء الإمام الحسين عليه السلام ﴾

وشهداء كربلاء

ذكراك

كالفجر من سحره الأبصار تنبههُ
مطلَّةً يتندى مجدها العطر
كأنما عهدها للدمع معتصر
فكلُّ قلبٍ به للحزن مؤتمر
أفق به شفق الأرزاء منتشر
مازال للدهر منه الورد والصدر
فكلُّ جوٍّ به من شجوها أثر
بأن يحرك جيلاً هده الخور
من الهدى مسلكاً للغيّ ينحدر
بها من الدين والإيمان ينزجر
تزوى الشريعة في الفتيا وتستتر
نشائد صهرت في نارها العصر
رهط بتحريضه عن حكمه نفروا
تصطاد ما شاء منها الحقد والوغر
فرعاً به يتساوى الجذر والثمر
هناك منزلق يزوى به الخطر

ذكراك تخشع من تقديسها الفكر
تسبلى القرون ومازالت بروعتها
بالدمع يستقبل الإيمان موسمها
وافى المحرّم والآلام تصبجه
تجسد الرزء مذلاح الهلال على
يعيد كارثةً للحق، معرضها
مصيبةً تملأ الدنيا حوادثها
رزء ابن بنت رسول الله حين سعى
جيل أناخ عليه البغي متخذاً
أقامه ابن أبي سفيان في فتن
باسم الشريعة يقضي في الأنام بما
من «يا لثارات عثمان» قد انبعثت
يخون عثمان في الجلى ويثأر من
سياسة اللئى ما زالت حباثلها
سمّ الزكّي لكي يغدو يزيد له
وهياً الجوّ للحكم الجديد فما

وراح كي يفتدي الأسلام مهزلةً
له يزيد أميرٌ وهو مختلَعٌ
لا الخمر يبرح حيناً عن مجالسه
وباسم دين الهدى يقتاد موكبه
وحيث يصبح شرعُ الله متَجراً
هناك شمرٌ للإنقاذ منتخبٌ
سبط النبيّ ابن سيف الله منْ خشعت
فقام بالثورة العصماء يهدم في
وكي تكونَ لكلّ الناس شاملةً
عاف الحجيج بيوم الحجّ مُعتمراً
قد أعلن الثورة العظمى وراح إلى
أناخ بالرهط والأحداث مائجةً
تلك الألوف أتتْ كالسُحب ناشرةً
إلى الحسين إلى ريحانةٍ عبقت
حيث العقيدة تندى من عناصره
وافت لتطفئ نور الله من أفقٍ
فتقتل السبط والرهط الذي عجزت
فما استلان لضعط من سماسرة
بل سَلَّ للحقّ سيفاً ليس يغمده
أو يحضن الموت قتلاً دون مبدئه
وهكذا اصطدم الجمعان منتصر
عاشت مع الحقّ أنصار الحسين، ونبي

على مشارفها الأهواء تستعر
من كلِّ مجدٍ به القواد تنزّر
ولا الخالعة عن دنياه تستتر
حيث الكرامة والأخلاق تنتحر
إلى مطامع فيها البغي يتجر
به العقيدة في اللأواء تنتصر
له الحوادث وانجابت به الغير
قيامه ما بناه المارق الأشير
فيعرف الكلُّ منْ غابوا ومنْ حضروا
لحجةٍ باسمها الإيمانُ يعتمر
أرض العراق برهطٍ فيه يفتخر
والبغي يزحف فيه جيشه القدر
أمواجها السود كي يُخفى بها القمر
بها النبوةُ والآيات والسُّور
فيملأ الجوَّ سحراً عطرها النضر
في جانبيه جلال الله منتشر
عن قهر إيمانه الأوعاد والنُّذر
للحكم في عرضها الإيمان يختبر
إلا بـصدر أعاديهِ إذا هدرُوا
والموت في الله فيه المجد والظفر
بالموت هذا، وذا بالعيش منكسر
أمجادها بسناها الدهر يزدهر

* * *

آل النبيّ لساح الموت تبتر
قامت تنوح عليه البيض والسمر
كبرى تقدسه آلاؤه الغرر
من يومه وهو في الأحقاب مشتهر
وريده منه فكر الدهر منذر
في كلّ أفق تغار الأنجم الزهر

* * *

فرداً ومن حوله أصحابه جزر
ترثي أعزتها والدمع منهمر
ترى الضحى، وهو مثل الليل معتكر
ورائها زمر من خلفها زمر
إلا كفيلاً بدرب الموت ينحدر
آهاتها وهي كالبركان تنفجر
تصويره نكتت تعي بها الصور
تقول في شرحه الآثار والسير

* * *

٥ محرّم ١٣٩٣ هجرية

وحينما استشهد الصّحْب الكرام مضت
هوى - عليّ - بميدان الخلود وقد
وعاد - قاسم - للأبطال معجزةً
(وذا أبو الفضل) والتاريخ مندهش
وذلك - الطفل - والسهم المبير على
مجموعة من نجوم من تالؤها

وأصبح السبب والأعداء تحصره
وفي الخيام بنات الوحي معولة
وقد أمضت الظما فيها، فأعينها
وأقبلت زينب نحو الحسين ومن
ثواكل لم تجد من تستجير به
تودع السبب في نوح تُصعده
حال يضيق به الحرف الرقيق ففي
لذاك أختتم تصويري وأسمع ما

الإمام الحسين عليه السلام

أطلَّ على الأفق كالكوكبِ
وفارق دارته مصحراً
بقافلة من نجوم الحجاز
فأل النبي لهم مركزاً
وعرَّزه ما روته الثقة
فهم خيرة الخلق في عالم
يوجَّهها السبب مستنفراً
فقد صمَّ البغي أن لا يشذ
وهيهات أن يستلين الحسين
لذلك وجَّهه أذنباه
ففارقه قاصداً مكَّةً
وطارده البغي مستنجداً
ففارق مكَّة كي لا يسيل
إلى البيد حيث الرمال الظماء
إلى أين يهرب، والبغي لم
ولكنه سيد المسلمين
ففي كل قطر له شيعه
وفي الكوفة انبثقت ثورة
توالي علياً، وفي حبَّها
وهذي رسائلها العاطرات

فشعَّ به جانب الغيهِبِ
فندى به قاحل السببِ
تضيء بتاريخها المذهبِ
يطلَّ على الدين والمذهبِ
مسلسلة تنتهي للنبي
يموج بكلِّ دعوى وبني
به أي جيلٍ له متعب
بدنياه فرد عن الموكبِ
جنباً إلى حكمه المرهبِ
لكي تصرع السبب في يثرب
ليأمن فيها من المعطبِ
بناجٍ يسد في مخابِ
دم الحق في البلد الطيبِ
تفور بتمويجها الملهبِ
يدع في المسالك من مهربِ
ومولئ، بكل جلال حُبي
تشيد بحكم الإمام الأبي
من النور في جوها المرعبِ
له بغض أعدائه يختبي
تعبّر عن حبها المخصبِ

لذالك توجّه في ركبه
ولما رأى البغي أنّ العراق
وأنّ بكوفان أنصاره
أعدّ الجيوش لكي يلتقى
ورامت طليعتها أن تفوز
فعارضها - الحرّ - في موقف
وجاء به قاصداً كربلاء
هنالك قال الإمام الحسين
هنا سوف يشرق فجري لكي
هنا تربتي، وهنا قمّتي
هنا سوف تصبح أشلاؤنا
هنا نلتقي بجيوش الظلام
هنا كربلاء فهيا انزلوا
لكوفان في سفر منصب
سيحتضن الإبن بعد الأب
تغني بموقفه المعجب
بها، لا بما رام من مأرب
بما وعد الحكم من مكسب
تخلّد في الأب المطرب
بيوم من الجهد معصوب
هنا، فليحطّ هنا موكبي
يقول، لشمس السماء اغربي
تطلّ جلالاً على الأحقب
مطافاً إلى الشرق والمغرب
لنكسحها بالدم الصيّب
لنصعد للعالم الأرحب

* * *

٤ محرّم ١٣٩٣ هجريّه

صورتان

نفض النوم عن جفون الأماني
هادئاً كالنسيم مَوْجَهُ الفجر
صاخباً كالزوابع السود، هداراً
هادماً بانياً ولا يخضع التاريخ
لم يكن ثائراً كما صوّرتَه
إنّـه باعثُ الحياة بجيل
آه لولا الحسين ما سجّل التاريخ
نفض الغلّ عنه، واقتحم اللجّ
لم يرم سلطة فالملك درّب
إنّـه رائد الحياة إلى عصرٍ
صاح بالدهر، فالتوى وتهاوت

* * *

ويزيد في نشوة الخمر والحُبِّ
يتهادى بين المقاصير لا يحلم
والجواري الجسان مثل الأزاهير
يتخاضرن، والخليفة يحسو

* * *

محرم ١٣٧٢ هجرية

شهر الدموع

قف وحيي مصارع الشهداءِ واسكب الدمع فوق تلكَ الدماءِ
والثم الأرض إنَّها قد تسامت بذويها على نجوم السماء
بقعة ضمَّت الحقيقة فانظر كيف تزهر بنورها اللآلئ

* * *

أيها الحائر المشكك في التاريخ تبصر الحقَّ ثمَّ تحجبه عنك
تارة تنكر الضياء وطوراً فائك القصد، كم تروح وتغدو
ردد الطرف في الفضاء فسراً الأرض وأسأل الحادثات عنه عسى أن
مشهد الشمس لا يغيب عن العين فنفوس تموت كي تنقذ الدين
وجموع قد باعت الدين للدنيا تلك عادت رمز الفخار وهذي
كيف تنسى ذكراً، وقد هزّت الدنيا فدع اللّف والخداع، فلا يُحجب

* * *

قف نجدد ذكرى محرّم بالحزن ونحيي أيّامه بالبكاء
هو شهر الدموع، كم فيه سالت قبلنا من مدامع وطفاء
ذكرت كربلاء، فعادت من الذكرى بكرب يدمي الحشا وبلاء

من بنيه وصحبه الأصفياء
جيله للشريعة السمحاء
مستجاش، وهمة شماء
فهي ترنوله بكل احتفاء
وأعظم بنفسه من فداء
هدياً، وتنتمي في العلاء
حرّة من تلاعب الأهواء
مستبيحاً للخمر والفحشاء
للورى رأيها بدون مرء
قويّ الأعضاء والأعضاء
بسيوم معصوب الأجواء
فيه ضاقت جوانب الصحراء
ويراعي دنياه ذا برياء
جهاداً بعزيمة ومضاء
فأبك حزنأ لسيد الشهداء

يوم وافى لها الحسين بجمع
رافعاً مشعل الهداية يدعو
مفرداً عارض الزمان بعزم
موقف يرهب القرون جلالاً
باذلاً نفسه فداء إلى الحق
أي نفس تعزى لنفس رسول الله
فد تربت على هداه فعادت
أنفت أن تطيع في الدين رجساً
فاستثارت تحتج جهراً، وتبدي
وأثارت عناصر الشر، والشر
وتلاقى في كربلاء الفريقان
ففرق نزر يلاقي فريقاً
ذاك يدعو لدينه باعتقاد
صرع الخير، بعد ما كافح الشر
قد بكته السماء والأرض حزناً

* * *

محرم ١٣٦٢ هجرية

الذكرى الدامية

أَيُّ ذِكْرِي تَفِيضُ بِالدمِ وَالدَّمِ
يَنْجَلِي كُلُّ غَامِضٍ، وَسَيَبْقَى
تَسْتَهْلُ النَّاسَ الهمومِ، إِذَا مَا
أَتَرِي مِنْ دَمِ الشَّهِيدِ عَلَيْهِ
أَمْ يَعِيدُ التَّارِيخَ رُوعَةَ يَوْمِ
حَادِثِ أَفْجَعِ القُرُونِ، فَلَا تَنْفَكُ
أَيُّ ذَنْبِ جَنَى الحُسَيْنِ عَلَى الإِسْلَامِ
أَحْرَامٌ أَحَلَّهُ مِنْ كِتَابِ اللّٰهِ
أَمْ لَكِي لَمْ يَمْنَحْ يَزِيدٌ يَدَ الذَّلِّ
هَكَذَا سُنَّةَ الزَّمَانِ فَحَقُّ

* * *

أَبْنِي أَيُّهَا العَيُونَ فَمَا أَشْرَفُ
وَأَذْكَرِي يَوْمَهُ العَظِيمِ، وَهَلْ تَلْقَيْنِ
وَأَسْأَلِي كَرِيلاً: لِمَاذَا قَضَى ظَمَانٌ
وَلِمَاذَا رَضَّتْ أَضَالَعُهُ الخَيْلُ
وَلِمَاذَا عَلَا عَلَى الرِّمْحِ رَأْسُ
وَلِمَاذَا بِالْعُودِ يُضْرَبُ ثَغْرُ
وَلِمَاذَا تُسَبَّى حِرَائِرُ بَيْتِ
وَلِمَاذَا الرُّضِيْعُ يُرْمَى بِسَهْمِ
أَيُّ ذَنْبٍ هَذَا، أَمَا كَانَ قَلْبُ

مَنْ أَدْمَعُ عَلَى السَّبْطِ تَسْجِمُ
يَوْمًا مِنْ وَقَعَةِ الطُّفِّ أَعْظَمُ؟
وَالعَلْقَمِيَّ بِالمَاءِ مَفْعَمُ؟
وَلِمَ صَدْرُهُ الزَّكِيَّ تَهَشَّمُ؟
يَنْجَلِي فِي شُعَاعِهِ كُلُّ مَبْهَمُ؟
طَالَمَا بِالصَّلَاةِ وَالدُّكْرِ تَمْتَمُ؟
صَانَهُ اللّٰهُ بِالجَلَالِ وَعَظَمُ؟
فِيهِ رَغْمُ الظَّمَا عَنِ المَاءِ يُفْطَمُ؟
لِبِكَاءِ الرُّضِيْعِ يَهْفُو وَيَرَامُ؟

تأنف الوحش ان نسبت إليها مثله، والكلاب عن ذاك تعصم

* * *

إنّ يوم الحسين أفجع قلب الحقّ
لا ابن عمران في البلاء يحاكيه
في سبيل الهدى استهان رزايا
نوب لا يطيق إصغاءها سمع
لو أحيطت بجنة الخلد، أضحى
وإذا قسّمت على امم الأجيال
وإذا مسّت البحار لغاض الماء
وإذا لاقت البسيطة ساخت
وإذا للسماء طارت، لقال النجم
كلّما طال وصفها، قصر الفن
فهو سرّ يبقى معمّى، ولغز

فالحقُّ نأدبُ يتألّم
ولم يلق ما رآه ابن مريم
لو على الطود أنزلت لتألّم
ولم يستطع على وصفها فم
كلّ قلب فيها يشب جهنم
ما افترّ مبسم وتبسّم
منها، وفار من حرّها اليم
وهوى كلّ شامخ وتحطّم
منها لله: يا ربّي أرحم
بيانا، وإنّ أبان وترجم
أبدأ في ستائر الغيب مبهم

* * *

محرم ١٣٦٢ هجرية

أبا الشهداء

أعني بوحى منك إن خانني الشعرُ
تَحَبَّبَتْ حَتَّى قِيلَ أَنَّكَ غَامِضٌ
تطوف حوَالِيكَ القرائح خَشَعاً
أعني عسى أن ألمس السرَّ فالحجى
يناجيكَ غيري بالدموع، وإنني
عليك سلام اللّٰه أيّ روايةٍ
أعدها على الجيل الجديد رسالةً
أعدها على دنيا الزوابع نسمةً
أعدها أعدها نغمةً سرمديةً
أعدها دماءً يسكر المجدَ لوئها

* * *

أبا الشهداء الأصفياء تحيةً
هو الشعر لا يرضى بمقياس غيره
نظرتك ما بين السيوف فراعني
تقدّست من فرد يهاجم دولةً
فيا وقفة الإيمان في ساحة الوغى
على رسلكم يا عاذلين فلهوى
فلا تلحقوها بالمواقف إنَّها
هي الثورة الحمراء عن فكر مصلح
أراد لكي تحيى الحقيقة فانبرى

كذلك حياة المصلحين شهادة

يحدّ بها عصرٌ، ويبلى بها عصر

* * *

إذا الروض لم تنفخ أزاهره الشذى
وإن عجز الصّدّاح عن وحي لحنه
وإن فقد الوجه الجميل فتونه
فكلُّ عناوين الحياة ضلالةٌ
وما الدين إلّا قائد العقل للهدى
إذا هُجرت أحكامه أو تغيّرت
أيغدو ابن ميسون خليفة أحمد
ويحرم شرب الخمر في أمة لها
وتؤمن في يوم الحساب ولم يرع
وتسكت عن هذي المهازل أنفس
ألا. لا. فإنّ الحقّ يأنف أن يرى
وإن لم تساعده الحياة على المنى

ولم تبهج الأرواح أنواح الخضر
وغاض ولم يلعب بأواجه النهر
ولم يكشف الظلماء في نوره البدر
وكلّ ثراء في متاجرها فقر
له النهي في دنيا العقائد والأمر
فكلُّ حديث حول تأثيره هجر
وفي عُرفه ما قاله أحمد نكر
إمامٌ به يمسي ويصطحب الخمر
خليفةًها يوماً حسابٌ ولا حشر
يلوذ الحمى فيها ويعتصمُ الثغر
مواكبه يقتادها الغيُّ والغدر
فلا بدّ أن يأتي بها الموت والقبر

* * *

على مهلكم يا تائهين، فإنّما
وراءكم ردّوا، فقد غيبت بكم
أفسيقوا فإنّ العلم أبدى نواحيّاً
وخلّوا - فلسطيناً - وإسعافها - فقد
إذا أو غرت تلك الصدور فهذه
وشتان فكر ضيّع الحقد رشده

طريقكم وعزّ، وصحراؤكم قفر
أضاليل عُرف كلُّ أحكامه نكر
من الحقّ أخفاها التعصّب والغدر
أقامت لحلّ العقد - عقّادها - مصر
أرتنا سلاماً يطمئن به الصدر
وفكر تسامى أن يشوّشه الوغر

* * *

سلامٌ على يوم الحسين، فإنّه

أرى عالم الظلماء ما يصنع الفجر

وسجّل للأحرار منهجه الذي
تموت وتنسى الذكريات، وذكره
تهيج دم الثّوار أسطره الحمر
سببى مع الأحقاب ما بقي الذكر

* * *

أحاول أن لا أسكب الدمع غيراً
ولكنني لا أمك النفس حينما
بنفسي أفديه، وقد هدّه الظما
ولم يبق من أصحابه غير نسوة
يطالعه من برقع الدمع حسرة
فتطغى عليه سورة علوية
وفي حضنه طفلاً يطوّق نحره
وحاشاه لم تلو الحوادث عزمه
ففي ذمّة الإيمان أقدس موقف
ويطعن قلب الدين بالرمح - مالك -
إلى أن قضى في ساحة المجد فانقضى
لئن قام شطر الدين في صبر حيدر
ولم أر من قبل الحسين مجاهداً

* * *

محرم ١٣٦٥ هجرية

يا أبا عبد الله عليه السلام

يعيدك للتاريخ بالدمع والدم
فديتك ما أشجاك في الحب نعمة
عرفتك من قبل الحياة وبعدها
عشقت الأسي شوقاً إليك، لأنني
يقول لعيني القلب والفم صامت
هوأي مع الأحزان يحدو ركابه
وما ألفت دنيا الهوى قبل صبوتي
وكم قائل لي، وهو مني هازل:
عدولي عدراً إن في القلب قرحة
ولو كان حزني في فؤادك لاغتندي

* * *

ومستهزئ بالحن عاثت بفكره
يجادلني في ماتم السبط قائلاً:
ولو قبل الجمهور قولي، جعلت من
فيوم به الإسلام شادكيانه
فقلت له: قد فاتك القصد فأتند
فما جزعي من نهضة يهتف الإبا
وليس لأن الدين ألقى بظللها
ولكن لآلام على السبط قد جرت
بنفسي وحيداً في الجهاد مكافحاً

أضاليل آراء إلى الجهل تنتمي
من الظلم أن يحيى الحسين بماتم
محرم للأفراح أبهج موسم
جدير بأن يهنى به كل مسلم
لتهدى إلى مغنى وتحضى بمغنم
لها، ويراهما المجد أرفع ميسم
جماه، وفي أمثالها الدين يحتمي
متى أتذكر شجوها أتألم
عدواً يلاقيه بجيش عرمرم

ونسوته مذعورةً في المخيم
يعالج سهماً في وريديه مرتمي
وزاد على آلامه أنه ظمي
يضيق بها وصفاً فم المتكلم
- سنان - ويهدى من دعى لمجرم
تحنُّ إلى خدر وتبكي على حمي
لما سار إلا من عظيم لأعظم

* * *

يحاول أن يسرقى إليك بسلم
فغاص ببحر من معانك مفعم
يرى فيه أسرار الوجود المطلسم
يشع بأقمار ويزهو بأنجم
فكلَّ خيالي دونه وتوهمي
فصلَّ على يوم الحسين وسلم

* * *

محرم ١٣٦٦ هجرية

وأصحابه صرعى على الأرض حوله
وفي حضنه الطفل الرضيع مرفرفاً
وقد شعب السهم المثلث قلبه
ويسقط في الميدان وهو بحالة
ويذبجه - شمر - ويرفع رأسه
وتسبى حريم الله وهي ثواكل
خطوب إذا استقرى المؤرخ سفرها

من أعماق التاريخ

على ذكرك التاريخ يصحو ويسكرُ
وباسمك تستوحي السماء عواطفاً
فما أنتَ إلا الروح كنهك غامضٌ
نهضتَ فهبَّ الحقُّ، والخلد خلفه
نهضتَ بوجه البغي وهو بزوهه
فما هي إلا جولة وتقهقرت
وما الفجر إلا ثورةً فلكيةً
ولولا صراع البذر في الأرض، لم يقم

* * *

مضى ابن أبي سفيان للقبر واثقاً
فهذي بلاد المسلمين بعهد
وهذا يزيد والنفوس تخافه
يخلفه للحكم نخراً، بظله
وتبلغ أحلام القرون أميةً
ولم يخش بأس الهاشميين بعدما
نعم.. ربّما طاقت عليه وساوس
ففي يثرب لو ساعد الدهر فتية
لها في قلوب المسلمين جلالة
ويا ربّما يقوى على كيد بعضها
فيزعم أنّ ابن الزبير مرواغ

بأنّ الذي أبقاه هيهات يُقبر
تشيد، وفي أيّامه الغرّ تفخر
وترجوه، فهو البحر يُرجى ويُحذر
ستفرع أصل الرجاء وتثمر
ويعرف منها الدهر ما كان ينكر
قضى الصلح فيهم أن يساوا ويقهروا
فتذعره باليأس، واليأس يذعر
ترى أنّها بالأمر أولى وأجدر
تهاب، وشأن في البلاد مقدر
فيديحره، والكيد بالكيد يُدحر
بفطرتة حتّى على الدين يمكر

يخاف عليها بالمزلق تعثر
وما كان ضوء الشمس بالكيد يستر
إذا ما جرى ذكرُ الخلافة تجهر
يؤسسه طه، ويعليه حيدر
ودين به الإيمان يزكو ويطهر
لأعظم منها في الجلال وأكبر
وتاريخه من بؤرة العهر أقدر؟
من الناس، كيف ابن البتولة يُجبر؟
بموقفه أنداده قد تحيروا
إذا ما وعى صوت الجي يتهور

* * *

على كل ما سنّ الشيوخ وقرروا
لحرية فيها الهوى ينتنر
بقوم بهم أسطورة الدين تسخر
مقاصره منها أذّ وأنخر
إلى حجّه راحت تخبّ وتنفر
بأحلام قوم حوله قد تجمهروا
ضلال بأبراد الهدى تتسّر
لمثلك من بالسرّ جاهر يعذر
إلى الله يا مغرور فالله أكبر
بها الصوم معروف، بها الخمر منكر
مقام على دنياه أمسى يسيطر
إلى الدين عقل بالشرائع يكفر

وخطوة عبد الله وهي قصيرة
ولكن بماذا يستر الشمس إن بدت
فهذا حسين والعناصر باسمه
يؤهله للعرش مجدّ مؤثّل
وفضلاً إليه الفجر ينسب نوره
وروح هي الآماد حدّاً، وإنّها
أيمكن أن يدنو يزيد لمجده
وهب أنّه بالجبر حاول بيعةً
وحيرته الأمر الرهيب وطالما
وغامر في فرض النظام ولم يكن

وقام يزيد ضاحكاً سلوكه
تنفر حتى حطّم القيد داعياً
وأطلق دنياه من الدين ساخرأ
فما شأن بيت الله وهي بناية
وهل كان غير الجهل قائد أمة
سيسفه لو ساعف الدهر عابثاً
ويهتك أستار العقائد أنّها
وراح يناجي الكأس بالسرّ قائلأ:
وودّعه مُذْ صاح داعي السما به:
وعاد إليها ناقماً من شريعة
صحا ساعة من سُكره فاسترابه
وأضحكه أن يقتدي قائد الهدى

و لكن جرى ما قد جرى، فليقم به
سيصبر حتى ساعة النصر، والفتى
فطالع أسرار البلاد فلم يجد
وماكان لولا السبب يهتمّ فيهم
ولكنه روح تسامى، وجوهر
لذلك قضى تفكيره أن يزيحه
وقدر أن يغتاله بعصاة

* * *

كما يقتضي ناموسه ويقدر
إذا رام نصراً في الملاحم يصبر
سوى نفر عن حكمه قد تأخروا
لأنّ مقاييس الهوى تتطور
تجرد بالأعراض لا يتغير
وإن عابه قومٌ، وعاداه معشر
ضمائرهما بالمال تشرى وتؤجر

إلى البيت سار ابن البتولة ناقماً
وما كان يبغى الحجّ في عامه الذي
ولكنّها الروح التي ثار حقدّها
وهاجر قبل الموقفين بليلة
وساءله عن أمره القوم فانثنى
وفي قوله سرٌّ يضيق بنشره
وكان احتجاج صامتٌ، وتأهّب
وفي كربلا حيث البلاء مخيم
وكان قتال لا تزال دماؤه

* * *

على حالة منها الشريعة تضجر
يغصّ بآلاف الحجيج ويزخر
على الوضع فاهتاجت له تتذمّر
بها النجم غافٍ، والكوارث تسهر
يجيب بأنّ السير امرٌ مقدر
بياني، ويعبى الشعر لو كان يشعر
لثورة فكر باللّظى تتفجّر
بأجوائها راح الحسين يعسكر
تسيل دموعاً في القرون وتمطر

فقل للذي يعزي إلى ابن سمية
أعد نظراً في الحادثات فأثّها
أكان ابن ميسون بريئاً وباسمه
ومجزرة التاريخ لولاه لم تكن
وهل حُملت للشام إلا بأمره

مصارع أبطال مدى الدهر تُذكر
رموز بها الأسرار تخفى وتظهر
يهمهم شمر سيفه ويزمجر
لها قصّة بالدمع والدم تسطر
بنات ابن عمّ المصطفى وهي حُسّر

أيقوى عبيد الله نغل سمية
ويُعلي على الأرماع أروس فتية
ويسبي بنات الوحي وهي حواسر
ويهدي سبايا الطف للشام ذلة
ويؤسر زين العابدين مُقيداً
ويحضرهم في مجلس الخمر هاتفاً
فيضرب ثغر ابن البتول، وثغره
نوائب يعبى العدّ عن حصرها وهل
على الفتك بابن الطاهرات ويجسر
يشعّ بها الليلُ البهيم ويسفر
تُسبُّ بأفواه اللئام وتُزجر
على عُجفٍ إن قُدمت تتأخر
ومثل ابن سبط المصطفى كيف يؤسر
يزيد على نخب انتصاري أسكر
يدمدم بالكفر الصريح ويهدر
تُحدّ رمال البيد عدداً وتُحصّر

* * *

محرم ١٣٦٧ هجرية

شهادة الحسين

شهادة الحسين نهجٌ به
لا نبلغ الغاية إلا إذا
الظلم لا نهضم تأريخه
الموت خيرٌ من حياة بها
روح حسين لم تزل حيّةً
لئن تحمّلنا الأذى فترة
فإننا كنا بها نغتدي
سيفهم البغي بأننا له
وإننا نعدّ آثامه
لم تزل الزهراء مهزومةً
ولا يزال الكسر في ضلعها
سقيقة القوم إلى الآن ما
ولم يزل حقّ عليّ بها
نار ابن خطّاب إلى الآن ما
ولم يزل مروان في مأمن
وابن أبي سفيان في حكمه
ولم يزل يزيد مستهتراً

* * *

يا أيّها الشيعي في روحه
زحفك للأمال زحفٌ، فقم
والروح إن حلتّ تولى الجمود
نعبدّ الدرب بهدم الحدود

ألقى علينا السبب في كربلا
الحكم للثورة .. أشوذة
ثار على الطغيان في فتية
لم يبلغوا السبعين، قد قابلوا
تواردوا على اعتناق الردى
من صبية شبت، ومن شيخة
قد صمدوا حتى قضاوا صرّعاً

درساً به انهارت جميع السدود
أيقظ فيها السبب دنيا الهجود
قد هاجموا الدهر بعزم صمود
جيشاً من البغي يسدّ النجود
فعانقوا الحور بيوم الورود
زاحمت الشباب تحت البنود
يضفي عليها المجد أزهى البنود

* * *

محرم ١٣٨٦ هجرية

الحسينية

حيّتها ترفع للخلد بناها
تتبنى فكرة جبارة
تُنشئ الجيل كما شاء العلى
ففي بيوت أذن الله بأن
شاد عليها (عليّ) بعدما
ومن (الزهراء) فاحت باسمها
وإلى السبط انتمت فاكتسبت
يقف الخلد على أعتابها

* * *

حيّتها عادت إلى أمجادها
وبنت باسم ابن طه ندوة
الحسينية لحن خالد
الحسينية حقل يانع
الحسينية دنيا حرة
الحسينية رمز جامع
الحسينية أم مدرسة؟
تنفخ التاريخ روحاً فترى
ها هو الإسلام فجر صاعد
ورسول الله في موكبه
وعليّ يرشد السيف إلى

وعلى أجوائها هزت لواها
للغلايكبو الشها دون مداها
تسكر الأذان وقعاً والشفاهها
بنماها ثمر الوعي جناها
تتلاقى بالأمانى طرفهاها
يتساوى الكل معنى في فضاها
ترشد الروح إلى الحق اتجاهها
ركبه ينشر حياً من ثراهاها
يعمر الدنيا رخاءاً ورفاههاها
ما رأى مشكلة إلا قضاهاها
عثرات، طال في البغي نراهاها

وتَهات (كربلا) مِختالَةً بضحايا زلزل الكون أساها
فحسين والصفايا الغرّ من آله سالت دماه ودهاها
في سبيل الحقّ ضحّت كلّ ما ملكت من هذه الدنيا يداها

* * *

جمادى الثانية ١٣٧٥ هجرية

في عزاء الحسين عليه السلام

في أمان الله لا كان الرحيل موقف من ذكره الدمع يسيل
جثث مطروحةً فوق الثرى وسبايا بات يرعاها العليل

* * *

يا أبا الفضل ويا حامي الدمار هذه أختك في السبي تُدار
حرم الله بدت مهتوكةً وبنات الآلات يخفيها الخمار

* * *

محرم ١٣٨٦ هجرية

في عزاء الحسين عليه السلام

ليلة التوديع للاح الصباح فجمي زينب إن لاح يباح
تلك أشلاء على وجه الثرى ورؤوس فوق أطراف الرماح

* * *

ما علينا يا أبا الفضل جناح وغراب البين بالترحيل صاح
فيتامى يعصف الأسر بهم وأيامي زادهما التكل نياح

* * *

محرم ١٣٨٥ هجرية

الشهيد الخالد

هزّه البغي فاعتلا مشمخراً
يتحدّى الطغيان في قِمّة الفتك
راح يبني الحياة في عالم الموت
حجّ للحقّ في الطفوف، وخلّى الحج
قصد اللبّ كي يذيب به النفس
أيّ شيء تحوي المظاهر، والواقع
ما انتفاع الهدى بدين، يزيد
أترى الضدّ يوجد الضدّ، والضدان
كيف ينهى عن الشراب وديناه
كيف يدعو للدين، وهو بعيدٌ

* * *

هزّه الموقف الوخيم، وفار الدم
ثار للدين حين أصبح مرمى
ومضى يهدم الحدود بإيمان
ثار كالفجر هاجم الليل بالنور
لم يرعه الطغيان يملك الدنيا
فتحدّاه مفرداً بوجود
واستشاط الطغيان غيظاً، فهزّ الأرض زعراً، وطبقّ الجوّ شراً
سَدّ بالجيش كلّ درب لكيلا
وتعالّت في كربلاء شعارات

ففي عرقه إباءاً ونكراً
ليزيد، وحين أصبح جسراً
يعمّ الوجود نوراً وعطراً
فولّى الدجى انخدالاً وفراً
ويغزو الآفاق برّاً وبحراً
وسع العالمين دنيا وأخرى
يجد الثائر الخطير مفراً
تهزّ الأجيال شعراً ونثراً

رجل، حلّ فيه جيل وقرّاً
بالهدى والصلاح حاول نصراً
يتوخّى أن يجعل العبد حُرّاً
وضاق المجال كزراً وفرّاً
شهيدياً، وماس تيهياً وفخراً
فيه القلوب خوفاً وذعراً
دنيا تندى جمالاً وسخراً
عنه ينأى الزمانُ عصراً فعصراً
فيه راحت دمشق تسبق مصراً

ذاك جيش سدّ القفار وهذا
ذاك بالسيف رام نصراً، وهذا
ذاك يبغي استعباد حرّاً، وهذا
وتلاقى الخصمان، وامشّق السيف
وتهادى الطغيان لَمّا هوى السبط
رافعاً رأسه على الرمح كي يملأ
فإذا بالحسين يفتح للأحرار
وإذا بالطغيان يصبح عاراً
وإذا رأسه الشريف جلال

* * *

نبي الحجّة ١٣٩٠ هجرية

نشيد الحسين عليه السلام

أي ذكرى تحتفي فيها قلوبٌ و عيون
وتحتي يومها الدامي دموعٌ وشجون
باسمها تهتف أجيالٌ وتهتزّ قرون
وتناجي طيفها الباكي قيودٌ وسجون

لَكَ يا يوم الشهيد جئتُ أبكي بنشيدِي
فتقبل دمعاً ضاقت بمجراها الجفون

* * *

يوم عاشوراء لا تنسى مآسيه العصور
هو في الفكر شعاعٌ هو في القلب شعور
ثار فيه السبُّ، والحرُّ على الضيم يثور
وتمادى بابن - ميسون - طموحٌ وغرور

موقف يشجي المشاعر عنه فكر الدهر قاصر
فهو في التاريخ نار وهو للتاريخ نور

* * *

ترك البيت حسين الطهر خوفاً من يزيد
وهو كهف يلتجى في ظلّه كلُّ طريد
رامياً فجاً لفجّ طاوياً بيداً ببيد
ناوياً أن يحكم الكوفة بالنهج الحميد

فله فيها عهد وجنود وبنود
وسيوف من حتوف وقلوب من حديد

غير أنَّ الفلكَ الجاري على حكم القضاء
قد أبى إلا بأن ينزله في - كربلاء -
لتفويض الأرض في أندى دموعٍ ودماء
وترى أفجع مأساة بها عين السماء

آه يا يومَ الحسين لك تبكي كلُّ عين
قدّست في دمك الزاكي دماء الشهداء

* * *

أين من سبعين ألف في الوعى سبعون باسل
ذاك للعيش وذا للموت قد جاء يناضل
بارك الله لهم ما تركوا عذلاً لعائل
ومضوا للخذ أحراراً كما تقضي الشمائل

خلفوا السبط وحيداً يصرع الطاغي المريدا
ما سمعنا قبله ان يغتدي المخدول خائل

* * *

هاجم الجيش بسيفين كلامٍ وحُسامٍ
فقضى حقهما بين احتجاج واصطدام
ظامياً يستقبل الموت، وماء النهر طامي
باسماً شوقاً إلى الله ودمع العين هامي

شغل الحُبُّ وجودَه فلذا اجتاز حدوده
عبر الدنيا إلى الاخرى بأمن وسلام

ورّعت أعضاؤه البيضُ ورضّته الحوافر
وعلى السمر تعالَى رأسه كالنجم زاهر

كيف ترضى سنة القرآن أن تُسبى الحرائر

وعلى النبي تجوب البيد من جانٍ لجائر

أبنات الوحي تُوسر وحجاب الله يُحسر

آه ما أفجع ذكراها على مرّ الأعاصر

١٣٦٧

الحسين الشهيد

وصف جهاد الحسين عليه السلام ومقتله

فتلاشى بعزمه التيّارُ
ضاعت في موجهها الآثارُ
من سناه، ليل الحياة نهار
وثبت من نشيده الأفكار
دولةً اذعنت لها الأقطار
مسخته الآثام والأوزار
عليه مهما أراد تدار
خالفته الآيات والأخبار
حاربتة أجداده الأشرار
ذاك المنافق الغدار
لم يزل منه في القلوب أوار
فيه للكفر تُدرِك الأوتار
حينما مجد دينه ينهار
فهو في كلّ مسلك إعصار
بوجود كالشمس نورٌ ونار
أهلّ يوم الوغى، وديار
جاءها الوعي، فاستطار الخمار
أشرقت في سمائها الأقمار
دمها خلّدت بها الأحرار

هَبَّ والموج صاحِبُ هَدَار
بعثته رسالةُ النور للظلمة
فانبرى يكشف الضباب بفجر
هاتفاً يوقظ السبات بوحى
أُيِّ عزمٍ هذا الذي يتحدّى
قادهما حسبما أراد غويٌّ
لاعب بالحياة يعصرها خمراً
وعلى اسم الإسلام ينشر حكماً
قاصداً أن يمحو من الأرض ديناً
أين عنه حتّى يراه أبو سفيان
إنّ في حكمه سيأخذ ثأراً
سوف يمحو بدماءً وأحداءً بيوم
سوف يُنسى محمّدٌ وبنوه
وبهذا التيّار ثار يزيد
وتحدّاه وهو فردٌ حسينٌ
ترك الأهل والديار، وما للحرّ
قاصداً كربلاء في فتنةٍ قد
كربلاء دارة النجوم وأفق
كربلاء جنة الشهادة إذ في

كربلا مهبط الرسالة أوحاه
الحسين الشهيد من صار فجرأ
صاحب الموقف الذي لم يزل في
رجلٌ واحدٌ يقابل حكماً
ووراه عياله ثاكلات
وعلى الرمل طفله يحضن السهم
أين عنه أولاده، أين عنه
كلهم صرّعوا بسيف أعاديه
وقف السبط ينذر العصر، والعصر
ويؤدّي رسالة الدين، والدين
لم يعقّه عن الوظيفة وضع
ومذ القول ضاع فيها، ولم يصرع
سلّ سيف الجهاد يحصد فيه
هزم الجيش وهو سبعون ألفاً
لا يمين ولا يسار ولا قلب
لفّ في سيفه الصفوف فطارت
من هجوم الحسين عاد نهارُ الطفّ
ومذ النصر رفّ لطفاً عليه
جاء منه النداء أين مضى الوعد
وهنا عاد للوداع فهبت
هذه زينب وقد وقفت في
أهي من زمرة الملائك أم امرأة
هي أدري من غيرها بحسين

إمامٌ عننت له الأعصار
بسناه ليل الخطوب يُنار
درسه كلُّ عبقرى يحار
ملاً البعيد جيشه الجرّار
وحواليه ترقد الأنصار
وتجري دماها وهي غزار
إخوة في الوغى إليها يُشار
وها هم على الصعيد نثار
بُسكر، لم يجده الإنذار
أسيرٌ تقوده الكفّار
فيه تمحى، وتسقط الأدوار
هواها التوجيه والتذكار
أرؤساً عشعشت بها الأوغار
كجراد يثيره الإعصار
فقد ضاع في اليمين اليسار
بشبابه قيادة وشعار
ليلاً يثور فيه الغبار
وتهادى نسيمه المعطار
أما للعهد منك أدكار
حوله نسوةً علاها اندعار
حالةٍ يعتريه منها انبهار
أحدقت بها الأخطار
فهو قطب به الوجود يُدار

أحد الخمسة الذين تعالى
هو في رتبة من القرب لا
جاءها للوداع ثم يلبي
كيف تجري رحى المقادير حتى
فأشار الحسين صمتاً ففينا
ذاك عهد، وللعهود مَقام
أنا ماض لمصرعي، وستبقى
أنت مسؤولة عن السَّبي، إمَّا
إنَّها لم تشاهد الأسر من قبل
إنَّها لم يرَ الأجانِب منها
إنَّها.. إنَّها..، وأمسك، لما
وهناضمتها الحسين لصدرٍ
هدأت زينب فودَّعها السبِط
ومضى للجهاد فاضطرب الجيش
وهناك ابن سعد صاح: (أتدرون) فثارت منه قنا وشفار
فاستدار الجيش الرهيبُ عليه
فرقاً هاجمته بالسيف والرمح
وقف السبِط يذري الرمي عنه
كسر الجبهة الشريفة صخر
رفع الثوب يمسح الدم لَمَّا
فرمى صدره المقسّ نذلٌ
فهوى للثرى ليستخرج السهم
فاستداروا عليه وهو مُسجى

طهرهم أن تشوبه الأقدار
ربَّه وهو طائعٌ مختار
يجرف القطب موجه الزنَّار
يا أبنة الوحي تختفي الأسرار
قدَّسته الأئمة الأطهار
حرمي كي ينال منها الإسار
هاجمتها الأخطار والأكدار
ولم يؤذ ركبها التسيار
طرفاً.. كيف لا يقبها الخمار
زينب فاض دمعها المدرار
منه فاضت لصدرها الأنوار
وقد ماج سيفه البتَّار
وزاغت من بأسه الأبصار
فثارت منه قنا وشفار
فهو قطب لفتكه ومدار
وبالنبل بعدها الأحجار
حينما اشتدَّ عَضفه الزخَّار
منه في جبهة الحياة انكسار
صار منه على العيون سِتار
خرق القلبَ سهمه الغدَّار
وقد شبَّ جُرْحُه النغَّار
في ثرى يستطير منه الشرار

يشهرون السيوف كي يقطعوا رأساً
رَجَعُوا حينما رأوا فيه سرّاً
وتهادى شمرٌ إليه بسيف
واعتلَى صدره، وأمسى يحزُّ النحر
وعلى الرمح شال شمس المعالي
وإلى الشام راح فيه لكي ينهار

بـه الحقُّ كوكبٌ سيّار
عنه تعبى عقولها الأغرار
أرهفت حدّه له الأقدار
والكون هائجٌ موار
فاعترى البدر من سناها السرار
مجد به، ويطوى فخار

١٠ محرم ١٣٩٣ هجرية

ذَكَرَاكَ

في رثاء الإمام الحسين عليه السلام

بلحنها يبتدي الشادي ويختتمُ
خارت قواه، وموج الموت ملتطم
ما حرّكت ركبته الأحداث والأزم
فأحرقته، ولقت أفقه الظلم
كالشمس من نورها الظلماء تنهزم

* * *

من الضلال، وحيث الدين مضطرب
سود، فتهدم أمجاد وتنعدم
والكأس في كفه بالخمير تبسّم
يلهو بأحكامه كيداً ويحتكم
تلك المهازل في الأوساط تنتظم
على جماجم من يحتجّ تدّعم
لقول: (لا) في مقام قوله (نعم)
وأنت وحدك دنيا ملؤها بزم
من كربلا قمةً تنسى بها القمم
للمجد في ظلّه الأحرار تعصم
ونسوة كان فيها الصون يحتشم
مواقف جفّ من تحديدها القلم
قداسةً قد رعاها البيت والحرم

ذَكَرَاكَ أَشْوَدَ جَنَّتْ بِهَا النِّعْمُ
وشاطيء يلتجي فيه الغريق إذا
مشى الزمان بما فيه، وموكبها
كم أرعن رام أن يطفى أشعتها
فأصبحت في جبين الدهر ساطعةً

نهضت بالسيف حيث الحقُّ مضطربُ
وحيث تلعب أهواء وأخيلةُ
يزيد والقرد يلهو في محاسنه
على مقام رسول الله متكأً
والمسلمون بمرآهم ومسمعهم
قد هدّها الرعب من حكم، قواعده
القتل والسجن والتشريد عاقبة
فقمت في وجهه، والدهر يعضده
وجئت والأهل والاصحاب مُتخذاً
قدمت للموت كي تحيي به أفقاً
قدمت في فتية كالشهب زاهرة
أولاء من خير أهل الأرض تعرفها
وتلك عصمة آل البيت تحرسها

من المتاع، ولا ضُمَّ ولا بُكْم
دنياه عاشوا، وفي تأريخه انسجموا
دم تفايض منه العزُّ والشمم
مما أصيبت ولا زلت بها قدم
ما رفَّ في جوّها نورٌ ولا علم
كأنّها شهبٌ يجلى بها العتم
يهوي على الأرض، لولا القائد الجهم
على يزيد، ومن دنياه تنتقم
رعباً، كجمر عليه رفرَف الضرم
يزيد في مجلس باللَّهو يزدحم
بالعود، لا ناقد منه ولا سئم
يجري، وقد مضَّ فيها الوهن والألم
غدُّ، به صور التأريخ ترسم

فصفوة الخلق حقت فيه، لا سقط
تفهموا موقف السبط الشهيد، وفي
رجالهم شهداء الحق يرفعهم
نساؤهم أسراء ما شكت عنتاً
كانت مشاعل تهدي الركب في طرق
وللرؤوس على الأرماع هيمنة
يكاد حاملها من فرط هيبتها
كانت أناشيد دنيا تلتظي غضباً
جفت عليه الدماء، فازداد منظرها
آيات قرآن يوم الطف أنزلها
رأس الحسين بطشت الرجز ينكته
يلهو بها، وبنات الوحي تنظر ما
يا دهر سجّل فإنَّ اليوم يرقبه

* * *

١٧ محرّم ١٣٩٥ هجرية

كربلاء

كربلا كعبة الهدى والفداء
كربلا معدن البطولة والعزَّ
كربلا دارة الشهادة تزهو
كربلا مركز الحسين عليها
كربلا مهبط الملائك ترعى
كربلا جنة الفضائل تهني
كربلا قطعة من العرش إذ فيها
أرضها للسماء عادت سماءاً
تربها المسك فيه للروح ترويح
إذ به من دم الحسين عبيرٌ
ودم السبب ينتمي لوجود
ولهذا للداء صار شفاءً

* * *

يا شهيد السماء فالملا الأعلى
هب أزلوا شعائر الحزن بُغضاً
هل يزيلون لوعةٍ تعصر الأرواح حزناً، فتحتمي بالبكاء
أفيخبو الولاء من قلب شيعي
لذكراك حافل بالعزاء
لعلي وآله الأمانة
تغذي بالروح نور الولاء
يروي الخلود بالآلاء
لا نتفاض الحريرة الحمراء

قد تلاشى يزيد، والسبب شمس تفضح الموبقات بالأضواء

* * *

كن كما شئت يا معاند، فالليل سيطويه يوم عاشوراء
وسينهار برجك الموحش الداجي بنور الولاية اللآء

* * *

٩ محرم ١٣٩٥ هجرية

رَبِّ إِنَّ الْحَسِينَ

في منع العزاء

تَحَدَّتْ حُدُوكَ الْحَادِثَاتُ
فُضِحَتْ فِي شِعَاعِهِ الشَّبِيهَاتُ
بِدُنْيَاهُ تَبَطَّلَ التَّرَاهَاتُ

* * *

كُلُّ مَا تَزْهِي بِهِ التَّضْحِيَاتُ
وَتَزْهَوُ آيَاتِهِ الْبَيْتَاتُ
تَهَاتَتْ فِي ظِلِّهِ الثُّورَاتُ
ظُرُوفُ أَحْدَاثِهَا قَاسِمَاتُ
لَهَا فِي سَمَائِنَا رَايَاتُ
لَمْ تَشَاطِرْهُ بِالدَّمِ الْجَبِيهَاتُ
لَا ضَجَّةٌ وَلَا حَرَكَاتُ

* * *

إِيهِ رَمَزَ الْخُلُودِ فِي عَالَمِ الْمَجْدِ
أَفْتَضِي عَنْهَا لِيَكْسِفَ نُورُ
أَوْ تَرِيهِمْ بَرَهَانَ رَبِّكَ إِعْجَازاً

رَبِّ إِنَّ الْحَسِينَ لِلْحَقِّ ضَحَى
كُلُّ شَيْءٍ ضَحَاهُ كَيْ يَنْقَدَّ الدِّينُ
وَعَدَا لِلْفِدَاءِ امْتِثَالَةً كَبْرَى
أَفْتَرْضِي يَارَبِّ أَنْ تَطْفِئَ الشَّمْسُ
أَفْتَطْوِي ذِكْرِي الْحَسِينَ وَلَمْ تَنْشُرْ
أَيُّرُوحَ الدَّمِ الزَّكِيِّ هَبَاءً
أَفْتَنْسِي شِعَائِرَ اللَّهِ عَاشُورَاءُ

٨ محرم ١٣٩٥

يوم الحسين

فيضي دماً فلقد أطلُّ مُحَرَّمُ
 فيضي دماً يا عين إنَّ جراحنا
 فيضي دماً إنَّ الولاية ضرَّجت
 فيضي دماً إنَّ الحسين جُروحه
 فيضي دماً فلكر بلاء فجيعة

* * *

اللَّه يا يومَ الحسين فإِنَّه
 يوم به كسفوا لآل محمَّدٍ
 يوم تجارى الشركُ والتوحيد في
 ومشى الحسين إلى يزيد محطَّماً
 فيزيد والدنيا تُدار بأمره
 يتصارعان فذا يلود بجيشه
 وضعُّ به حار الزمان، وعالمٌ
 فردُّ وتأريخٌ وشوكةُ دولة
 يغزو مواكبها الضخام بهمةٍ
 يغزو وينظر للسماء فروحه
 يغزو ويهجم، والحشود تترى به
 يغزو ويرشد جيله، فحُسامه
 الشام يعضده العراق تكوِّنا
 ووراهما دنيا يزيد وإنَّها
 أبكى الملائك جوه المتجهم
 شهباً يضيءُ بها الزمان المظلم
 أماده، وجرى القضاء المبرم
 حكماً له كلُّ القوى تستسلم
 وحسين والإيمان فيه مُجسَّم
 هرباً، وذاك بروحه يتقدَّم
 معناه من كلِّ العوالم أعظم
 كلُّ الشعوب لعرشها تُستخدم
 روحيةٍ منها أشدَّ وأضخم
 من وحي أسرار السما تُستلهم
 ليثاً على تلك البهائم يهجم
 ولسانه فيما يحاول توأم
 جيشاً على حرب الحسين يُنظَّم
 جبارة في حكمها لا ترحم

وقفت تصارع سبط مَنْ بجلاله
سبط النبي مُحَمَّدٍ يفتاله

أمسى يزيد على البرية يحكم
حكمٌ، بتاج مُحَمَّدٍ يتعمّم

* * *

وَرِثَ ابْنُ مَيْسُونِ الْحُكُومَةَ مِثْلَمَا
فِيهَا يَحَاوِلُ أَنْ يَشَيِّدَ عَهْدَهُ
غَلَبَتْ عَلَيْهِ صَلاَفَةُ أُمَوِيَّةٍ
وَمَطَامِعُ غَرَسَ الشَّبَابُ بِذَوْرَهَا
هَدَمَ الْحُدُودَ، وَرَاحَ يَعْبرُ كَلَّمَا
فَالدِّينَ تَشْرِيعُ تَصْرَمَ عَهْدُهُ
وَالْحَقُّ يُخَلِّقُهُ الْقَوِيَّ بِبَأسِهِ
وَالْحُكْمَ مَا يَرْضِي السِّيَادَةَ شَرْعُهُ
تلك المبادئ بعض فلسفة بها
وبها أقام حكومةً دُستورها
ومضى يطبقه على أعماله
قَتَلَ الحُسَيْنَ عَقِيدَةَ أُمَوِيَّةٍ
وَأَبَانَهَا فِي (لَيْتَ أَشِيَاخِي) فِي
هَذَا يَزِيدُ فِي حَقِيقَتِهِ فَضَعُ
وَرَأَى الحُسَيْنَ الجِيلَ وَهُوَ مَخْذَرٌ
وَرَأَى شَرِيعَةَ جَدِّهِ فِي عَاصِفٍ
حَمَلَ الرِّسَالَةَ نَاهِضاً فِي فِتْنَةٍ
تَرَكَ الحِجَازَ إِلَى العِرَاقِ لِأَنَّ فِي
وَيَجِيبُ آلافاً بِهَا تَدْعُوهُ كِي
فَالدِّينَ أَصْبَحَ فِي يَدِهِ هَدَامَةٌ

بِالإِثْرِ عَادَ إِلَيْهِ حَقْدُ مُضْرَمٍ
وَبِهِ يَبِيدُ كِيَانَهُ وَيُهدِّمُ
فِيهَا يَحُلُّ مَا عَلَيْهِ مُحْرَمٌ
فَنَمَتْ وَرَاحَ بِمَا سَتَثْمَرُ يَحْلُمُ
عَنِ سَوْرِهِ كَانَ المِرَاقِبُ يَحْجُمُ
وَالعَدْلُ حَبْلٌ فِيهِ يَقْنَصُ مَغْنَمُ
وَالصِّدْرُ مَا فِي ظِلِّهِ يُسْتَنْعَمُ
وَالحَبُّ مَا فِيهِ يُنَالُ الدَّرْهَمُ
وَعِي ابْنِ مَيْسُونِ يَغُورُ وَيَتَهَمُ
أَنَّ يَهْضُمُ الظُّلْمَ الَّذِي لَا يَهْضُمُ
فحياته فيها النظام يترجم
موروثته في نفسه تتكتم
أبياتها تلك العقيدة تُرسم
فيها النقاط لكي يبان المبهم
يتقبل الدعوى ولا يستتفهم
للكفر يهدر بالدماء ويرزم
من أهله فيها الشريعة تعصم
كوفانه حبّ الوصي يهينم
يقتادها، فهو الإمام الأعظم
فيها شريعة جدّه تتحطم

فمضى لينقذه، وكانت كربلا
جمعت فجيعة كربلا الضدّين، إذ
للسدين أفق فيه تزهو الأنجم
هي مأتم أبدأ، كما هي موسم
حصلت فجائع لا يطيق بها فم
فيها انقضى حكم الطغاة، كما بها

* * *

١٠ محرّم ١٣٩٦ هجرية

يا سماء الحسين

يا سماء الحسين كم فيك رفقت
ودموع من أعين أسهرتها
أعين ترمق الولاية دنيا
وبها موكب الحسين تهادى
موكب يحرس الإله معاليه
وتمر القرون فيه فيزداد
فكان الحسين فجر البطولات
فتحامته وهي تجتاز دنياه
بيد أن النظام قد خرقتة
فتحدث جلاله وأزالت
وهنا ترمق السماء الجماهير
أنت عظمت شأنه فلندافع

أنجم من عقيدة ونضال
صور من مجنحات الخيال
من جلال، وعالم من جمال
في جنان ندية، وظلال
فيختال في سماء المعالي
بهاء على ممر الليالي
وافتق يشع بالأبطال
خشوعاً مواكب الأجيال
أزمة أرغمت أنوف الرجال
أطراً سورت حدود الجلال
وتدعو بخشعة وابتهاال
عن علاه بعزك المتعالي

* * *

٧ محرّم ١٣٩٥ هجرية

﴿ في رثاء أبي الفضل العباس عليه السلام ﴾

يا أبا عبد الله

ضريحك معبدِي الأرفع له الروح من هيبة تخشعُ
ومثواك لي كعبةٌ لم يزل يطوف بها قلبي المولع
قصدتُك والركب قد كلكت به عثرات بها يضلّع
وقد قطب الجوَّ يأساً، ولا بآفاقه أملٌ يلمع
حدث بمواكبنا طغمة بغير أناشيدنا تسجع
غواية يسيرها مآثم ويحدو بآثامهم مطمع
تهدّ العقائد كي لا يعوق مطامعها حاجب يردع
لقد شحنت بأمض العداء وثارَت كما عصفت زعزع
وقد شحذت من رقيق الحبال سلاحاً حوادثه تفرزع
متى التفّ في جيد مستنكر لها، خاله حيّة تلسع
فيهوي ويسحل جثمانه كما يسحل الجذع إذ يقلع
شوارع كركوك كم سجّلت لها صوراً عرضها يفجع
ولولا مشاهدكم في العراق وفيها لشيعتكم مفرزع
لشاهدت في كل قطر لها ككركوك مجزرة توجع
ولكنكم للورى عصمة بها كل نازلة تدفع

* * *

يسيل، وعيني أسى تهمع
هو النار ملمسها يلذع
لبيتكم عمداً يرفع
والحادها صارم أقطع
بها ضاق عالمه الأوسع
وفيهما دسائسهم تقبع
لينهـار جانبه الأمانع
لأوباشها مجدها الأروع
بلاد بها الدين مستودع
نجوم الهدى أبداً تسطع
عن الشرق كلّ دجى يقشع
فمزّقتها نوره الممتع
سماه غراب لهم أبقع
لقينا، فجننا لكم نجزع

* * *

بنورك عنوانه يطبع
ويرفع مركزه الأوضع
قريّ فيه أحلامه ترتع
مكائدهم لهم ترجع
بها كلّ ما اكتسبوا ضيعوا
رؤوساً بأثامها تفرع

* * *

إليك فزعت، وقلبي دماً
أعاتب فيها أخاك الذي
أيسكت عن طغمة لم تدع
تصول عليكم بالحادها
أيديري أبو الفضل إنّ الغريّ
يضحج فضاه بأوكارها
تشنّ على الدين غاراتها
وتطعن أعلامه كي يباح
وما ذاك إلا لأنّ العراق
وإنّ الغري سماء بها
مضت حُقَبٌ وهو شمس بها
وكم قد تحدّته سود الخطوب
فهيّات أن يتعالى إلى
ولكننا قد جزعنا بما

أبا الفضل شرّفني منزل
جوارك يشرف فيه النزيل
وللضيف عند المضيف الكريم
ومنك قراري مصير به
ويستيقظ القوم من سكرة
وإلا لتقطع هذي الحبال

أبا الفضل باسمك غنى الأحاء
فموقفك الفذ يوم الطفوف
غداة استقرت بك الحادثات
وهز لواء أنين الصغار
فخضت الفرات وجيش الطغاة
وكنظ الظما قلبك المستثيب
وحاولت عبأ ولكنما
نساء تلوب وقد رفرفت
تطوف به وتراعي الحسين
هناك في عذبات الخيام
فأوحى لوعيك موج الفرات:
فكانت رسالتك المنتقاة
تخب بها، وجيوش الطغاة
وراحت تلود بظل النخيل
لتقطع منك اليمين التي
وتبتز منك الشمال التي
ويخسف بدر بني هاشم
فتهوي وتندب أدرك أخاك
رآك وجسمك نهب السيوف
فراحت تعبر عنه الدموع
وعاد ليستقبل الطاهرات
ولم يبق روح بهذي الحياة

وهلهل قيثاره المبدع
به كل مكرمة تنبع
فرحت لأواجها تصرع
يُصعده عطش موجع
به غص شاطئه المرع
وقد ضمك المنهل المترع
أهاب بك المنظر المفجع
بأحضانها كالقطا رضع
بعين تغص بها الأدمع
عطاشي بحر الثرى صرع
كما جنتني ظامناً ترجع
سقاء رجعت بها تسرع
ذباب تمرقها زعزع
سيوف بها ترجف الأزرع
لها السيف من كفها أطوع
لها كل ذي حاجة يضرع
عمود بإجرامها يصدع
فيهرع كاللئث إذ يهرع
فما شدد عنها به موضع
بلحن يضيق به المصقع
بقلب به ضاقت الأضلع
فكلل عناوينها تخضع

فلا الشمس تبهج ألوانها ولا البدر يزهو له مطلع
ولا الفجر تحلو به يقظة ولا الليل يهنى به المضجع
فقد كنت روح حياة الحسين فبعدك واحساتها بلقع

* * *

محرم ١٣٨٠ هجرية

مصرع الليث

وصليل السيوف لحنُ طروبُ
ففيها له مجالُ رحيب
نثته الحزم، والإبء المهيب
للوغى، وهو مطرق مستريب
وفي القلب وجده مشبوب
عن وصفها الأديب الأريب
معنى في لفظه مصبوب
بك قد رف مجده المرهوب
عليه رواقه المطنوب
زال رمزه المحبوب
سينبو حُسامي المخضوب
إذا غبت عن حياتي يغيب
قبل الجواب كان يجيب
عفرُ الثرى نديُّ خضيب
عليهم عصف الرياح هبوب
زعقات الوغى بسيفي تهب
ساكناً، إن ذاك وهم غريب
لك نفساً إلى الفداء تثوب
وبالحرب يُدرك المطلوب
مستثير تذوب منه القلوب
دمع من الفؤاد صيب

يطلب الإنن والصراع رهيبُ
بطلُ تعرف الميادين مرماه
كسر الجفن كي يغطي دمعاً
سائلاً من أخيه في الصمت إذناً
رفع الطرف نحوه السبط إشفاقاً
ثم مرّت عليهما فترة يقصر
وأجاب الحسين والألم القاتل
كيف تمضي عني، وهذا لوائي
إن جيشي إذا مضيت سينهار
أنت للنصر رمزه، فإذا فارقنتي
أنت سيفي يوم الجهاد، فإن بنت
كيف أحيا من بعد موتك، والنور
فأجاب العباس والألم الصارخ
كيف أحيا ومن دماء أحبائي
إخوتي كلهم على الأرض أشلاء
أفريقي في الغمد سيفي، وهذي
أنت بين العدا غريب، وأبقى
لك رمز الفداء عشت لأفدي
يا أخي منك أطلب الأذن للموت
وتعالى من العطاشى نشيدُ
وهناك الحسين قال، وفي عينيه

يا أخي هَدَنِي بَكَاءَ الْيَتَامَى
فَأَتَ بِالْمَاءِ لِلصَّغَارِ فَقَدَ أَنْوَاهِمِ
مَنَعَ الْمَاءَ عَنِ حَرِيمِ رَسُولِ اللَّهِ
حَرَّمُوا مَنَبِعَ الْفَرَاتِ عَلَى السَّبْطِ
أَحْمَاءَ الْقُرْآنِ تَفْعَلُ بَابِنِ الْوَحْيِ
مَا جَنَاهُ الْحُسَيْنِ حَتَّى تَلَاقِيَهُ
حَارِبَتْ آلَهُ بِكُلِّ سِلَاحٍ
عَطَشَ قَاتِلٌ، وَضَغَطَ مَبِيدٌ
وَالَّذِي حَزَّ فِي فَوَادِي صِرَاحٍ
فَبَاغَ نَهْرَ الْفَرَاتِ وَأَمْلَأَ سِقَاءَ
وَمَضَى يَحْمِلُ السَّقَاءَ إِلَى النَّهْرِ
وَدَعَّ السَّبْطَ صَنُوهُ بِبَكَاءِ
كَلَّمَا هَمَّ أَنْ يَفَارِقَهُ نَازِعَهُ
كَيْفَ يَبْقَى حَيًّا، وَيَمْضِي أَبُو الْفَضْلِ
وَرَأَى الْجَيْشَ صَوْلَةَ الْحَبِّ فِي الْحَرْبِ
تَتَلَاشَى الصَّفُوفَ، ذَاكَ شِمَالِ
فَيَبِيدُ الْحُسَيْنُ صَفًّا، وَصَفًّا
طَاقَةَ تَرْجَفِ الْجِبَالِ، وَزَحْفُ
فَرَأَى نَعْلَ سَعْدٍ أَنْ يَرْجِعَ السَّبْطُ
أَمَرَ الْجَيْشَ أَنْ يَوْمَّ خِيبَاءِ
وَرَأَهُ الْحُسَيْنُ فَارْتَدَّ كَيْ يَحْمِي
وَمَضَى يَهْزِمُ الْجَمُوعَ أَبُو الْفَضْلِ
قَاصِدًا شَاطِئَ الْفَرَاتِ بَعْزَمِ

وبكاء اليتيم لحنٌ مذيّب
الـحـزن، والظما، واللّهيب
رهِطَ لَدَيْنَهُ مَنَسُوبِ
وَمَنْ شَاطِئِهِ يُرَوَى الذَّيْبِ
مَا يَسْتَعِيزُ مِنْهُ الصَّلِيبِ
بِحَرْبِ مِنْهَا الرُّضَيْعِ يَشِيبِ
مَوْحِشٍ مِنْهُ تَسْتَرِيبِ الْحُرُوبِ
وَهُتَافُ مَرْدٍ، وَفَتَكُ عَجِيبِ
لِرُضَيْعِ فَوَادِهِ مَشْعُوبِ
فَعَسَى فِيهِ لِلصَّغَارِ نَصِيبِ
وَاللَّجِيشِ فِي الشَّوْاطِي وَثُوبِ
مِنْهُ حَتَّى صَمَّ الصَّخُورُ تَذُوبِ
فِيهِ قَلْبُهُ الْمَجْذُوبِ
إِلَى الْمَوْتِ إِنَّ ذَاكَ غَرِيبِ
فَالسَّيْفُ ثُورَةٌ وَهَبُوبِ
يَتَهَاوَى ضَعْفًا، وَذَاكَ جَنُوبِ
بِأَبِي الْفَضْلِ ضَائِعِ مَنَكُوبِ
كُلُّ جَيْشٍ أَمَامَهُ مَغْلُوبِ
وَيَبْقَى الْعَبَّاسُ وَهُوَ حَرِيبِ
فِيهِ يَعْלו لِلتَّائِكَلَاتِ نَحِيبِ
حَرِيمِ الْإِلَهِ وَهُوَ كَثِيبِ
وَحَايِدًا وَقَلْبُهُ مَلْهُوبِ
تَتَلَاشَى مِنْ شَفَرَتِيهِ الْخَطُوبِ

ولا وعي عزمه مخلوب
عيدي به الفؤاد طروب
أخذت درسها العتيد الشعوب
وهو المظفر الموهوب
ويينهار حدّها المضروب
تسامي له جلال رهيب
بأبي الفضل عاد وهو قشيب
ومنها قد رفّ فجر خلوب
يلاقي الأغنام وهو غضوب
عليها لـواؤه منصوب
وهي ملك لسيفه مكسوب
لاهب، كظّه الظما والوجيب
جفّ حرّاً منها الأديم الرطيب
ظماء، حول الحسين تلوب
في الوفا الجواد النجيب
منه أمّ قد جفّ منها الحليب
به سُدّت الرُّبى والشُّهوب
وقد فاض غيظه المحجوب
وضاع النظام والترتيب
نفسها، وهو كالعفرنى وثوب
لوجوه، فيها تعيث العيوب
كلُّ جُرم منه إليه يؤوب
بعيدٌ عمّا يروم الرقيب

فبييد الألوف لا سيفه ينبو
عنده الضرب عادة، ولقاء الموت
سيفه ثورةً على البغي منه
علم المستضام كيف يردّ الضيم
بطل عن قواه تعي البطولات
ورثَ السيف عن أب، باسمه السيف
أخلق الوضع عهدَ حيدر، لكن
واعيدت أيام صفين في الطف
بطل يزحم الفيالق كالليث
زاحف يقصد المسنّاة، والجيش
فأباد الجموع منها، وبانت
قحَم الماء فارساً بفؤاد
ملاً الكفّ، كي يبلّ شفاهاً
فترأى له الحسين وأطفال
فرمى الماء من يديه، وقد شاطره
ومضى يملأ السُّقاء لتُروى
وانثنى للخيام يزحف، والجيش
فطواه بسيفه، وهو غيران
هزم الجانبين فانخذل القلب
وتوارت قُلوله وهي تخفي
فظلّال النخيل أضحت مكنّاً
بينها - ابن الطفيل - وهو شقيّ
شَهَرَ السيف يرقب الليث، والليث

جذّ منه اليمين، فالتقط السيف
منشدًا، إن يكن قطعتم يميني
سوف أحمي دين الهدى بيساري
وإذا باليسار يجتذّها نذل
ورمى عينه لعينٌ، فغطّى
لم يرعه الذي جرى، حيث أنّ الماء
لهف نفسي عليه، لمّا رأى الماء
هزّه منظر السقاء، وفيه
غار في الرمل مأوه، فانتظار الطفل للماء منه حُلْمٌ كذوب
بعده في الحياة عيش رغيب
رأسه، وهو ساهمٌ مكروب
الوداع الوداع، حنان المغيب
اندفاق، وفي الفؤاد شبوب
اضطراب من وضعه ووجيب
ويوم على الحياة عصيب
ورّعت جسمه الظبي والكعوب
فيه أودى الإسلام سهم مصيب
من شجاها وجه الزمان قُطوب
من أبي الفضل عنه يعبى الخطيب
مدهشاً حوله تطوف الحقوب

* * *

محرم ١٣٨٤ هجرية، نُشرت في مجلة الإيمان

ضريحك^(١)

ضريحك مفرزنا الأمنع
وبابك للخلق باب النجاة
أبا الفضل، والفضل يُنمى إليك
ويا بطلَ الطفِّ هذا لِوَاكٍ
وهذا حُسَامُكَ أنشودة
وجودك والسهمُ قد سُكِّ فيهِ
وكفَّاكَ مقطوعتا نغمَةٍ
ورأسك يُرفع فوق القناة
تعاليت من مجمع للجلال
وقدست من شاهد للإخاء
ضريحك كعبةٌ وفد الولاء
لشيعةكم فيه يعلو الأنين
لقد حاولت أن تنال الخلود
وأن تقرن الشمس في مجدها
فهبَّ إليها ولاء الحكيم
وسقَّه أحلامها، فانجلى
وردَّ إلى شيعة المرتضى
ودام على الدين والمسلمين

به كلُّ نازلة تُدفعُ
تلون بعُروته الرُوع
فأنت لألطافه منبع
على كلِّ شاهقة يُرفع
بها ينتشي البطل الأروع
شعار لعليائه تخشع
بها كلُّ مكرمة تسجع
هو الشمس في أفقها تسطع
غوالي الجمال به تجمع
بذكراه أدمعنا تهمع
إليه قوافله تسرع
لكم، وتسيل به الأدمع
به هممٌ في الولاء وُضِع
وطالعها أشنع أسفع
وثار كما عَصفت زعزع
بإشعاعه جوها المفعز
كرامتها حكمه الأرفع
ظلالاً إليه المنى تفعز

(١) كُتِبَتْ بالذهب على الضريح الجديد، الذي شيَّده فقيده الإسلام، آية الله العظمى السيد محسن الحكيم، لأبي الفضل العباس عليه السلام.

وحاز الخلود سميّ الخليل
أضاف لتاريخ أجداده
وقد سجّل الوحي تاريخه:
بمجد سما أفقه الأوسع
سطوراً كشمس الضحى تلمع
(ضريطك إن ساءه المفزع)

١٣٨٣

* * *

شعبان ١٣٨٣ هجرية

أيها الصخرة^(١)

واكسفي الشمس رفعة واجتلاء	طاولي قبة السماء اعتلاء
قوة الحق في الحياة بناء	أنت للخلد صخرة أثبتتها
فضاعت فيه القرون هباء	فيك كنز الإيمان طلسمه الله
يحو إلا ما سوف يلقي الفناء	هو رمز البقاء في فلك لم
جاوز الأفق أنجماً وسماء	بطل الطفّ فيك، والطفّ أفق
تسحر الروح روعة وصفاء	هاهنا قد ثوى أبو الفضل دنيا
بشعاع غطّى الوجود سناء	هاهنا مشرق العقيدة يزهو
عليه ظل الإله أفاء	هاهنا جسمه الموزّع مكنوز
لمعنى أعين الحروف أداء	واليدان المقطوعتان يشيران
بعلاه الأملاك والأنبياء	أيها الصخرة العظيمة باهي

* * *

دونه يخضع الزمان اختداء	رفع الله للحكيم مقاماً
بقواه إلا تالاشى عياء	آية الله ما تحدّاه باغ
عنه أعين تفكيرها ايحاء	شاء أن يسبق الحياة بمعنى
أسكر الفن روعة وبهاء	بعدها أنشأ الضريح شديداً
قدرة الحق في الخلود لواء	أرسل الآية التي رفعتها
فلاحت قـصيدة غرّاء	صخرة أبدعت بها فكرة الفن

(١) سجلت على صخرة وضعت تحت الضريح على قبر أبي الفضل العباس عليه السلام.

صان فيها للجفريّة شأناً
بارك الله في عزيمة إبراهيم
صارع الحادّثات حتّى تلاشت
قد أغاظ الحساد والأعداء
إذ حاكت القضاء مضاء
وتسامى جهاده كبرياء

* * *

ربيع الأول ١٣٨٤

يا أبا الفضل (١)

يا أبا الفضل أنتَ لله بابُ
كعبة المؤمنين حجتَ إليها
ووفود الأملاك تهبط شوقاً
كم صلاة لله تعرج فيه
أنت باب الحسين دنيا وأخرى
من يزره من غير بابك ألقى
منك يُجزى على الولاء ثواب
أنت سرُّ القبول في العمل المقبول
فتحت للجان باسمك باباً
صنعته بأصفهان فأمسى
حملته إليك تطوي الفيافي
وتباهت بنصبه في احتفال

* * *

يا أبا الفضل أنَّ مجدك أسمى
يا شهيد الإيمان، يومك فجرٌ
يستقي الحق من دماك فيحيا
باسمك الحرب قد تنادت فأمسى
وتباهى الحسام مذ حملته
من حدود يحيط فيها الحساب
للهدى تزدهي به الأحقاب
بك حكماً من الزمان يهاب
في قلوب الأبطال منك ارتياب
يبد ليث له الكتائب غاب

(١) سُجِّلَتْ بالذهب على باب حرم أبي الفضل العباس عليه السلام

لم تذقه، وفي حشاك التهاب
روح حرّ يضيق عنها الإهاب
بفم الخلد هادر صخاب
في حشا الدهر رجفة وارتهاب
كمنارين والفضاء ضباب
منك أمسى لها يمت انتساب
فارغ، أنت أنت فيه اللباب
فضل ربّي فيما حواه التراب
قد أشارت لفضلها الألقاب

قد ملكت الفرات بالسيف لكن
آية للأخياء قد ألهمتها
أنت أوحيت للفتوة لحناً
الوفاء الرهيب مازال منه
ويداك المقطوعتان أطالاً
وتسامت بك الشهادة لما
أنت سرُّ الحياة، فالكون قشر
ما لهذا التراب فضل، ولكن
وامتياز الإنسان في ملكات

* * *

محرم ١٣٨٥ هجرية

أَخِي غَبْتُ

في رثاء العباس عليه السلام

والموج في شطآنه متوثبٌ
منها الكواكب في السما تتعجب
يبكي لها حتى العدوّ ويندب
تلقى سوى أشباحها تتقلب
صُرِعَا، وفي الأحشاء جمرٌ ملهب
من فارس، منه المواقف ترهب
لغة عن العزم المصمم تعرب
في روحه، منها الجوارح تتعب
صنو، ومن خلٌّ له يتحبّب
إلاه قرماً في المعسكر يرقب
فبه يؤدّي بعض ما يستوجب
نسر يخلق، أو هزبر يغضب
والجيش راح عن الشريعة يهرب
من حرّه، ولسانه متخشب
بل عاد، وهو من الظّما متشعب
أن تستقي منه العقيلة زينب
قد هدّها، فلها وجود متعب
فوق التراب من الظّما تتذبذب
بحسامه، فبه يجدّ ويلعب

قصد الفرات، وقلبه متلهّب
والجيش يرقب شاطئيه بيقظة
وبنو الحسين وصحبه في حالة
قد أثر العطش المذيب بها، فلا
وهناك الطفل الرضيع، وأمّه
فأثارت الصور الرهيبة نخوةً
وأتى أبو الفضل الحسين، ودمعه
يبغي النزال لكي يخفف ثورة
فالحرب أفنت كلّ من يهواه، من
وقضت على جيش الحسين، فلم تدع
فقتالهم فرض يحتمه الإبا
أينّ الحسين له، فراح كأنّه
حتى إذا امتلك الفرات بسيفه
خاض الخضم، وقلبه متلهّب
لكنّه ما بلّ منه لسانه
ملاً الذنوب وعاد يزحف قاصداً
أن تستقي منه سكينته، فالظّما
أن تستقي الأطفال منه، فإنّها
حاطت به الأعداء، وهو يردها

كالسيل عن مجراه لا يتنكب
فله حُسامٌ كالمنية مرعب
لأبن الطفيل: إليك هذا المنصب
وبكفّه للفتك سيف مقضب
بيساره يلقي الجيوش ويضرب
فغدا كليث بُزّ منه المخب
رأساً له يُنمى الجلال ويُنسب
فخبت، كما في الجوّ يخبو الكوكب
وجه الثرى أمواهه تتسرّب
أدرك أخاك، فإنّ حَيَّيْني يقرب
من حزنه فوق الكريمة يسكب
مالاً يُسجّل بالحروف ويكتب
في خاطري هيهات عنه يُغيب
معنى لعيش بعد موتك يعجب
أجلي، فمناً سوف يجري الموكب

لَفَّ الكتائب بالكتائب هادراً
بطل له الأبطال تخشع في الوغى
فأشار للغدر ابن سعدٍ قائللاً
فانساب يستر بالنخيل ظلاله
جذّ اليمين فبزّها، فإذا به
وابتزّ آخر بالحسام يساره
وعلاه نزل بالعمود مُهشّماً
ورمى بسهم البغي آخر عينه
وأصاب سهمٌ جوده، فإذا على
وهناك طاح على الصعيد منادياً:
فانقضّ كالصقر الحسين، ودمعه
يبكي أخاه مؤنّباً، وبقلبه
أأخِي غبت، وإنّ شخصك حاضر
أأخِي مات العيش بعدك، حيث لا
أنا أنت، في كلّ الموارد، فانتظر

* * *

محرم ١٣٩١ هجرية

يا أبا الفضل

في رثاء العباس عليه السلام

يا أبا الفضل والكرامة، هذي
تحتفي الشيعة الكرام بذكراك
تعرض النبل والبطولة في عرضك
تتحدى الجيش اللّهام كإعصار
فتفرّ الألوفا منك كنسر
وتخوض الفرات تحمل للأطفال
لم تذقه، ورحت عنه كما جئت
أحسين يظمي وتروى! فذا عارُ تسامت عنه الأباة الغيارى
و تحدرت للخيام كتيار
وتصدت لك الجيوش لكي تأخذ
وتنابت بالصدر تطفىء نوراً
وبهذا السلاح قدت يميناً
وأراقت ماء تصارخت الأطفال
وأصابتك بالعمود فأردتك
يا أخي قم إلى أخيك، نداء
وإلى الآن لا يزال نسدياً

* * *

٧ محرم ١٣٩٥ هجرية

﴿ في رثاء مسلم بن عقيل عليه السلام ﴾

بطل الكوفة

سار يطوي القفار سهلاً ونجدا
بعثته رسالة الحقّ وحياً
يتحدّى التّاريخ فرداً بعزم
أيّزيد يقود قافلة الدين
أترى يترك الحميّا.. وقد شبّ
عاشر القرد في صباه إلى أن
وأراد ابنُ هند أن يمحقّ الحقّ
فارتضاه للمسلمين إماماً
وهنا ثارت العقيدة بركاناً
صهرتها روح الحسين نشيداً
وتملّى بلحنه (ابن عقيل)
وعدا في القفار يهتف: عاش الدين في موكب الحسين المفدى
نشر الحبّ في الرمالِ ففاضت
كوفة الجند قابله بروح
وهي مهد الهوى لآل عليّ
أرسول الحبيب يأتي بشيراً

ويخبّ الركاب رقلاً ووخدا
فيه ركب الحياة يحدى ويهدى
فار غيظاً على الزمان وحقدا
إلى أين أيّها الركب تُحدى
عليها، وشاب حبّاً ووجددا
عاد في الطبع والشمائل قردا
ويعلّي به يعوقاً ووّداً
مستجاراً.. وحاكماً مستبداً
وفارت حقداً يصلصل وقددا
ردّده القرون فخراً ومجداً
وتحدّى النظام هدماً وهداً
ربوات الصحراء ورداً ونداً
تتندى لــــه ولاءً ووّداً
فجدير بأن تجدد عهدا
باللقا، فلتذب هناءً وسعدا

ولتباع يد الحسين، وتعلي
ولتفش حرة العقيدة والروح
ومثت في القلوب موجة إيمان، غدت تغمر الجماهير مدًا
رفعت للجهاد ألوية الموت
قررت أن تلقها الحرب أو تنشر
واغتدى مسلم، يعبىء جيشاً
وأثارت يزيد أحداث كوفان
وأشار الخنا إلى ابن زياد
فسعى وحده لكوفان لكن
أنكرته العيون لما تراءى
وكما رامه يزيد أدار الوضع
وتلاشى التيار، فالمسجد الأعظم
خان القوم، فالجماهير راحت
ومشى يقطع الشوارع حتى
وتسامت أمجاد (طوعة) لما
وأته أنصاره وهي أعداء
تبتغي منه أن يباع نغلاً
فطوى جيشها الكثيف بسيف
ذكرت فيه عمه، ورأت في
غدرت فيه بالأمان ولولاه
أدخلته - قصر الإمارة - ظماناً

ذكره في الجموع مدحاً وحمدا
لتصفوا لها الموارد وردا
وسارت بها المواكب حشدا
من حكمها على الأرض بندا
علوياً يفيض بأساً ونجدا
وماجت دمشق برقاً ورعدا
أن يدير الأمور حلاً وعقدا
كان من كيده يساير جندا
سيداً، وهي فيه تبصر عبدا
في كيده وعيدا ووعدا
قد بات فيه مسلم فردا
تتناهى عنه شيوخاً ومردا
كل من سيره مراحاً ومغدى
ضافها (مسلم) غيأاً وجهدا
تردت من الخزاية بُردا
أنكرته الأصلاب رسماً وحدًا
يتلقى الألوف نثراً وحصدا
يومه، أمسها الحبيب تبدى
لما أطفأت له الحرب زندا
ولما ينق من الماء بردا

حاول النغل عجمه فرآه خشناً في فم الحوادث صلدا
قطع البغي رأسه، ورمى الطغيان جثمانه انتقاماً وحقدا
رام إطفاء نوره، وهو نور الآله هيهات، خاب فألاً وقصدا
ها هي الذكريات تطفح منها ظلمات القرون نوراً ورشدا

* * *

ذي الحجة ١٣٦٩ هجرية

ضريح مسلم ابن عقيل^(١)

زُر مسلماً إن كنتَ حقاً مسلماً
والثم ضريحاً ضمَّ أقدس هيكَل
وأخشع إذا ما زرتَه، فجلاله
حرم الشهادة، والشهادة كعبةٌ
حرم يجاب به الدعاء، وتنجلي
تتنزَل الأملاك من ملكوتها
حرمٌ له عند الإله مكانة
كم من سقيم جاءه متألماً
ولكم شكاً ذو حاجة من حاله

* * *

إيه رسولَ السبط أيّ رسالة
ما زال من دمك الكريم بجونا
هذا الضريح، وذلك رمز ولائنا
جاء الحكيم به إليك مقدّما
الآية العظمى لدين محمّدٍ
لك تستثير العبقريّ الملهما
شفق، أشعته تفيض بنا دما
لك فهو أضحي للولاء مترجما
ففيه بياناً للعواطف محكما
والمقصد الأسمى لمن لكم انتمى

* * *

جمادى الأولى ١٣٨٩ هجرية

(١) كُتِبَتْ حول الضريح الفضي الجديد.

﴿ في رثاء سيدتنا زينب سلام الله عليها ﴾

معبد العواطف

آية النور في الظلم	يا ابنة الفجر أرسلني
يدُ الله في الرمم	روضة أنتِ أنبتتها
واجعلي الأرض في علاكِ سماءاً	إيه روح الزهراء صوني الإباء
كي تنشري بها الأضواء	وأطلي كالفجر في ظلم الأجيال
بعدل يعطر الأجواء	وتحدّي يزيد في بؤرة الظلم
يفغر الحفل عفةً وحياء	واغمري المجلس الخليع جلالاً
خطاب يحفز الضعفاء	وانشري روحك القويّة في طي
وكم أعقب الصباح مساء	وأريهم أنّ الحياة أفانين
عزمك الجبار روحاً يهدّد الأقوياء	وابعثي في السجون من
مظلم كي تفيض فيه ضياء	واحملي راية الشهيد بجوّ
نجري في ساحة الوغى شهداء	وأشيري لنا من الغيب كي
بيننا، وانشري علينا اللّواء	نحن عدنا إلى يزيد فعودي
سوف تجري على السيوف دماء	فعسى أن تجفّ منّا دموع
فطوى الحبّ والصفاء والوفاء	وعسى أن نردّ عهداً تقضى

* * *

يبعث المجد والشمم	إبعثي نغمة بها
يهضم الذلّ والألم	وأهيبني بعالم

يا ابنة المرتضى أبي القمّم الثّمّ
 قمتِ والسبّط في جهادِ تهاوى
 ذاك بالنفس قد فدَى الحقّ، أمّا
 إنّ ما شدّتما به من كيان
 تتهاوى القرون حول مبانيه
 لك في كربلاء أيّ مقام
 فعلى كلّ قطرة من دمٍ خلّدتِ
 إن يك السبّط بالشهادة قد عاش، فقد عشتِ بالأَسار بقاء
 ذلك أدّى شطراً، وأدّيتِ شطراً
 من نشيد، هزّ القرون غناء
 لم يكن قتله بأكثر من سبيك
 في نظرة الخلود جزاء
 بكما بثّت الرسالة روح العزم في أمّة تضيع لختذاء
 وأبانت وكر الفساد لتعلي
 فوقه للصالح أفقاً مُضاء

* * *

طاولي الشمس بالسنا
 واطردي الموت بالعِظَم
 نغمة الحقّ أنتِ عطّرتِ
 بالنور كلّ فمّ
 أطلعي الفجر في دمشق ابنة الظلماء، كي تمحّي به الظلماء
 و أرفعي الحقّ قبةً تصدع الأفق
 جلالاً وروعاً وبهاء
 وضريح للحقّ حام عليه
 حلم الشرق عزّة وازدهاء
 ضمّ منك الرُفاة رمز جهاد
 يتباهى به الهدى خيلاء
 تخذ الدين منه كعبة إيمان
 تحجّ الدنيا إليه وإلاء
 معبد للعواطف الخرس تشدو
 باسمه العذب لذّة وانتشاء
 صهرت فيه كلّ آمالها حتّى
 أحالته فتنّة غرّاء
 تتباهى إيران فيه، ففيه
 قد تجلّى إيمانها وتراءى

بقعة لم تزل توالي علياً
كشفت في دمشق منه جلالاً
فأنته تسعى ومقصدها الحق
وهناك (المهدي) سلّمه الله
يا فتى العقل والهدى
عشت في قبر زينب
منذ كانت، وآله الأصفياء
يكسف الشمس بهجة وسناء
وضّحت له الحياة افتداء
أراها نهج الخلود اهتداء
وأخ المجد والشّيم
كوكباً يرشد الأمم

* * *

ذي القعدة ١٣٧٥ هجرية

أخت الحسين

إيه أختَ الحسين حسبكِ مَجْدًا خالداً للحسين أصبحتِ أختنا
وابنة المرتضى أبي الشهب الزهر تقدّستِ، إذ له عدتِ بنتنا
نبتة الروضة التي كم تمنّى حامل الوحي لو بها كان نبتنا
بارك الله فيكما يا خليلي وشكراً فبي إليها اتجهتا
إنها كوكبي الذي أقصد الحقَّ على ضوئه سلوكاً وسمتا
لو بوسعي لصغتُ من شهب الأفق قصيداً يروق صوغاً ونحتنا
وتوحيّتُ أن يكون مع القرآن فكري، فلا ترى فيه أمّتا
وغزلتُ البيان من وهج الشمس لتسلو به عواطف شتى
ثمّ قدّمتها إليها ولاء يوسع الكاشحين حقداً ومقتنا

* * *

ذي القعدة ١٣٧٥ هجرية

يا أبنة الوحي

يا ابنة الوحي ألهميني، فقد حصت جناحي فكري حوادثُ دهري
وخذي بي إلى مقامك كي أسكبَ روح الخلود في سبك شعري
أنتِ ريحانة النبوة ضممت فضاهها بكلِّ مجد وفخر
أنتِ أخت الحسين من خشع الدهر لذكرى عُلاه في كلِّ عصر
أنتِ بنتُ الوصيِّ من كان للحقِّ شعاعاً لكلِّ فعل وفكر
أنتِ شاطرتِ نهضة الحقِّ، فالسبب بشطر، وأنتِ قمت بشطر
هو ضحى بالنفس في معبد الحقِّ وضحيت بالمقام الأغرَّ

* * *

ذي القعدة ١٣٧٥ هجرية

على باب السيدة زينب عليها السلام (١)

باب البطولات فالثمة وقف ورز
هنا القداسة في أسمى مراتبها
هنا الجهاد الذي من ذكره ارتعدت
هنا الجلال، جلال الله، تخشع من
هنا لزينب أفق فيه قد ألت
بنت الولاية، بل بنت النبوة من
أخت الحسين التي سارت متابعه
ففي المواقف قد لاحت مكانتها
مضى الحسين شهيد البغي، وهي مضت
قد قاسمته وسام الخلد، فهو له
لئن زهت كربلا بالسبط ناشرة
فالشام من زينب عادت تشع، وقد
شريكة السبط في الأمجاد، قد شهدت
لولا مواقفها في الطف ما خفت
هما معاً دمراً حكماً أقيم لكي
صلّى الإله عليها من مجاهدة

واستوح روح العُلا من جوّه العطر
مصونة عن يد الأحداث والغير
فرائص الدهر في الأجيال والعُصر
جماله الفدّ حتى أعين القدر
آلاؤها كأنتلاق الأنجم الزهر
سمت بأمجادها عن عالم البشر
خطاة في كلّ درب للعُلا خطر
بهالة أين عنها هالة القمر؟
سببية كسبايا الروم والخزر
شطر، وشطر لها في كلّ مفتخر
نور المعارف من أحداثه الغرر
كانت بليل من الطغيان معتكر
بذاك لي كتب الأخبار والسير
للدين فيه بنود الفتح والظفر
يُمحي به أثر الآيات والسور
للبغي بالصبر لا بالبيض والسمر

* * *

محرم ١٣٨٧ هجرية

(١) كُتِبَتْ على باب حرم السيدة المعظمة في الشام.

﴿ في رثاء علي الأكبر عليه السلام ﴾

الجمال الصريع

هلهت باسم سيفه كربلاء
 بطل تنطف الشجاعة منه
 وفتى باسمه المكارم تشدو
 علوي الشعاع قد أطلعته
 من بني هاشم الاباء، ولكن
 سبط طه يحكيه خلقاً وخلقاً
 وحفيد الوصي يعرب عنه
 ووليد الحسين حاز معاليه
 ولدته الشمس، حتى تسامى
 ونمته السيوف فهو حُسامٌ

* * *

هلهل الطف حين لاح علي
 واشربت له العيون اندهاشاً
 طلعة تصعق العقول، ونور
 جاء يختال بالجمال، وللحسن
 بطل يعضد الشجاعة باللفظ
 تتحامي حُسامه وهو نار
 فارساً يحتمي به الخيلاء
 أهو وجه، أم كوكب وضاء
 عنه في الجذب حدت الكهرباء
 ازدهاء تزهو به الكبرياء
 وللطف تخشع الأقوياء
 تلتظي فسي لهيبها الأشلاء

فتفرُّ الصفوف منه اندعاراً
تترامى القتلى حواليه إمّا
لست أدري أسيفه كان أمضى
يتلقّى السيوف جذلان إن في
ويرد الرماح وهي كعوبٍ
آه لولا الظما لأنبأ عنه الطفّ
لا هف القلب يستقي المجد من كفيّه، ما ترتوي به العلياء
أثر الحرّ في قواه، فراحت
وإذا جفّ منهل الحقل، زالت

* * *

وانثنى للخيام لهفان يبغي
فاستدارت به الثكالى تفديّه
تلك أمُّ ولهى، وهاتيك أختُ
واحتفت زينب به في حماس
يعرب البشر وجهها، وبجفنيها
مشهدٌ للوداع قد مثّلته

* * *

وأتاه الحسين يسأل عمّا
وهل الماء قصده، وهو أدري
فرأى هيبه يجنّ بها الفن
أعلياً يراه أم هو مأك
لا فقد جاوز الملائك حدّاً
فهو لو رام أن يزيل المباني

جاء في شبلة وماذا يشاء
الناس، أن ليس في المخيم ماء
وتعبي عن وصفها الشعراء
أنزلته على الحسين السماء
وتعالى، فما له أكفاء
لتلاشت بأمره الأشياء

قال: مهلاً يا بن الحقيقة إنّا
خفّف السكر عنك، فالنور أسمى
وانبرى يختم الخزانة بالخاتم

* * *

وانثنى للوغى عليّ، وفي يمناه
حفّزته على الشهادة نفس
فطوى الجيش ينشر الموت حتّى
آه لولا القضاء لا ندكّ صرح
لهف نفسي له وقد خضّبتّه
أدرى الرّجس - مرّة - إنّ فيه
وادلهمت له العوالم، واهترّت
وأصيب النبيّ فيه، وناحت
عانق المهر، وهو يدعو أباه
وعليك السلام هذا وداعي
فأتاه الحسين كالصقر منقضّاً
فرأى شبله وقد وزّعتّه
يرفع السبط رأسه وهو يدعو

في مجاز يدبّ فيه الفناء
رتبة، أن تثيره الصهباء
والسرُّ شأنه الإخفاء

سيفٌ تسيل منه الدماء
تتباهى بقدسها الشهداء
شنتته غاراته الشعواء
شيدته القومية الجاهلاء
من يد البغي ضربة نكراء
طاح من عسكر الحسين اللواء
خشوعاً لقتله الغبراء
من شجاها البتولة العذراء
بنداء ضجّت له الأرجاء
فيه فاضت نفسي، وحان القضاء
وكالرعد ماج فيه القضاء
إرباً، في سيوفها، الأعداء
ربّه، في هواك هذا الفداء

* * *

شوّال ١٣٦٢ هجرية

﴿ في رثاء القاسم بن الحسن عليه السلام ﴾

أيُّها العمّ رخصة

الصبأ الغصّ والجمال المثيرُ
كؤنا ابن الزكي قاسم إنساناً
أيّنا سار، فالجماهير تسري
هكذا كان قاسم حين وافى
يطلب الإذن بالبراز إلى الحرب
أيُّها العمّ رخصة لي لأطفي
أُمِّي تُثير آل عليّ
لا.. فهذي دعوى يكذبها السيف ففيه تأريخنا المأثور
أنا أبغي القتال يا عمّ فأذن لي
سأؤدّي حقّ الوغى، وسيرضى
سأبيد الجموع في حملاتي
أخذ الثأر من أميّة كيما
فأجاب الحسين: أنّ بك الطرف قرير، وخاطري مسرور
فإذا غبت عن وجودي تلاشى
أنت لي عن أخي الذخيرة يرعاها ضميري، وحبّي المذخور
كيف ترضى بأن أفرط فيها
كيف أرضى بأن أقدم للمذبح
ومقام له الجلال يشيرُ
به الجيل هائم مبهور
خلفه، فهو رمزه المسحور
لحسين، وطرفه مكسور
وقد شبّ حقدُها المسعور
لهباً منه يستجير الضمير
للوغى، وهي ضدّها لا تثور
سيرضيك موقفي المستثير
عن قتالي حُسامي المشهور
وسينهار وصفها المعمر
يبتسلى فؤادي الموتور
عنه نورٌ به الحجى يستتير
وهي نور مقدّس وشعور
نجماً به الوجود منير

كيف ألقى أماً حنوناً وهل مثلى في مثل موقفى معذور
لا فما من وسيلة لي في الإنن إليها يوم الجزاء أصير

* * *

قال: يا عمّ فالدفاع عن الدين إذا ريع شرعه المنصور
ويزيد يهدّد الدين بالمحو ففي سيره عليه يغير
كم حرام أحلّه، كم حلال عاد وهو المحرّم المحضور
فعلى كلّ مسلم رفع هذا الشر فرض، لتستقيم الأمور
ثم أنت الإمام حقّاً، لك الأمر علينا، وكلّنا مأمور
فلهذا التمسّت للحرب إذناً فرحاهما أمست عليك تدور
هم يريدون أن يزيلو وجوداً لك، منه وجودهم مقهور
فبكا ثم ضمّه السبط حيناً ثم ولى كما تهبّ النصور
يتلقّى الصفوف بالسيف نشواناً، فينهار نظمها وتخور
كم جسوم على الصعيد نيام ورؤوس فوق الفضاء تطير
زلزل الجيش، فالقيادة باتت منه حيرى يهيرها التفكير
وأشارت (لمرّة) فأتاه وهو في نشوة الوغى مخمور
يضبط (الشسع) لا يبالى، كأنّ الحرب لعب به خبير بصير
شقّ بالسيف رأسه فهوى كالنجم يهوى على الثرى فيغور
وأتاه الحسين حيث رآه بدماه على الصعيد يخور
فرثاه بأدمع وبيان هو في كلّ خاطر مسطور

* * *

محرم ١٣٩١ هجرية

﴿ في رثاء بني هاشم في كربلاء ﴾

من آل هاشم

لَبَّوْا النِّدَاءَ وَمَوْجَ الْخَطْبِ يَلْتَطُمُ
مِنْ آلِ هَاشِمٍ أَبْطَالُ تَشِيدُ بِهِمْ
فَوَارِسُ تَشْهَدُ الْهَيْجَاءُ أَنَّهُمْ
دَعَاهُمُ السَّبِيطُ أَنْ يَسْتَرْجِعُوا قِيَمًا
فَأَقْبَلُوا كَأَسْوَدِ الْغَابِ تَحْرُسُهُمْ
وَقَابَلُوا دَوْلَةَ لِلْسَبْغِيِّ يَحْكُمُهَا
أَقَامَهَا ابْنُ أَبِي سَفْيَانَ مَمْلَكَةً
وَقَدْ تَبَنَّى يَزِيدُ حَكْمَهَا، وَمَشَى
مُسْتَهْتَرًا يَأْنِفُ الْغَاوُونَ مَسَلَكَهُ
أَمَثَلُهُ يَحْكُمُ الْإِسْلَامَ فِي وَسْطِهِ
حَاشَا فَقَدْ هَبَّ كَالْبَرْكَانِ مَنفَجْرًا
وَاسْتَنْفَرَ الْآلَ وَالْأَصْحَابَ فَانْبَعَثَتْ

* * *

فِذَا أَبُو الْفَضْلِ وَالْإِيمَانُ يَلْهَبُهُ
يَقْتَادُ آلَ الْهَدْيِ فِي ثَوْرَةِ عَظْمَتِ
سَلِّ كَرْبَلَا عَنْهُ لَمَّا سَلَّ صَارِمَهُ
فَهَلْ تَمَكَّنَ مِنْهُ الْقَوْمُ وَهُوَ بِهِمْ
فَيَسْتَحِيلُ شَوَاطِئَ عَزْمُهُ الضَّرْمِ
عَنْ أَنْ تَقِيَمَهَا الْأَلْفَاظُ وَالْكَلِمِ
وَأَنْسَابِ لِلْحَيْشِ فَرْدًا وَهُوَ مُحْتَدِمِ
كَالْأَيْتِ يَهْدُرُ، أَوْ كَالسَّيْلِ يَقْتَحِمِ

حَتَّى أَتَى وَهُوَ ظَامٌ لِلْفِرَاتِ وَفِي
فَلَمْ يَذُقْ مَاءَهُ، بَلْ عَادَ مَمْتَلِئاً
يَوْمٌ فِيهِ خِباءُ السَّبْطِ حَيْثُ بِهِ
فَعَارِضَتُهُ أَعَادِيهِ فَشَقَّ بِهَا
يِقَاتِلُ الْقَوْمَ وَالْأَحْشَاءَ لَاهِبَةً
جَدَّوْا يَدِيهِ، وَشَقَّوْا رَأْسَهُ، وَرَمَوْا
هَنَّاكَ أَهْوَى يِنَادِي يَا أَخَاهُ، وَفِي
وَجَاءَهُ السَّبْطُ، وَالدُّنْيَا تَضِيقُ بِهِ
وَرَاغَ يَرِثِيهِ فِي وَضْعٍ يَضِيقُ بِهِ

* * *

شَطَّانَهُ الْجَيْشِ مَقْتُولٌ وَمَنْهَزِمٌ
سَقَاؤُهُ، وَعَلَيْهِ يَخْفِقُ الْعِلْمُ
شَمَلُ الظَّمَاءِ مِنَ الْأَطْفَالِ يَلْتَمُّ
طَرِيقَهُ حَيْثُ كَانَتْ تَضْرِبُ الْخِيَمَ
مِنْ بَأْسِهِ، وَعَلَيْهِ ضَاقَتْ الْإِزْمُ
بِالسُّهْمِ مِنْهُ السَّقَا، فَالْمَاءُ مَنْسَجِمٌ
وَجُودُهُ الْفَدَى أَمْسَى يَنْخِرُ الْعَدَمَ
مِمَّا أُصِيبَ، وَمِنْهُ الظَّهْرُ مَنْقَصِمٌ
فَكْرِي، فِرَاحٌ بَدَمَعَ الْعَيْنَ يِعْتَصِمُ

وَذَا عَلِيٍّ إِلَى الْمِيدَانِ مَنْحَدِرٍ
يَحْكِي النَّبِيَّ بِخُلُقِ بِلِّ وَفِي خُلُقٍ
كَانَ الْحَسِينُ إِذَا مَا مَرَّ يَنْظُرُهُ
وَحَيْنَمَا قَصَدَ الْمِيدَانَ شَيْعَهُ
وَأَنْذَرَ الْقَوْمَ قَبْلَ الْحَرْبِ تَحْسِبُهُ
فِرَاحٌ يَحْصِدُهُمْ بِالسَّيْفِ مَرْتَجِزاً
وَهَاجِمَتُهُ رُؤُوسَ الْجَيْشِ تَحْصِرُهُ
فَنَثَارَ يَنْتَرِهَا ضَرْباً وَيَنْظُمُهَا
وَفِي الْخِيَامِ أُمَّهُ رَاحَتْ تَرَاقِبُهُ
حَتَّى إِذَا عَادَ مِنْ سَاحِ الْكِفَاحِ لَهَا
ضَمَّتَهُ تَرَوِي ظَمَاهُ مِنْ مَدَامِعِهَا
وَعَادَ لِلْحَرْبِ، وَالْأَبْطَالُ شَاهِرَةٌ

كَأَنَّه قَمَرٌ بِاللَّطْفِ مَتَسِمٌ
وَمَنْطِقٌ، بَلْ بِهِ مِنْ جَدِّهِ شِيمٌ
كَأَنَّه أَمْلٌ قَدْ شَابَهُ أَلْمُ
أَبُوهُ فِي نَظْرَةٍ عَنْ وَصْفِهَا أَجْمٌ
هُوَ النَّبِيُّ، وَلَكِنَّ الرِّجَالَ عَمَّوْا
أَنْشُودَةً قَدْ بَكَتْ مِنْ وَقَعِهَا النَّعْمُ
وَاللَّيْثُ تَعَجَزَ عَنْ تَقْيِيدِهِ الْبَهْمُ
طَعْنًا، فَمَنْتَثَرٌ حَيْنًا وَمَنْتَظَمٌ
بِأَعْيُنٍ غَمَرَتْهَا الْأَدْمَعُ السَّجْمُ
بِحَالَةٍ وَصَفِهَا هَيْهَاتَ يِرْتَسِمُ
فَارِزَادًا وَقَدًّا وَزَادَ الْوَجْدُ وَالْبِرْمُ
لَهُ السِّيُوفُ وَثَغَرَ الْمَوْتَ مَبْتَسِمُ

وافاه منقذ كي يطفى بضرته نوراً به وجهه الميمون ملتثم

* * *

وذاك قاسم لم يخضّر عارضه ولم يطف بعد في أوهامه الخُلم
فوجهه وظلال الحزن تغمره كالبدر راح وراء السُحُب يكتتم
مشى إلى الحرب، والأبطال ترمقه حيرى، أهل مسّ هذا الشادن اللمم؟
أمثله يفتدي للسيف منتهباً؟ كلاً، فمجد الضبى عن ذاك يحشتم
حتى إذا نازل الأقران لاح لها في الحرب ليثاً، وإن لم تحوه الأجم
وزلزل الجيش يطويه وينشره بالسيف، لم يلوه خوفٌ ولا سأم
وحين كان يشدّ النعل غافله نذلٌ، فجذله صمصامه الخزم
يا ساعد الله تلك الأمّ تندبه: غوثاه بعدك منّي الركن منهدم
ضاعت بفقدك آمالي فليت ثرى يطويك، تطوي وجودي تلکم الرمم

* * *

وهكذا انحطّ عقد الدين وانفرطت أبطاله، فهي من فوق الثرى جثم
وأقبل السبب والآلام تصحبه لزيب وهي تكلّى دمعها رهم
أختاه هاتٍ بطفلي فهو من عطش يلوب في حزن أمّ هدها الألم
أواجه القوم فيه، ربّما عطفوا بجرعة رقى فيها البارد الشبم
فسار فيه إلى الميدان يرفعه نجماً به ظلمات الشكّ تنحسم
يا قوم إن كان ذنب للكبار فما جنى رضيعى ذنباً فيه يُتّهم
أذابه العطش القاسي، لذاك غدا كأثّه وهو طفل مرضع هرم
تململ الجيش منه حين شاهده طفلاً لمرآه قلب الصخر ينحطم
هنا ابن سعد، دعا بالننل حرملة هداً لنا الجيش، إنّ الأمر منبهم
ففوقّ السهم للطفل الرضيع ومذ أحسن فيه، غدا للسهم يلتقم

وما سمعنا بأنَّ الطفل يرضعه سهماً به عن رضاع الأمّ ينفطم
مصائب سوف يبقى الدهر يذكرها بالدمع ما سمع أُذنٌ، أو أهاب فم

* * *

٨ محرّم ١٣٩٣ هجرية

سيوف الطفوف^(١)

أرسل الدمع هذه كربلاء
فهنا يضرب الحسين خباءً
في نجوم من آله، ونجومٍ
بايعوه على الشهادة كيما
عارضوا البغي وهو كالليل قد مدَّ
وتنادوا باسم العقيدة فاهترت
تركوا عالم الفناء، وراحو
ركضوا للفداء مذ طلب الدين
صفوة الله في الوجود، ولله
هم من الله كالشعاع من البدر
منهم الأنبياء، قد أنزل الوحي
ومن الأولياء من ينصر الحقَّ
وسيوف الطفوف سُلت لأمر
فحسين سبط النبي، إمام العصر
يصدر الحكم بالجهاد لتُحمى
ستمعوا دعوة الحسين فلبّوها
وتهادوا في كربلا كبرياء
فئة في الحساب تبلغ سبعين

ترتمي في رمالها الشهداء
ترتعي الأرض تحته والسَّماء
من رجال تزهو بها العلياء
تحثفي في دمائها الأجواء
رُواقاً، دجت به الأرجاء
بها الروح حين ماج النداء
لوجود يشف منه البقاء
وكلّ يقول: إني الفداء
وجودٌ تحيا به الأصفياء
فهم في سمائه أحياء
عليهم، ومنهم الأولياء
امتثالاً لم تغره الأهواء
أصدرته الشريعة الغراء
يعنو، لما يريد القضاء
سلطة تعتلي بها الأعدياء
وماجت بركبها الصحراء
فتهادت بمجدها الكبرياء
وفي الروح أمة شماء

(١) في رثاء شهداء الطفوف.

وقد سألها عليه الإباء
مكان، منها بها أنباء
رتله يزدهي به الخيلاء
روحه، يستشيط منها الفتاء
أرهفته الأحداث والأرزاء
وغنت ببأسه الهيجاء
في الثرى عنه سائلاً: ما يشاء
عنه، فهو الوديعة العصماء
أن تسيل منه الدماء
ففرّت أمامه الأكفاء
فهو ليث، والحرب غاب، وأبطال الوغى حينما يهاجم، شاء
وطاشت غاراته الشعواء
شوقاً لقتله الأعداء
جباناً، هاجت به السوداء
منه جنت أنصاره الأوفياء
لم يزل، وهو لاهب لألاء
منها الظلال والأنداء
رفّ منهم على الحياة اللّواء
من شعور يفيض منه الولاء

هاجمت بالسيوف حكم ابن ميسون
سائلوا كربلاء عنها، ففي كلّ
جهّزوا عسكرياً يقود (حبيب)
أيّ شيخ فات الثمانين، لكن
هاجم الجيش مفرداً بحسام
وقضى بعد ما قضى واجب السيف
وأناه (زهير) وهو صريع
قال: أوصيك بالحسين، فدافع
هكذا كان كلّ فرد يرى قيمته
وانظروا عابساً وقد هاجم الجيش
فهو ليث، والحرب غاب، وأبطال الوغى حينما يهاجم، شاء
فلذا عنه أحجمت فرق الجيش
وقف القرم ينزع الدرع كي ترجع
وهنا صاح فيه من عسكر القوم
عابس جنّ، قال: حبّ حسين
فأتته السيوف تخمد نوراً
شهداء عاشوا مع الخلد، كي تنشر
تتهادى الأحرار في طرق قد
فعلهم تحية الروح، تندى

* * *

٥ محرّم ١٣٩٣ هجرية

﴿ في رثاء شهداء الطفوف ﴾

النهضة الخالدة

نهضة شعَّ نورُها مستطيلاً
شرعت منهج الخلود، وسنّت
ضربت للإبء أبعد مقياس
آية للولاء رتلها الدين

* * *

خرجت للخلود قافلة الإيمان
ودّعت بالدموع عاصمة الدين
حاضنتها الصحراء أمّاً رؤوماً
قدّستها الوحوش فابتعدت عن
وعليها الطيور ألقت عن الشمس
درجت في القفار تبغي مقرّاً
لم تجد موطناً سوى بقعة الطفّ
موكب الحقّ حطّ فاهترت الأرض
نزلت صفوة الوجود لتعلو
تركت زلّة الحياة، وعنّها
شرف النفس قد أبى أن يعيش الحرّ

* * *

فئةٌ قادها الحسين إماماً
لَبِستْ لامةَ الثياب، وسلّت
ومضت تطلب الممات أو العيش
وقفت، وهي عدّة تبلغ السبعين
دون جيش كأنّه السيل قد صبّ
ظامئات نفوسها فهي تذكو
وقفت موقفاً سيبقى إلى الحشر
فئةٌ بايعت على الموت لمّا
كلُّ حرٍّ يأبى الخضوع لغير الله
يقلق الجيش ذكره حيث كان الموت
يتحامى ماضيه عن كلِّ نذل
تتلقى الرقاب ضربته إذ
وقضت بعد ما قضت واجب السيف
شهداء الإبا لمصرعها التاريخ

سحبت في ذرى النجوم ذيولا
صارماً من إبائها مصقولا
كما تبغيه غصّاً جميلاً
ليثاً من الكماة صئولا
فسدّ القفار عرضاً وطولا
من لظاها حَماسة وغليلاً
على مفرق الإبا إكليلاً
وجدت مرّ طعمه سلسيلاً
قرم يرضي الحُسام الصقيلاً
ظلاً بذكره موصولاً
فلذا يطلب الشجاع المهولاً
أصبحت للفتى الكميّ دليلاً
وأرضت عنها القنا والنصولاً
قد عاد واجماً مذهولاً

* * *

محرم ١٣٥٩ هجرية

شهداء الحق

أحدثوا في منهج الحرب انقلاباً
هتف الدين بهم فابتدروا
أفرغوا الإيمان درعاً دونه
عقدوا الحق لواءاً خافقاً
لم ترعهم سلطة البغي التي
زحفوا والجيش في أفواجه
أسكرتهم فكرة النصر فلم
حوّلوا الأرض سماءاً حينما
كلّ فرد أمة في بأسه
إن تأتّى فهو ليث رابض

* * *

أيّها التاريخ حدّث عنهم
شهداء الحقّ قد شادلهم
وثبوا للخلد أحراراً فما
نزعوا الأدرع شوقاً للردى
وجروا في حلبة الطفّ إلى
بايعوا السبط حسيناً واشتروا
قاوموا الطغيان إيماناً إلى
هكذا المبدأ في طاقاته

* * *

وجد الدهر به شيئاً عجاباً
راعها الموت وقد كثر نابا
تبرح السبعين عدداً وحسابا
قطبت فيه المغاوير ارتعابا
عرصة الطفّ سهولاً وهضابا
حرّها تلتهب الأرض التهابا
صدّها الجيش ابتعاداً واقترابا
كيف أرضته طعانا وضرابا
خدشت عزّاً، ولا ذلت جنابا
بـهوايديها سهاماً وكعابا

* * *

أسيف الشوس اصطداماً واصطخابا
بصلاة السبط حباً وانجذابا
رؤعت، والموت منها كان قابا
رتبةً إلا وجازتها وثابا
من صريع واجه الموت احتسابا

* * *

جاوز الفئ من السحر النصابا
وهو ينصب على الموت إنصابا
عرسه تبكي شجوناً واكتئابا
أن نوى عوداً، كما ذاب إهابا
ظللها تحسبه ليثاً مهابا
زال يدعوه، ولم يسمع جوابا

وقفت دون ابن طه موقفاً
فئةً بايعت الله فما
قابلت سبعين ألفاً، وهي لم
هجمت باسمه في معرك
هزت الجيش وقد ضاقت به
زحفت ظامئة، والشمس عن
ما لواها الموقف الدامي وما
سائل الميدان عنها، ستري
كيف حامت حرم الله فما
كيف دون السبط راحت تدري

في جحيم الحرب حيث اشتبكت
وقف السبط يصلي، واقتدت
أصلاة الخوف، حاشاها فما
عرجت لله حتى لم تدع
رشقتها أسهم البغي فكم

صور في معرض الخلد بها
تلك أمّ وقفت ترعى ابنها
وفستى يهتز بشراً بينما
وعجوز كافع الدهر إلى
رفرفت رايته، واختال في
وكمي روع الجيش فما

فرمى الدرع، وأبدى صدره
صور حار بها الفن فما
للعداء، وانساب للموت انسيابا
رام أن يرسمها إنا وخابا

* * *

محرم ١٣٧٠ هجرية

﴿ في رثاء الرضيع ﴾

مصرع الطفل

رجع السبب ساهماً للخيام ودعا زينباً فوافت إليه
وقفت تقبض اللجام بكف فرنا نحوها الحسين بطرف
قال: يا أخت كفكفي الذيل، إننا لك شأن، وللثواكل شأن
فابقضي دقة السفينة، وامشي إنما القوم قد أصروا على الكفر
لم تعظهم هذي الضحايا، فما ينفع لا. فلي حجة أجل بلاغاً
ناوليني الطفل الرضيع، فجاءته فمضى للوغى يظلمه عن
عارض الجيش فيه، والجيش نشوان يناغي الأحلام بالأنغام
رفع الكم عنه فانشق فجر الحق، من مشرق الجلال السامي
وجم الجيش رهبة منه لما منظر يوقظ الحنان، فمنه
أبصر الطفل فوق كتف الإمام كلى طرف، وكل قلب دامي
فترد الصدى إليه الموامي يستعالي صوت الحسين رهيباً

وتموج الصفوف منه ارتياعاً
 أيها القوم إن جنيتُ برفضي
 وخصيبتم أني وأهلي وأصحابي
 ما جنى الطفل أيها القوم حتى
 فأرحموه بجرعة ينظفي منها
 فاستراب (ابن سعد) منه فأوما
 فإذا السهم يذبح الطفل في
 مصرع الطفل لا يزال ندياً
 فزحام يلود خلف زحام
 بيعة، لا تقرها أيامي
 خرجنا على حدود النظام
 يتاطى فؤاده من أوام
 غليل، أنفاسه من ضيرام
 بيديه، تعساً له من وامي
 حزن أبيه، شئت يمين الرامي
 جرحه في حوادث الأيام

* * *

محرم ١٣٦٩

ما جنى الطفل

يا لرزة غمر الأجيال دمعاً وشجوناً
ومصاب صهر الحزن قلوباً وعيونا
كلّما استعرضته سال له الدمع هَتُونَا
وأحال الضوء ضوء الشمس في عيني نُجُونَا
مصرع الطفل الرضيع مشهد يُجري دموعي
ويثير الحزن في عقلي جنونا

* * *

ما جنى الطفل ليرميه بسهم الحتف نذلُ
أفَيْرُمى الطفل كي يُذبح صبراً وهو طفلاً
ذاك ما يَأباه إيمانٌ ووجدانٌ وعقلُ
يَدّعي الإسلام، والإسلام إنصافٌ وعدل
أبعدلٍ أم بظلم يذبح الطفل بسهم
ما لهذا الجرم في التاريخ مثلُ

* * *

جاء فيه السبب ظمآن الحشا زاوي الشفاه
يطلب الماء له منهم، وفي النهر المياه
فرموه فإذا الطفل لهم يفتح فاه
وإذا السهم يصيب الفم كي تجري دماه

مات في حزن أبيه ودم المجد بفيه
و مضى مبتسماً يلقي الإله

* * *

ساعد الله حسيناً مذ رأى الطفل الشهيد
يحزن السهم بكفيه وقد شقَّ الوريد
جمد الدمع بعينه من الهول المبيد
وهو لا يبدي لدى المأساة شيئاً أو يعيد
ساهماً يرعى السماء خانه حتى البكاء
واجماً أذهله شلو الوريد

* * *

واستحال الحزنُ ناراً ملهباً كلَّ وجوده
فإذا مدمعه كالجمر يجري في خدوده
يلهب الروح ويشوي الجسم حرّاً بوقوده
ضجّت الآلام أهات تنالت في نشيده
يظهر الحزن الدفينا فيثير العالمينا
ويهزّ البغي في هرّ بنوده

* * *

بدم النحر غدا يخضب جثمان الصغير
رافعاً إيّاه في كفيه في وضع مثير
صامتاً ينطق بالآهات والدمع الغزير
شاكياً فيه إلى الله من البغي المبير

إِنَّ قَرْبَانِي الْكَبِيرَ مَذْبِاحَ الطِّفْلِ الصَّغِيرِ

رَبِّ فَاقْبَلْهُ مِنَ الْعَبْدِ الْفَقِيرِ

* * *

جِئْتُ اسْتَسْقِي مِنَ الْقَوْمِ لَهُ جُرْعَةٌ مَاءٍ

وَهُوَ مُغْمَى بَيْنَ أَحْضَانِي مِنْ فِرطِ الظَّمَاءِ

فَسَقَوْهُ عَوِضَ الْمَاءِ بِكَاسَاتِ الدَّمَاءِ

لَكَ قَدْ قَدِمْتُ يَا رَبَّ صَغِيرَ الشَّهَادَةِ

فَتَقَبَّلْهُ فِدَاءً وَاحْتَسِبْ هَذَا الدَّمَاءَ

شَافِعَ الْأُمَّةِ فِي يَوْمِ الْجَزَاءِ

* * *

مَحْرَمَ ١٣٩١ هَجْرِيَّةً

رأس وسبايا^(١)

أهو رأس الحسين يرفعه الرمح
حاول البغي أن يهدّ كيان الحقّ
هاهو النور نورهُ ازيد وقدا
باسمه ترفع العقيدة بندا
عاطفيّ يفيض حباً وحقدا
يجرف الظالمين فيضاً ومدّا
فوق حكم الزّمان حلّاً وعقدا

* * *

وسبايا القرون يعرضها الطفّ
حرم المصطفى تناهبها السلبُ
أضهدتها مناظر الطفّ حتّى
حاصرتها البُغاة للأسر يالله
من ربى كربلاء للشام سارت
حاولت فيه أن تذلل اعتزاز الدين
ها هو الفجر باسمها يتبدّى
أو ما تسمع الزمان يحييها

* * *

محرم ١٣٨٣ هجرية

(١) لوحتان يرفعان ليلة الحادي من محرم الحرام، في الصحن الشريف.

في مجلس ابن زياد

يا يوم عاشوراء ذكركَ محزنٌ
فبهِ مآسي كربلاء تصوّرُ
فترى به شهداء آل محمّد
تحت السنايكِ في العرى تتكور
وترى الرؤوس على الرماح خضبية
كالشهب يسرّتها ضباب أحمر
وترى حريم الله فوق هوازل
تجري فتكبو لا تكف، فتتفر
إن تبك يبك العالم الأعلى وإن
ضجرت، فأمالك السما تتضجر
في مجلس جمع الجرائم كلّها
فالرجس من أعضائه يتفجر
من كلّ نذل لو كشفت قناعه
لرأيت خزيّاً بالخنا يتأطر
وهناك أثقال النبوة أقبلت
والحزن من أطرافها يتقطر
فالعين عبرى، والوجوه كوالح
والشجو منه الراسيات تفسر
هاتيك أطفال تضحج، وهذه
زمر النساء لها نياح مسعر

يَسْأَلُ ابْنَ زِيَادٍ عَنْهَا شَامِتًا
بِكِرَائِمٍ، فِيهَا الْكِرَامَةُ تَفْخِرُ
وَرَمَى لَزِينَبَ نَظْرَةً أُمُويَّةً
كَانَتْ عَنِ الْحَقْدِ الدَّفِينِ تُعْبَرُ
مَسْأَلًا عَنْهَا، وَرَبَّ مُسَائِلٍ
هُوَ بِالْجَوَابِ مِنَ الْمَعْرِفِ أَخْبِرُ
وَمَضَى يَخَاطِبُهَا وَيَشْمَتُ، وَهِيَ فِي
حَالٍ لَهَا حَتَّى الْعِدَى تَتَأَثَّرُ
وَهَنَّاكَ أَدَّتْ لِلْجِهَادِ رِسَالَةً
عَالُويَّةً فِيهَا الْحَقَائِقُ تَظْهَرُ
فَضَحَتْ أُمُيَّةً وَهِيَ فِي جَبْرُوتِهَا
فَإِذَا بِهَا مِنْ كُلِّ خِزْيٍ أَقْدَرُ
وَإِذَا يَزِيدٌ وَحُكْمُهُ وَجِيُوشُهُ
أُضْحِوكةً مِنْهَا الْعَقِيدَةُ تَسْخَرُ
وَإِذَا الْحَسِينِ وَصَخْبُهُ شُهْبٌ بِهَا
تَزْهُو الْقُرُونُ، وَتَسْتَنْيرُ الْأَعْصَرُ
هَذَا بِمَصْرَعِهِ يَعْيشُ مَخْلَدًا
وَبِعَيْشِهِ يَنْهَارُ ذَاكَ، وَيُقْبَرُ

محرم ١٣٩٠ هجرية

أبنات الهدى على النيب؟! (١)

في رمال يموج فيها السراب
ولعاب كالجمر ترسله الشمس
وعلى الأرض يحفر الدمُ نهرًا
وترامت حول الدماء انتثارًا
وتراعت من البعيد خيامٌ
جلست تحتها نساءً وأطفالٌ
تنظر الأفق وهي تُرسل دمعاً
إنها الثاكلات من آل طه
نزلت في الطفوف في منعة قد
واستدار الزمانُ فابتزَّ منها
حينما استشهد الجميع، ولم يبق
وغدت في الخيام وهي حيارى
وعلت ضجَّةً فهبت من الخوف
فإذا الجيش جاء للسلب والنهب
فتراكضن في البوادي، وللعين
ووراها الذئاب تعدو، فلحلي
أين يلجان، والحماة على الأرض
في محيط تموج فيه الأعادي

وفضاء يمتد فيه الضبابُ
ليغلي كالموج منه التراب
يلهب الروح موجُه الصخاب
جثث كُورِت عليها الحراب
يبعث الحزنَ ظلُّها المنساب
وقد سادها أذىً واكتئاب
صاحبته مناحة وانتحاب
من بالائها أهاب الكتاب
سورت عزها أسود غضاب
مجدها، واستبيح منها الجناب
لديها أهْل، ولا أحباب
لا حمى تلجى به لا حجاب
وقد هزَّ جانحها اضطراب
كما تنهب الخراف الذئاب
انسكاب، وللفؤاد التهاب
انتهاج، وللبرود استلاب
عليها من الدماء ثياب
مالها جيرة به أو صحاب

(١) السبايا في طريق الكوفة.

رَجَعْتَ لِلخِيَامِ، وَالنَّارِ فِيهَا
وَالكفيل العليل يرقب وضعاً
وأنته أُمُّ المصائب تستوضح
وهناك الإمام قال: (عليكن)
فترامت ثواكل الطف في البيداء
بقيت زينب لترعى عليلاً
أقبلوا بالنياق كي يركب الأسرى
أبنات الهدى على النيب ما بين
حادثٌ يقرح القلوب، وخطبٌ
يشتكي الشعر حين يعرض لمحاً
هكذا رُكِّبَت بنات عليٍّ
ليراه في مجلس ابن زياد
يا سماء اكسفي نجومك حزناً

تتهاوى من وقدها الأطناب
مؤسفاً منه تلتظي الأعصاب
منه وضعاً عراه ارتياب
فلاح الهدى، وبان الجواب
تعدو وقد دهاها المصاب
صرعته الأوجاع والأوصاب
عليها، ومالها أقتاب
الأعدادي، ولا يقيها النقاب
منه تبكي الأجيال والأحقاب
منه وصفاً، ويستحير الخطاب
وإلى الكوفة أستحث الركاب
شامت قوله شجئ وسباب
واخسفي الأرض رجفة يا هضاب

* * *

١٦ محرم ١٣٩٣ هجرية

مع سائر الأنمة الأطهار عليهم السلام

- ١- الإمام زين العابدين عليه السلام.
- ٢- الإمام الباقر عليه السلام.
- ٣- الإمام الصادق عليه السلام.
- ٤- الإمام موسى بن جعفر عليه السلام.
- ٥- الإمام الرضا عليه السلام.
- ٦- الإمام الجواد عليه السلام.
- ٧- الإمام الهادي عليه السلام.
- ٨- الإمام الغائب (عجل الله تعالى فرجه الشريف).

مصيبة السجّاد ﷺ

ذكريات يذوب منها فؤادى
ذكريات يفنى الزمان ويبقى
تستجير الأرواح من لذعها القاسي
هي تاريخ حقبة يخجل الدهر
يوم قام الحسين كالفجر يضيء
يتحدّى الطغيان فرداً ليلويه
وتتالت كوارث لا يزال الدهر
صرع البغي حين بات صريعاً
جرف البغي في دم يصرخ الطغيان
عشرات القرون راحت، وما زال
منذ بدء الجهاد كان عليّ
بيد أنّ السقام أقعده عن
في فراش السقام يستعرض الوضع
فيرى ساحة الشهادة والأحباب
من شباب كالشهب سارت، وشيب
صرعتهم أسياف آل أمي
وتهادت مثل النجوم رؤوس
وتجلّى رأس الحسين كشمس
موكب للرؤوس طاف، فأدمى
وراهها تمشي بنات عليّ

عرضتها مصيبة السجّاد
أبداً جرحها بدون ضماد
فتنهذ طاقة الأجساد
إذا أدرجت مع الآباد
يضمضي النور واللّيل شامخ الأبعاد
بعزم أرسى من الأطواد
يبرنو لها بطرف ناد
في نجوم من آله الأمجاد
من لسع سيله الوقاد
ندياً في أفقه المتهادي
فيه عضواً حتّى ختام الجهاد
أن يؤدّي حقّ الضُّبّي والصُّعاد
بطرفٍ راوٍ وقلبٍ صاد
تجرى إلى القتال هوادي
وثبتت للجلاد كالآساد
فتهاووا كالنجم فوق الوهاد
رفعتها فوق القنا المياد
تغمر الأفق بالشُّعاع الهادي
كلّ قلب حتّى صميم الجماد
حُسرأ بين زمرة الأوغاد

لم تميز بطارف وتلاد
من بلاد تجرها لبلاد
يرعها سائق، ولم يشد حادي
أثرت في المتون والأعضاء
أن رأتها تنوء بالأصفاذ
ببايعتها بحبها المتفادي
تتحاشى لمجلس ابن زياد
فتهزّ السيوف في الأغمام
قد رثته حتى قلوب الأعادي
في تهاويله كيوم المَعاد
قابلته كأعظم الأعياد
لعليل ينوء بالأقياد
تنزّ الجروح في الأكباد
فاستقرّ الوجود ذاك المنادي
وقد ناء بالخطوب الشداد
جروحٌ ظلت بغير ضماد
وهو لاهٍ في سُكره متمادي
وهو نشوان بالأهازيج شاد
ودكّ الأجداد بالأحفاد
مثيراً به خماس النادي
رُبطت بالحبال منها الأيادي
لما أرتقى على الأعواد
ويخزي الضلال بالإرشاد

رُكبتها على النياق جُفافة
أبنات النبيّ تسمي سبايا
ترقل النبيب في الصحارى بها لم
لا، فشمرُ يسوقها بسياط
أنكرتها أسواق كوفان لَمّا
أبنات الإمام أسرى بأرض
أدخلتها الأنذال وهي سبايا
مشهد ترجف الفتوة منه
ثم راحت للشام وهي بحال
لترى أعظم المآسي بيوم
لترى الشام تحتفي بانتصار
وترى السبيّ والرؤوس، وترنو
فهي تستقبل السبايا بأفراح
وهناك الإمام - ياليت - نادى
في يديه قيد، وغُلُّ بساقيه
وعلى متنته لجامعة الظلم
أدخلوه مع السبا ليزيد
كان رأس الحسين بين يديه
يبتاهى بأتفه أخذ الثأر
ناكثاً شغر سبط أحمد بالعود
وبنات الزهراء واقفة قد
وهنا قام للجهاد أبو الباقر
كان كال فجر يفضح الليل بالنور

ضجيج الأبراق والإرعاد
لبيان بالنور يغزو النوادي
والمجد، بالبكا والجِدَاد
ويطوي الصلاح وكر الفساد

* * *

حتّى سما عن الأنداد
به غير علة الإيجاد
تهزّ الأرواح في الإنشاد
لايقاظ فكرة واعتقاد
وتلاشى في أفقها المتهادي
قرآن يقطتي وسدادي
لاح لي سرٌّ مبدئي ومَعادي

* * *

وثنائي عن أفق زين العباد
فهُوَ فَوْقَ الْأَبْعَادِ حَدًّا، وَلَا يَكْتُبُ إِلَّا مَا يَجْتَلِيهِ مِدَادِي

غيرَ الجوّ في بيان به ضاع
وإذا الشام يستحيل وجوماً
وإذا يثرب تقابل ركب الحقّ
وإذا دولة الخِلاعة تنهار

و تعالی السجّاد في قربه لله
ذاب حتّى عن الوجود فلا تلقى
ومضى يوقظ الضمير بألحان
هي آياته الكريمة أوحاها
صورٌ في حدودها هام فكري
وإذا في زبور آل رسول الله
حلقت بي دنيا الصحيفة حتّى

غير بدع إذا تقاصر شعري
فهُوَ فَوْقَ الْأَبْعَادِ حَدًّا، وَلَا يَكْتُبُ إِلَّا مَا يَجْتَلِيهِ مِدَادِي

٢٦ محرّم ١٣٩٣ هجرية

زينة العبّاد

في ذكرى الإمام زين العابدين عليه السلام

مرج البحرين فخراً وعلاءاً

والتقى النجمان زهواً وسناءاً

وارتمى الدهر على ظليهما

خائراً، قد هدّه الجري غيأاً

* * *

ها هو الإيمان في موكبه

يسبق التاريخ حكماً وقضاءاً

حرث الصحراء حتى أصبحت

تغمر الدنيا رفاهاً ورخاءاً

قرب الإيمان من أبعادها

فدنا للحق ما عنه تنأى

صهر الأفكار في (بودقة)

أخرجتها في المعاني كيميأاً

وحّد الإنسان في ناموسه

فمشى الناعل والحافي سواءاً

* * *

فارس قد خدمت نيرانها

وتلاشى عهدها الزاهي هبأاً

أين كسرى أين عنه تاجه؟

أين - إيوان - به يزهو ادعاء؟

مزق الحق بساطاً فوقه

كم مشى الباطل يزهو خيلاءاً

* * *

يثرّب يا مطلع الفجر الذي

بسناه عانت الأرض سماءاً

لك ذكر كلما مرّ على

مسمع الدنيا له اهتزت ثناءاً

إنّ تأريخك في أحداثه

غمر الاجيال سحراً ورؤأاً

قاد جيش الله في إيمانه

يهزم الكفر اقتحاماً وافتداءاً

ومشت يثرّب في أفراحها

نحوه تستقبل النصر انتشاءاً

يملأ العين جلالاً وبهاء
تسأل الافق رجالاً ونساء

ها هو الديوان في أعضائه
والسببايا وقفت خاشعة

* * *

يرمقان الحفل كبيراً وازدراء
فتعالى أسمهما فيه ارتقاء
- بابن طه - وتملت كبرياء
مرج البحرين فخراً وعلاء

و فتاتين وما أباهما
وهب الحق امتيازاً لهما
وتسامت - بنت كسرى - شرفاً
وتغنى الوحى لما التقيا

* * *

أسبغ الله عليها وأفاء
سيهزّ الدهر صبراً وابتلاء
تكسب الشمس شعاعاً وضياء
وبه باهى النبي الأنبياء
واعتلى العرشين تقوى ومضاء
عوده في الحبّ خوفاً ورجاء
عنه ما سرّ بني الدنيا وساء
فسعى أن يصهر الداء دواء

أدرت بنت الأساطير بما
أدرت أن علياً شباها
ولدته كوكباً من نوره
سيّد تاه به كسرى علماً
ورث التاجين عدلاً وهدياً
هام بالله خشوعاً فذوى
ساجد لله لا يشغله
عزف الغاية من إيجاده

* * *

يهتف الخلد احتفالاً واحتفاء
حدّ دنياها ابتداء وانتهاء
يهتدي الدهر إذا مال التواء

أفرغ الروح مناجاة لها
صور حاربها الفن، فما
زينت العباد في سيرته

* * *

صارع الأحداث صبراً وعناء

آه كم قاسى من الدهر وكم

صاحب السبب أباه حينما
فرأى مصرعه في فتية

ثار للدين ووافى كربلاء
غنموا الخلد، وعاشوا شهداء

* * *

عيد ميلاد ابن سبط المصطفى
جددت تاريخه مسرورة
تنطوى الأجيال في أحداثها
رأت الأحداث في ألعابها
هدمت أضرحة قسسية
فاستحال الحب نوحاً ملهياً
وزكت شعلتها تحرق ما
وازدعت ثانية في معرض
فجزى لله الأحاسيس التي

غمر الدنيا سروراً وهناء
أمة فاضت ولاء ووفاء
وهي تزداد انتشاراً وانتشاً
أن يجفّ الحبّ عوداً ونماء
ضمّت الفجر جلالاً وجلاء
واغتدى الحقّ دموعاً ودماء
شاده الجهل غروراً وغباء
يبهر التاريخ وضعاً وبناء
لم ترد إلا من لله الجزاء

* * *

شعبان ١٣٦٩ هجرية

أبا جعفر

في ذكرى الإمام الباقر عليه السلام

ويبكي لتأريخك الميزرُ
بها الحق منكشف نير
مواكبه وهي تستبشر
وتأريخ أمستنا مقفر
بأوساطنا نارها تسعر
بها التثاث مشرقه المقمر
مُبدلاً لدنياك يستعمر
وجنّ به قلبي الموغر

* * *

بألطافه حقلنا مزهر
صلاة، ولا عمل يؤجر
ومن شدّ عن حبه يكفر
بسير به الفكر يستبصر
يُسَيِّر موكبه (جعفر)
أقيمت لتُهدى بها الأعصر
وفيك انطوى سرنا المضمّر
شَفِيع، ولا عمل يثمر
يقاسي من الصبر ما يوقر
ضبابٌ على أفاقها ينشر

لذكراك يضطرب المنبرُ
أبا جعفر يا سليل النجوم
ويا أمل الدين سارت إليه
ذكرتك والعصر معصوبُ
وناجيتُ سرّك، والحادثات
فأبصرت وجهك والنائبات
وأبصرتُ خصمك في حكمه
ففاضت لك النفس في شجوها

وهل أنت إلا الإمام الذي
بغير ولائك لا تعتلي
فمن فاز في حبه مؤمن
لأنك جسدت دين النبي
وإنك عتبت نهجاً عليه
فمذهبتنا بك أعلامه
فأنت حقيقة إيماننا
وأنت شفيع الوري يوم لا
فديتك من صامد في الخطوب
يرى الشمس يكسف أنوارها

يَغْتَرِّهَا الْجَشْعَ الْمُنْكَرَ
بَعِيدَ عَنِ الْوَضْعِ مُسْتَنْفِرَ
بِهِ قَدْ صَفَا أَفْقَهُ الْأَكْدَرَ
بِمَا قَالَهُ جَدُّكَ الْأَطْهَرَ
بِلَيْلٍ مَخَافَهُ تَذَعِرَ
بِقَاحِلَةِ مَأْوَاهَا مَمْقِرَ
إِلْهِيَّةَ عَرْضِهَا يَسْكُرَ
مَعَالِمَ فِيهَا الْهَدَى يَظْهَرُ
ضَلَالاً، وَكَانَ لَكَ الْجَوْهَرَ
مَتَاعَ هُوَ الْعَارُ لَوْ يَشْعُرُ
تَثْوِرَ فَتَغْرُقَ مَنْ يَعْبرُ
فِيهِدِي بِكَ الْمَصْحَرَ الْمَبْحَرَ

* * *

وَقَدْ ثَارَ طَوْفَانَهَا يَهْدِرُ
وَحِيداً يَحَارُ بِهِ الْعَسْكَرُ
وَأَصْحَابَهُ جُذُلٌ جُزَّرُ
بِكَ النَّيْبِ فِي سَيْرِهَا تَنْفِرُ
أَخَذْتُمْ، وَرَاحَ بِكُمْ يَسْخَرُ
وَأَطْفَالَكُمْ حَوْلَهَا ذُعْرُ
يَنْوَأُ أَسَىً وَلَهَا يَنْظُرُ
فَرَّاحَ بِأَقْوَالِهِ يَهْزُرُ
عَلَيْكُمْ جَلَالَ السَّمَاءِ مَنزُرُ
وَأَبْصَارَهَا عَنْكُمْ تُكْسِرُ

وَيَبْصُرُ أَحْكَامَ دِينِ النَّبِيِّ
وَعِدْلُ الْكِتَابِ، وَثَقُلَ النَّبِيِّ
فَنَاضَلَتْ جَوْكَ فِي مَنْهَجِ
تُحَدِّثُ أَصْحَابَكَ الْأَكْرَمِينَ
فَتَنْشُرُ فِي الْجَوِّ نَوْرَ الصَّبَاحِ
وَتَنْثُرُ مِنْ بَذْرِ حَقْلِ الْحَيَاةِ
حَفِظْتَ الشَّرِيعَةَ فِي سِيرَةِ
وَضَيِّعَتْ عَمْرَكَ كَيْ لَا يَضِيعَ
رَمِيَتْ الْقَشُورَ لَمَنْ رَامَهَا
وَحَارَبَكَ الظَّالِمَ خَوْفاً عَلَى
عَبْرَتِ الْعُجَابِ وَأَمْوَاجِهِ
عَبْرَتَ لَتَصْبِحَ فَنَّارَهُ

فَدَيْتِكَ مِنْ صَامِدٍ فِي الْخُطُوبِ
فَفِي كَرْبَلَاءَ رَأَيْتَ الْحَسِينَ
وَنَسْوَتَهُ تَكْبَلُ ذُعْرُ
وَسَرَتْ مَعَ الرِّكْبِ، رَكِبَ الْأَسَارَ
وَلَابِنَ زِيَادَ سَلِيلِ الْخَنَا
فَنَسْوَتَكُمْ رَبِيقَتِ بِالْحَبَالِ
وَزَيْنَ الْعِبَادِ بِأَغْلَالِهِ
وَقَدْ أَسْكَرَ النَّصْرُ نَسْلَ الْبَغِيِّ
وَلَكِنَّمَا رَغَمَ ذَاكَ الْإِسَارَ
فَتَرْجِفُ مِنْكُمْ قُلُوبُ اللَّئَامِ

وحرّ الهجير بها يسعر
بشتم بني المصطفى تزجر
إلى مجلس بالخنا يعمر
وللأهو أفوق له أكبر
وللفهد رعب به مؤسر
فراحت أوامره تصدر
كمن هزّ يافوخه المسكر
بآيٍ بها انخذل المحضر
يزيد، وقد هاجه المنذر
ليكسر أنبيابه، ينقر
بها جيله أئنه يكفر
لهيباً إلى الموت لا يفتر
ينهى كما شاء أو يأمر
وعشتَ لنا آية تسحر

ورحتم إلى الشام عبر الرمال
على هزل ما عليها رحال
إلى أن وصلتكم لمهد الفساد
فالخمر فيه مجال كبير
واللقرد حكماً له صارم
وقد شرح النصر صدر يزيد
يبداعب هذا، ويلذع ذاك
وفي الطشت يلهج رأس الحسين
وحاول إسكات صوت النذير
فراح على الثغر بالخيزران
وينشد أبياته كي يعي
وأبقت بوجدانك الذكريات
وعشتَ لتنظر حكم الطغاة
إلى أن صرعتَ بسم الأثام

* * *

شوال ١٣٩٠ هجرية

بنهجك سرنا^(١)

بنهجك قد وضح المذهبُ
وزال عن الجوِّ ذاك العُبار
درجنا به، وضحايا الطريق
درجنا يشيِّعنا الحاقدون
درجنا نخبُّ إلى مقصدٍ
درجنا نشقُّ الخِصمَّ الرهيب
إلى أن رسونا على شاطئ
وطالعنا الفجرُ في سحره
وقد بزغت شمسنَا، فانتَهت
ولاحت سسائسُ أعدائنا
وأصبح موكبنا في الحياة

* * *

بنهجك سارت بتأريخنا
تغازل أبطالنا وهي في
وتصدّمتها عثراتُ الطريق
تسير وقد هاجمتها الذئابُ
تسير وللدمع والدم من
تسير وتبصر أبنائها

(١) في ذكرى الإمام الصادق عليه السلام.

تسِير وتترك آثارها
ويرفعها الحق في أفقه
تموت العصور وآثارها

* * *

كنوزاً من النور لا تنضب
نجوماً بها ينجلي الغيب
حياة تعيش بها الأحقـب

تباركت من مبدع لم تزل
وقُدست من مصلح كالربيع
إلى الآن والفكر مازال من
وإن روائعك الخالدات
ففي كل فن لها مسالك
عوالم لا تنتهى بها
عوالم دلت على أنها
وإلا فأعمارنا الضيقات
تباركت في العلم من منجم
وقُدست في الحكم من مشرق

* * *

شموع الحياة به تلهب
به يخصب العالم المُجـب
كنوزك يكسب ما يكسب
مدارس كل لها مكتب
وفي كل علم لها مذهب
يحار المترجم ما يكتب
إلى الله آفاقها تنسب
لتقصر عن بعض ما تطب
نخائره قط لا تحسب
أشـعته قط لا تُحـب

تُجهز ذكراك ميداننا
تُجهزه وهو في جاحم
وقد هاجمته لصوص الظلام
فـفاجأها وعينا المستنير
وراحت تنالك بالموهنات
فذلك ينعق مثل الغراب
وماضـر مجدك وهو السماء
وقد هدم العلم ما أسسوا

بـجيش من الروح لا يغلب
يخور به البطل المحرب
لتنهب في الليل ما تنهب
فـعادت وموقفها الأخيب
ليـنهار موقفنا الأصـلب
وكالـيوم هذا بها ينعب
إذا راح يـخدشه الثـعلب
وحلـل بالدرس ما ركـبوا

فلا ينفع الكذبُ في متجرٍ بها يخسر السوق مَنْ يكذب

* * *

أقول وسحرك ملُّ الحياة له كلُّ نبي مسكّة يجذب
: دعوا أمس عتًا فأثامه بها للزمان وهى منكب
وهيّا نوحّد خطّ الدفاع فقد راعنا خطر معطب
فهذي المبادي، وإحاديها بكلّ مكاسبنا يلعب
وأخشى إذا لم نَحْطْ دونها يجفُّ بها حقلنا المخصب

* * *

شوّال ١٣٨٠ هجرية، نُشرت في مجلة الأضواء

يا آية الإسلام^(١)

الدهر عن تحديد ذاتك يقصرُ
فجر طلعت على الزمان، فأشرقت
يا آية الإسلام تلقف كل ما
باعوا العقيدة بالنضار فحرفوا
فإذا الشريعة أجمّة ملتفة
وإذا أحاديث النبي مناظر
وإذا المبادئ لا تسير لغاية
وإذا المطامع بالمبادئ تعثر

* * *

وتناست الأجيال عهدك غفلة
وصداك يخرق الدهور مدوّياً
يفنى الربيعُ بورده وغديره
في كل شامخة لمجدك شارة
قد كافحتها الحادثات فلم تزدد
رامت لتطفئ نور فضلك فانطفت

* * *

سأيرت ظلّ الدولتين مجانياً
ورأيت كيف الظلم يترك مألماً
ورأيت كيف الحق ينتحل اسمه
فتناً بها عهداهما يتمور
قذراً، ليحضنه محيط أقدنر
زوراً، وكيف به المظالم تفخر

(١) في ذكرى الإمام الصادق عليه السلام.

وتباهل السفاح في تشييده
حتّى إذا خضع الزمان لحكمه
وأقام للمنصور أبطش دولة
وعلى جماجم آل بيت محمّد
ملكاً، بثارات الحسين يدبّر
قلب المِجَنِّ لكم، وبان المضمّر
تنهى بما يوحى الجنون وتأمّر
أسوارُ بغداد تُشاد وتُعمّر

* * *

وأتاك موغور العداوة عائراً
قد رام أن يهوي بمجدك فالتوى
وسعى إليك بشربة مسمومة
بمواقف فيها العداوة توغر
وهوى به تاريخه المتجبر
فيها استراح ضميرك المتضجّر

* * *

شوال ١٢٧٣ هجرية

أبَا الرُّضَا (١)

تسبكي وتهتف باسمها الأحرارُ
لمحمد تنمى له الأنوار
نارُ، ولم يشهر له بتار
فتتار في أمواجه الأغوار
دنيا بها تتلاحم الأفكار
سبير به تتغير الأخبار
يدعو الزمان فتخشع الأقدار
روحاً به تتنفس الأشجار
تجرى على توجيها الأبرار
منها، وكل وجودها إنكار
من قوّة فيها الحياة تُدار
كلّ المشارف شارة وشعار
بفصولها تتنذر الأسمار
ماشاء من لذاتها يمتار
أبدأ، ولم تحفظ لنا الآثار

* * *

منه حصيرٌ قد علاه غُبار
نبيوّة هي للحياة منار

ذكراك نور للحياة ونارُ
يا سابع الأنوار في الأفق الذي
ومكافح الطغيان لم تالفح له
كالنور يخترق المدى بشعاعه
أو كالكتاب ينير في آياته
أو كالمسيح يغير الأجواء في
أو كالنبي محمد في مكة
أو كالربيع يبت في سماته
قد كنت ترسلها لجيك دعوة
فتهز أصنام الطغاة فتنتني
لم يكفهم حكم البلاد وما بها
كلّ المشارف ملكهم فلهم على
دنيا الرشيد، وإنها أسطورة
حوت اللذائذ والمتارف، فالهوى
لم تعرض الأجيال مثل حياتها

و قبعّت في كِن يُرى في جانب
تقضي الحياة به، لترعى أسرة

(١) في ذكرى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام.

فـزنا، وعتا زالت الأخطار
لغدا تراب الأرض وهو نُضار
هامت به الأغيار والأغرار

* * *

عـن أن تنال بمدحه الأعمار
يشدو بحميدك شعري الهدار
كالفجر لا يُخفي سناه ستار
كادت تهـمُ عرشها الأغيار
تبغي فناء للهدى ودمار
فكأن سـجـنك عـزّة وفـخـار
طاقاتها تتزود الأقطار
تتوجّه اللقطاء والأعمار
من كـيـده تتبرأ الأشرار
يبكي البـيـان وتندب الأشعار
ما يرتئي، فيطبق الجزار
ترةً، وفـيـك ستندرك الأوتار
يرعـاك سـجـن موحش وإسار
وكأـنـما هو كوكب سيار
فئة يـلـطـخ صـفـحـتـيـها العار
فـسـما وحلّق مجده الطيار
فـجـر به تـتمـرّق الأستار

* * *

هي صفوة الله التي بولائها
عاشت بإقتار، ولو رامت غنى
لكن أهل البيت قد زهدوا بما

أبا الرضا والشعر يقصر فنه
لكن حبي شافع لي حينما
هذي مواقفك التي إعجازها
فيها حفظت كرامة الدين التي
ورأتك سداً دون ما تبغى، وما
فمشى ليجلبك الرشيد لسجنه
أخفاك مثل الشمس تحجب، وهي في
والسجن يصبح فيك مدرسة بها
ونقلت (للسندي) أخبث فائك
قاسيت منه نوائباً في وصفها
كان الرشيد يوجه الجزار في
هل كان يحمل للنبي وآله
لم يسترح حتى صرعت بسمه
وسرت بنعشك مثقلاً بقيوده
وضعته فوق الجسر تقصد هتكه
صاحت عليه لكي تحطّ مقامه
رامت لتطفئ نوره، فإذا به

أبا حسن (١)

ولأوك يسعى بي ومازال ساعيا
نزعتُ حياتي وهي أهلي وموطني
قصدتُك والأحداث تتبع موكي
بليتُ بعضر ضاع في الغيِّ رشده
فلم ينتخب إلا المنافق صاحباً
طغى الكفر، والإيمان لم ير ملجأ
فأنقذ حياتي من زماني فإنه

* * *

أبا الحسن أنظرنني، لتحسن نظرتي
فأنت الرضا لو جُدَّت للنفس بالرضا
ألسَتَ الذي لاقيتَ عصرك صابراً
غداة رأى المأمون أنَّ مقامه
فبغداد نابت - بالأمين - ورددت
وقد سلبت ميراثه وسماته
وفي فارس لو ساعف الحظَّ قوَّة
وهبَ أنَّها والت علياً، فأنته
فذاك الرضا لو صار للعهد والياً
وأنهى بها تاريخ بغداد كي لها

إلى عالم ساءت به نظراتيا
لعادت تعازيها بعيني تهانيا
على غصصٍ منها تدك الرواسيا
من الحكم لا يغدو بغيرك راسيا
صداها بلادُ المسلمين تباها
وأصبح يمشي في المواكب حافيا
تشاطر بغداداً علأً وتساميا
سيصبح مولئ للوصيِّ وداعيا
لنابت به طوس أميراً وواليا
يسجل تاريخاً بذكره حاليا

(١) ذكرى الإمام الرضا عليه السلام.

ويقضي على عهد الرضا بعده بما

قضى قبله عهد الزكي معاويا

* * *

أبا حسن إن أسندوا لك عنوة
وجاء بك المأمون من يثرب لكي
فقد كنت تنحو فيه بالصبر والرضا
فذا أنقذ الإسلام مذ رام منقذاً
صبرت على ما يشتكى الصبر حمله
فقد طلعت آثارك الغر أنجماً
وطارت بنيشابور منك شظية
وفي طوس لما الغيث شح سحابه
وسيرك المأمون كي تسأل السما
ومذ سرت للصحراء، واهتز جنبها
وأرخت عزاليها السماء إجابةً
هناك غدا المأمون ينقذ عرشه
ولاحت على التاريخ منك معاجز
وقد ملك المأمون ما كان طالباً
وأصبح يخشى منك ثورة أمة
فدس إليك السم في العنب الذي
غريباً تلاقي الموت ظمآن صاديا
تصارع حرّ السم كالسبب مُدْ غدا
فلهفي لمولاي الجواد وقد أتى
فأودعته ثقل الإمامة وانتهى

ولاية عهد لم تكن عنه راضيا
يدبر أمراً لم يكن عنك خافيا
طريق عليّ حين بايع قاليا
وأنت رعيت الدين مذ رام راعيا
لتنشر فجراً منك يغزو الدياجيا
بها عاد تاريخ الإمامة زاهيا
إلى الحشر يبقى ضوءها متعاليا
وبات الثرى ظامي الجوانح صاديا
لترخى على الغبراء منك العزاليا
خشوعاً، وذاب الأفق فيك تفاقيا
لأمرك، وانسابت على الأرض واديا
ويخفي مقاماً منك كالفجر باديا
بها انقاد من قد كان للحق عاصيا
وحقق في مسعاك ما كان ناويا
أطاعته مهدياً، وولته هاديا
قضيت به صبراً عن الأهل نائيا
كجدك مذلقاته ظمآن طاويا
يصارع حرّ المرهفات المواضيا
ليلقى وداعاً منك للقلب داميا
بموتك عهد لم يزل بك ساميا

وأصبحت تاريخاً يوجه أمةً
فيا ثامن الأنوار جد لي بنظرة
سيصبح دستوراً إلى الحشر باقيا
لتجرف أيتامي بذاك اللياليا

* * *

ذي الحجة ١٣٧٨ نُظِّمَتْ فِي خِرَاسَانَ

يا تاسع الأماناء (١)

ومشرق الحقِّ بالأهوال مستتر
للدين، فالدين في الأوساط يندثر
بأيِّ لون به دنياه تزدهر
قشراً، فلا حاصل فيه ولا ثمر
وهمهمات بها الجنِّي يندحر
عن العلوم، وعن أربابها نفروا
منها عمائم أهل الفضل تحتقر
نوائب مثلها لم تشهد العُصُر

* * *

عزْمٌ، ويمنعنا من سيرنا حذر
كالفجر فيها ظلام الليل ينحسر
به نرى الدرب في المسرى ونختبر
في مهمه ما به وردٌ ولا صدر
مدروسةٍ رَسمت أسرارها الفكر
مكائد وأحابيل بها انتصروا
مكرٌ يقابل فيه مَنْ به مكروا
لفتت صخره الأهوال والغِير
حماتنا حادثات ملؤها عبر

ناجيتُ ذكراك والأحداث تستعُر
والعصر يزحف بالآراء هادمة
والحكم يستعمر الأفكار يطبعها
ويعرض الدين، كي تخفي حقيقته
وإنما هو زِيٌّ فارخ، ورُقِيٌّ
يهاجم العلماء العاملين بمن
على الجرائم قد لفت عمائمهم
وهكذا نحن في سجن تسوره

فقد سئمنا من التريد، يرسلنا
لذاك لُذنا بذكراك التي وفدت
بأن تُزودنا من روحها قَبَساً
لأننا نجهل المسعى وغايته
وهم وقد نظّموا المسعى على خُطَطٍ
وخلفهم ألف شيطان تسلّحه
فكم بها اقتنصت من كان يعوزه
منها احتملنا خطوباً لو على جبلٍ
لُذنا إليك لتحميننا، فقد قتلت

(١) في ذكرى الإمام الجواد عليه السلام.

جئنا لنعتب، والعتبي يهيجها
وهبْ أثمنا وجزانا الإله على
عذاب دنياك يا ربنا أتلنا
عليك تقسم بالزهرا ووالدها
أن تنقذ الدين والإيمان من نَفَر
شفيعلنا لك هذا اليوم حيث غدا

* * *

إيماننا بقوى الغيب تنتصر
آثامنا، قد كفانا إنا بشر
فمن لنا في غدٍ إن حمحت سقر
وبعلها وبنيتها، الشيعة الصبر
قد هدَّ كل قوانا ذلك النَّفَر
باسم الجواد إمام الحق يزدهر

يا تاسع الأمناء الغر، قد وفدت
فأنت مفرعها دنيا وآخرة
ألسنت أنت الذي بانته معاجزه
أمسى ابنُ أكنم مذهولاً بما سمعت
وأخجل الفقهاء الصيد منبتق
حاروا ولو آمنوا بالله ما نهلوا
لقد ورثتم علوم الأنبياء وما
من أين يدرك من كانت معارفه
قد رام إطفاء نور الله (معتصم)
فدسَّ سمَّ الردي في كفَّ غاوية
لا عافت النار أم الفضل حيث بما
سمت إمام الهدى، فالأرض راجفة
يبقى ثلاثاً بلا غسل ولا كفن

* * *

إليك شيعة أهل البيت تبندر
وفيك يكشف عنها الضر والضرر
كالشمس آمن فيها البدو والحضر
أذناه منك، وأعبي نطقه الحصر
من شمس فظلك فاهتزوا وقد بُهروا
فعلمكم من نمير الحق منهمر
تضم في سرها الآيات والسور
محدودة، عالماً بالغيب يستتر
بمنهج شقّه آباؤه الغدر
إليك كي تختفي آياتك الغرر
قامت به يلتظي في روحنا شرر
منه، ووجه السما من ذاك معتكر
كجده، فهو فوق السطح منعفر

شوال ١٣٩٠ هجرية

يا عاشر الأماناء (١)

عادت لتغمر بالشجون فؤادي
قد خدّرتَه مطامع الأجساد
تُصلي القرون بجمرها الوقاد
حزناً، وتدمي قرحة الأكباد
فيه خُطى الآباء والأجداد
أعمتُ بذلك عين كلّ مُعادي
قامت بقوة علّة الإيجاد
باللّه في عصيانه المتماذي
علوية الإصدار والإيراد
نوراً يشعّ من الإمام الهادي
توري القلوب بأعنف الأحقاد
فكّرُ رماها البغي بالأصفاذ
دنيا الهدى في زحفه الرّعاد
شعري، وينشف - لو كتبت - مدادي

* * *

فبكيّ في شعري وفي إنشادي
بـرقابة وكآبـة وطراد
غصبت غُلا آبائك الأمجاد

رمز الأسي ذكرى الإمام الهادي
عادت لتوقظ روحنا من بعدما
عادت لتلهبنا بعرض مصيبة
فشهادة الهادي تسيل دموعنا
من سمّه المعترّ بغيّاً، تابعاً
قد رام أن يطفى شُعاع مواقف
ومواقف الشُهب الهداة معاجز
لكنّما الطغيان لم يكُ مؤمناً
كانت وسائله تصارع قوّة
ظنّنت بأنّ السمّ يطفىء للهدى
خابت فذاك النور أصبح جذوةً
وتحرّرت بسلوك آل محمّد
ومشى التشييع ظافراً، وتوسّعت
وجرت حوادث لا يطيق بيانها

يا عاشر الأماناء يومك هزّني
أفمئل شخصك تنطوي أيّامه
ما كنت تطمع في مقام عصابة

(١) في الإمام الهادي عليه السلام.

ترعى جِماه أئمةُ الإرشاد
دين النبي بيقظة وسداد
من علمه لا من ديد وزياد
مهما سمت فضلاً على الأنداد
جلت عن التحديد في الأبعاد
متفجّر من فيضه المداد
في كلّ خافٍ في الحياة وباد
عُلوية الأسباب والإعداد
سبق الحياة بفكره النقاد
سُمّاً يدك شوامخ الأطواد
كالشمس يكشف ظلمة الآماد

لكنّما للدين حقّ لم تزل
تهدي المضلّ وتدفع الأخطار عن
خصّت بطاقات السماء فعلها
فلذاك تهزم في الجدل خصومها
فعلومهم محدودة، وعلومها
هي من محيط محمّد، ومحيطه
فوجودها متشبّث بوجوده
فمعاجز الأمانئ تصدرها قوى
وجريّت في مضمارها، فسبقت من
وتضايق المعتزّ منك فدسه
أبقيت ذكرى لا يزال شعاعها

* * *

محرم ١٣٩١ هجرية

يا ليلة الغفران^(١)

ذكرى تثير عواطف الأحرار
متصاغراً من روح القهار
للفجر تسحر أعين النظار
نعماً يضيق به فم القيثار
للحق ظلّ جلاله المتواري
من وصمة الأوزار والأضرار
ظلت بمشيتك القضاء الجارى

* * *

منها تضحّ مراحم الغفار
عاراً تضايق عنه معنى العار
من طور نورك جذوة من نار
قد خدرته عواصف الإعصار
لأجلّ ما في مخزن الأسرار
محق الشموس بنوره الفوار
لجلال هذا الكوكب السيار

* * *

للحقّ، فافتخري على الأمصار
قدساً، فأرضك هالة الأقمار
غمروا السما والارض بالأنوار
فحياته تسمو على الأقدار

قدّست ما أسماك في الأعصار
عودي عسى التيار يرجع موجه
إنّي لألمح في سنائك مناظراً
دنيا من الأحلام ردد فوقها
الحقّ زال جلاله فاسترجعي
وخذي المواهب للحياة نقيّة
وقفي بقافلة الزمان، فإنّها

يا ليلة الغفران، إنّ مآثمي
أولست من عصر يفيض إناءه
إنّي بعثت إليك روحي، أبتغي
فعسى أهرّب بها مشاعر معشر
وقد اعتصمت بقس سرّك، إنّه
فجر تبجّج في ولادة كوكب
وقفت له الأكوان وهي خواشع

يا أرض سامراء أنت خزّانة
حجّت لك الأقمار من أفلاكها
فيك البقيّة من سلالة أنجم
المستطيل على الخلود وجوده

(١) في الإمام الغائب عجّل الله فرجه.

في عصمة عن قاصف الأعمار
سنحت لفكرة شاعر سحر
زهراء، تهزأ بالزمان الساري
خرق الجباب وجال في الأستار
هزم القضا بسلاحه الجبار

* * *

علوية فاضت لذكرى الثار
آلامه تربو على الأعصار
بيد النفاق مطامع الكفار
فالجار لا يدري بقصد الجار
فتاكة يخشى شباهها الضارئ
هَذَا يمينيُّ وذاك يساري
يضمي، وليس يُردّ بالإنكار
موصومة منها بألف شَنار
قد شيدته على أسس هار
أوطاننا بفضائع الأفكار
في داره، وسعوا لأخبث دار
بسدائن الأحقاد والأوغسار
شدت العُلا بمواقف الثوار

* * *

شعبان ١٣٦٩ هجرية

تتقاصف الأعمار، إلا عمره
زعم الغويّ بأنه أسطورة
لا. والذي جعل النجوم بأفقهها
ما كان إلا كوكباً بشُعاها
وإذا سما الإنسان في ملكاته

يا مدرك الأوتار هذي طفحة
أنا لا أفتش في العصور، فعصرنا
هذي بلاد المسلمين تقودها
قد مرّقتها فكرةً وسياسة
وسعت إلى استعمارها بوسائل
أوحت لها الفكر المبيدة فاغتنى
يستنكرون النيل منها، والهدى
فحرامه قد حالته مبادئ
لا غرو إن سقطت، فإن فخارها
فاحصد بسيفك أروساً قد سممت
وخذ التراة من الأولى تركوا الهدى
فمشى الزمان بكيدهم متعترراً
لولا هم هدأت عواصفه وما

أبا صالح^(١)

أبا صالح قد ضاق من صبري الصدرُ
تجهم لي وجهه الزمان، فأينما
نبت بي عن أهلي وصحبي وموطني
تطاردني فيها الذئاب، وليس لي
أسير على نهج من الدين لاحب
وحاولت أن استلفت الركب للهدى
وأغضبها أني خير بلبها
تنادت بإعدامي بكل وسيلة
ورامت بأن تطوي جهادي، فردّها
إلى أن تردى الوضع واضطرب الحمى
وخافت على نفسي نفوس حبيبة
خرجت وعيني بالدموع غريقة
أودع روعي في وداع مشاهد
مشاهد فيها من (عليّ) مآثر
تُطلّ على التاريخ قبته التي
تضمّ رفاة لا يُقاس بفضله
قضيت بها عمراً سعيداً، لأنّه
تحملت فيها كلّ ضغط براحة

ولا غوث لي إلّاك يُكفي به الشرُّ
توجّهت يبدو الأفق لي وهو مغبر
حوادث من تصويرها يرجف الفكر
من الذنب إلّا أنّني رجل حرّ
على حين نهج القوم في سيرهم وعر
فضاقت بإيمائي بها أعين شزر
فما غرّني منها بألوانه القشر
رأها لها الكيد المدمر والغدر
إلى الخلف إيمان به انخذل الكفر
وساد على الناس التبليل والذعر
لنفي، لأنّ الأمر في بلدي أمر
وقلبي مقروح وعاطفتي جمر
بها تنجلي الجلى ويستنزل القطر
هي الفجر بل من أفقها يطلع الفجر
تضمّ السما والأرض أبراجها العشر
سوى (أحمد) بالترب قد قورن التبر
بجنب (عليّ) ينقضي منّي العمر
من الروح، لم يعبت بها القيد والأسر

(١) رسالة إلى الإمام الحجّة عليه السلام.

ظمئتُ عن الإمتاع إلا زيارة
ولعتُ به طفلاً وما زلتُ والهأ
ففارقتُه لكن بجسمي وهيكلي
أبا صالح يا رائد العصر إنني
ويا منقذ الهلكى أرحني، فإنما
فحرر من الإلحاد إيمان بلدة
وانزل عليهم من عذابك طاقة
فقد حاربوا الإسلام جهراً وطاردوا

لقبر (عليّ) وهو لي منهل ثرّ^(١)
بمشهده حتى يواريني القبر
وفارقني لكن روحي له وكر
لعدلك أشكو ما عليّ جنى العصر
بغيرك كسري ليس يرجى له جبر
بها الدين في التاريخ قام له فخر
تدمرهم كي لا يقوم لهم ذكر
حماة له سرّاً، وسرّهم جهراً

* * *

أبا صالح طال البعاد من الحمى
هناك تركتُ الأهل لا كافل لهم
أضّرّ بهم هذا الفراق، ومالهم
ومالي وجهه كي أعود إليهم
أبا صالح حقّق رجائي فإنما

وضاق بها صدري، وخان بي الصبر
سوى الله، حسبي الله مولى له الأمر
سواك مغيثٌ فيه يُستدفع الضرّ
وكفّي من تحقيق آمالهم صفر
بفضلك أرجو أن يساعدي الدهر^(٢)

* * *

طهران صفر ١٣٧٩ هجرية

(١) وذكر أيضاً (منبع) في موضع (منهل).

(٢) يشير في هذه القصيدة لبعض المتاعب والتهديدات التي تعرّض لها في تلك الفترة، نتيجة لنشاطاته وخاصة قصائده الإسلامية التي كان يلقيها في مختلف المناسبات، ممّا اضطرّ معها للسفر إلى إيران فترة قليلة.

يا صاحب الأمر

تبلج الأمر وانجابت دياجينا
يا ليلة النصف من شعبان، ما برحت
عودي علينا كما تهوى مفاخرنا
مولودك البكر ما انفكت خواطره
الطالب الثأر ممن بزّ موقفنا
والناشر الراية الشهباء، تعرفها
وابن الأئمة من آل النبي، ومن
ومن به ينشر الإسلام رايته
ومن يؤسس فيه الدين دولته
بقية الله من أمست حقيقته

* * *

يا صاحب الأمر يكفيك السكوت فقد
ضاق الخناق بنا في كل ناحية
فانهض فكم من حسين غص في دمه
كم ذا وقوفك، والأحداث تنشرنا
جرد حُسامك وأحصد رؤساً جُبلت
وسير الموكب الحيران إن له
وحزر الجيل من أطماع أنمرة

حاطت بكل سرايانا أعادينا
فلا ملاذ لنا إلاك ينجينا
فيها، وكم من يزيد في نوادينا
على الرزايا وبالأهوال تطوينا
على الجرائم توجيهاً وتكوينا
من التبرم ندباً بات يشجينا
جنت، فسار بها التاريخ مجنوننا

تروي الصواريخ عنها مالها ارتعدت قلوبنا، وجرت منها مآقينا
مولاي رحماك بالإنسان تنسفه مطامع أرعبت حتى الشياطينا
عجل فقد جف منا كل منتهل فلا نرى مورداً للحق يروينا

* * *

شعبان ١٣٨٠ هجرية

نصف شعبان

نصف شعبان فيك قد أكمل اللطف
وُلِدَ الفجر فيك فازدهت الشمس
وانتهت نعمة الحقيقة، فالآفاق
وتجلت بقية الحسن من وجه
ظهر الغائب الذي انتظر العالم
وُلِدَ ابن الأئمة الغر، من تنحل
فاحقلي يا شريعة الحق، فالحق
وأقيميه للعواطف حفاً
واهتفي باسمه المبارك كي تهتز منه الحياة بالإيمان

* * *

شعبان ١٣٨٩ هجرية

يا ميثم^(١)

بـذكَرِكَ يَحْتَقِلُ المَوسِمُ وَيَهْتَفُ بِاسْمِكَ يَا مَيْثِمُ
تَحِجُّ ضَرِيحَكَ هَذِي الأُلُوفُ فـذَكَ يَطُوفُ وَذَا يَلْتَمُ
مَواكِبَ يَنْشُرُ فِيهَا الوِلاءُ لِـواءٍ بِهِ الحَقُّ يَسْتَعصِمُ
سَـمِعْتَ لَكَ وَلَهِيَ إلى غَايَةِ لَهَا يَنْتَهِي المَنْهَـجَ الأَقْـوَمُ
وِلاءَ عَـلِيِّ، وَفِيهِ الخُلُودُ يَلُودُ، وَفِيهِ الهُدَى يَنْعَمُ
طَـرِيقُ إلى اللّـهِ لا يَلْتَوِي وَنُورُ مِنَ الحَقِّ لا يَكْتُمُ
قَدِ اسْتَمسَكَ الدِّينَ دِينِ النَبِيِّ بِـعُروته وَهِيَ لا تُفْصَمُ
وَلِوَالِهِ لِأَنَّـهَارِ مَنَّهُ البِنَاءُ وَلا نَحْلُ دُستُورِهِ المَبْرَمُ

* * *

عَـرِفْتَ عَـلِيًّا، فَثَارَ الوِلاءُ بِـرُوحِكَ عَاصِفَةٌ تَرزَمُ
وَجَاهَرَتْ بِالحَقِّ فِي دَوْلَةٍ عَلى الظَّلمِ أركانها تَدْعُمُ
فَضَّاقَتْ بِرُوحِكَ أَجْـواؤُها وَرُوحُكَ مَن أَفْـقَها أَعْظَمُ
أَتَهَدَمُ عَرشاً لَهَا شامِخاً تَبادِ القَـرونُ وَلا يُهَدَمُ
وَتَخْـدِشُ حَـكْماً يَخافُ الزَمانُ عَـقُوبَتَهُ حَـسِينِما يَحْـكُمُ
وَتَهْتَفُ بِاسْمِ عَـلِيِّ وَذَـكَ هَـجُومُ عَلى الوَضْعِ لا يُهْـضَمُ
فَقَدِ أَطْفَأَ الضَّـغْطَ مَقْبَاسَهُ وَها هُوَ تَـاريخُهُ مَبْهَمُ
وَقَدِ شَرَّدَ القَتْلُ أَشْـياعَهُ فِلمَ تَلقُ مَسْتَخْبِراً مَنـهُمُ
أَمِـيْثِمُ، مَن مَيْثِمُ؟ إِنَّـه بَـارِائِهِ ثائِرِ مَجْرَمُ

(١) في ذكرى ميثم التمار.

تحدى الحكومة في ثلمها
فيلزم تأديبه كي يُصان
وطاح دم في خضم الحياة
ومجد الحكومة لا يثلم
نظاماً بتأديبه يُلزم
فماج ورف عليه الدم

* * *

شهِدَ الولاية، قم واحتفل
وقل للذي سَلَّ منك اللسان
ألا أسمع لألسنة تستعيد
ومشاهد صعودي لأفق الخلود
بذكراك، فهي لنا موسم
ليسكت فرقائه المحكم
كلاماً به فاه ذاك الفم
ومشنتقتي هي لي سُلم
سيُفنى مع الفجر إذ يبسم
ومهما تطاول عهد الظلام

* * *

ذي الحجة ١٣٧٧ هجرية

﴿ ملحق الديوان ﴾

يحتوى على القوائد التي لم يذكرها صاحب الديوان في الديوان الذي جمعه بنفسه. وإنما ظفرنا بها في أوراقه ودواينه الأخرى، والجدير ذكره أن هوامش الملحقات وأكثر عناوين قوائدنا من محقق الديوان.

وقد ذكرنا في المقدمة بعض الأسباب لعدم تسجيله لهذه القوائد في الديوان، أما للغفلة عن بعضها، أو لأسباب فنية، أو لأجل أنها كانت من نظمه الأخير، ومسجلة في المسودة، أو في أوراق، ولم يسمح الأجل لتسجيلها، مع العلم أنه كان يحاول التصحيح حين التسجيل، لذلك لم نذكر تاريخ نظم بعضها لعدم ذكره في الأصل.

كما أن بعض قوائد الملحق كانت ضمن قوائد نظمت في موضوعات أخرى ولكنها تضمنت بعض المقاطع الولائية، فرأيت من المناسب اقتطاعها منها ونشرها في ملحقات الديوان وقد أشرت لذلك.

أربعين الحسين عليه السلام

من قصائده الأخيرة

أربعين الحسين مازال يغلي بدماء أصلت شجون القرون
يهضم الدهرُ كلَّ حادثة فيه وقد غصَّ في شجاها الدفين
لؤنته الدماء بالحزن والدمع فأمسى يثير قلب الحزين
و تنادات به الملايين في الأجيال تحيي شُعاعه بالأنين
فترى المؤمنين من كلِّ صوب في احتفال ليومه المحزون
يتهادى لكربلا موكب الحزن وقد فاض بالأسى والحنين
يتهادى عبر القرون، وما أثار فيه، غصف العداء المشين
تتوالى الأعراض لكنما الجواهر يبقى في كنزه المكنون
شيعة المرتضى تموت وتحيي بولاه، رغم اضطراب السنين

* * *

قل لمن رام أن يعيق خطاه بشكوكٍ موهونةٍ وظنون
عُدَّ مهاناً فإنما حبُّ أهل البيت قد شيب في وجودي وطيني
إنما رمته لأقرب منه أن تزيل الشذوى عن الياسمين
أنا أحيا على ولاء حسين ولئن ذقتُ فيه طعم المنون
كنُ كما شئتُ أن تكون فقد صاغ إلهي من حبه تكويني
فعلى أسم الحسين شقُّ فمي مذ شقُّ دربي إلى الحقيقة ديني
هل تراني أحميد عنه، ومنه مبدئي بل له تعود شؤوني
وإليه يوم الحساب معادي وكتاب الولاء فوق يميني

* * *

نذير الهجر

قصيدة يشكو فيها من خوف التسفير والتبعيد من العراق والنجف الأشرف وهي من أواخر نظمه:

نذيرُ الهجر يُلهبني فأشكو
وأخشى أن أحدث فيه نفسي
حديث الهجر للأحباب عصفُ
سقاني صابه ففقدتُ حساً
وها أنا والدموع على جفوني
إذا ذكر الفراق زفرتُ حتى

هواجسه بصمتي واضطرابي
فتخنها شكوكي وارتياحي
من الآلام يُفقدني صوابي
به قاومتُ همّي واكتئابي
وأهاتي تُزيد من التهابي
تشكّكت من لواعجه صحابي

* * *

(عليّ) منتهى آمال نفسي
شربتُ ولاه روحاً في وجودي
وعشتُ بظلم مرقدته أناعني
صبرتُ على البلاء لأنّ فيه
وها أنا والزمان يُريد طردني
أيطردني وقد أصبحتُ شيخاً
وكننتُ عزمته أن ألقى حمامي
وفي وادي السلام يكون قبوري
ولكنّ الحوادثُ وهي تجري
تُريد تباعدني عنه عناداً

ومنه مبدأي وله مآبي
واحساساً يرفرف في اهابي
ولايته بالحناني العذاب
بقاءً في ظلال (ابي تراب)
من الفردوس فردوس الثواب
غريباً عن أحاسيس الشباب
به لأعود منه الى الحساب
كقبر أبي بذيتك الجناب
على فلك يدور بلا حساب
ويابئ ذاك مجدي وانتسابي^(١)

(١) هذه القصيدة تعبر عن شدة ولائه و تعلقه بالنجف الاشرف كسائر قصائده، وقد تحققت امنيته فتوفي في النجف الاشرف و دفن في وادي السلام جنب والده المعظم (قدس سره).

نشيد المبعث النبوي

ذَكَرَكَ بِمَبْعَثِكَ السَّامِي
يَا بَشْرِي عِيدَ الْإِسْلَامِ
يُزْهِو التَّارِيخُ بِهِ فِخْرًا
قَدْ أَقْبَلَ فِي هَذَا الذِّكْرِي

* * *

ذَكَرَكَ تُجَدِّدُ مَاضِيَنَا
وَتَبِيْتُ حَمَاسَتَهَا فِينَا
وَتُورِي الْأَيَّامَ مَعَالِينَا
لِنُحِيلَ الْأَرْضَ مِيَادِينَا
فِيهَا تَخْتَالُ مَسَاعِينَا
فَيَعِيشُ الْعَالَمُ مَأْمُونَا
فِي ظِلِّ شَرِيعَتِكَ الْغَرَا

* * *

أَقْبَلْتَ بِشْرِعِكَ لِلدُّنْيَا
فَمَلَأْتَ مَوَاكِبَهَا وَعِيَا
تُهِدِيهَا لِلْمُثَلِّ الْعَالِيَا
تَطْوِي الْأَمَادَ بِهِ طِيَا
وَتَمُوتُ عَلَيْهِ لَكِي تَحِيَا
وَتَعِيشُ وَسَامَاً لِلْعَالِيَا
وَشِعَارًا يُحْتَكِرُ الْفَخْرَا

* * *

حَطَمْتَ الْجَهْلَ وَأَصْنَامَهُ
وَنَثَرْتَ الْحُبَّ وَأَحْلَامَهُ
وَأَبَدْتَ الْحَقْدَ وَأَوْهَامَهُ
وَبَنَيْتَ الْعِلْمَ وَأَحْكَامَهُ
وَأَتَاكَ يُقَدِّمُ إِسْلَامَهُ
وَيُوقِعُ بِاسْمِكَ أَنْغَامَهُ
وَيُسْجَلُ نَهْضَتِكَ الْكَبِيرِي

* * *

ذَكَرَكَ بِمَعْنِكَ السَّامِي يَزْهُو التَّارِيخُ بِهِ فَخْرًا
يَا بَشْرَى عِيدَ الْإِسْلَام قَدْ أَقْبَلَ فِي هَذَا الذِّكْرَى

* * *

رَجَب ١٣٦٩ هَجْرِيَّة

حول ساعة الصحن الحيدري^(١)

ساعةٌ تنتمى لصحن عليٍّ قد سمّت رفعةً وطالت جلالاً
وإذا الليل صاحب الشمس أمسى يتللاً نوراً ويزهو جمالاً
وكذا حبتنا لآل عليٍّ سـيـزكي بـساطفه الأعمالا

* * *

ربيع الاول ١٣٩٢

(١) كتبت حول الساعة الكبيرة المنصوبة في صحن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف.

أبيات في أمير المؤمنين عليه السلام

وله في التوسل بالإمام أمير المؤمنين عليه السلام (١):

فزعتْ إلى أبي الحسنين حباً به ينجو المحبُّ المستظماً
وصيِّ المصطفى مَنْ فيه قامتْ شريعته وطال لها مقام
يجلُّ عن القياس بمن سواه ويعظم أن يقلس به الأنام
إذا ذُكر اسمه رقتْ عليه من اللّه التحيّة والسلام
به تُقضى الحوائج حين تعصى على أحد وتتكشف العظام
ولايته لنا حرز وارجو بها لك أن يفارقك السقام

* * *

ربيع الأول ١٣٨٥

نشرت في مجلة الإيمان ضمن قصيدة.

(١) في ضمن قصيدة أرسلها إلى الشاعر الشهير العلامة الشيخ عبد المنعم الفرطوسي حينما كان في المستشفى يعالج عينيه.

إليك أبا الحسن المرتضى

توسّل بالإمام أمير المؤمنين عليه السلام

إليك وقد خشن المركبُ
أيا ابن الكواكب من هاشم
ويا ابن الشمس التي ضوؤها
أتيتك والجوّ محلوك
أسوق الأماني التي هدّها
مضى العمر الإنماء ينوء
أسجّل فيه بقايا فصول
حوادث منها تزول الجبال
تهاجمني من جميع الجهات
أبعد الشباب وأيامه
وقد كلل الشيب في هيكلي
فلا القلب تسكر أحلامه
ولا الروح ترقص آفاقها
تلاشت رؤى النفس إلا صدى
هنا يقف العقل في حيرة
فقد قلب الدهر، والدهر في

توجّه موكبي المتعبُ
يحدّث عن كوكب كوكب
إذا لاح ينكشف الغيب
وجئتك والوضع معصوب
مسير يضحّ به الموكب
به عالم قاحل مجذب
(لدرامة) عرضها مكرب
ويخسف من وقعها السبب
كما هاجمت نعجة أنوبُ
يجاذبني للهوى ريرب
فأجذب مزرعه المخصب
إذا مرّ بي منظر معجب
إذا هلل الوتر المطرب
يردّه أسف ملهب
بها تاه منطق الأصب
حوادثه حول قلب

فأين النظام التي لم تكن
لقد ذُكَّ ذلك البناء الرفيع
وأصبح صاحبه جيفة
وراح الصباح وجاء المساء
بنا تتخاطف أشباحه
تُغيرُ على المثل الرائعات
لقد ذُبِحَ الحُسن في مجده
وقد غُصِبَ الحقُّ من أهله
وقد سُجِقَ الرأسُ كي يحتوي
وقد هُدمَ الدين في بلدة
وقد هُتِكَ الصون من أمة
تجانب فيها الفتاة الفتى
وباسم (الحماية) سارا معاً
فتى الدين أين الحفاظ الذي
وأين؟ وكيف خبت جذوة؟
فتاتك ذي لعبة العابرين
وباسم (التحرر) تققادها
لقد خدعتها دعاياتهم
وقد قنصتها أحباييلهم
لقد فقدتُ خير ما عندها
وقد أصبحت ساعة في الطريق

قواعده أبداً تثلب
وطوّح جانبه الأصلب
بأيدي رعيتته تسحب
وحشاً ملامحه ترعب
شياطين أعمالها تعجب
فيخبث موردها الطيب
وبات عليه الهوى ينحب
وقُتِسَ غاصبه المذنب
مكاته ذنب أجرب
بها الدين شديد له منصب
تباهى بناموسها يعرب
ولا ستر بينهما يحجب
يضمّهما للهوى مذهب
له مجد تاريخنا ينسب؟
بروحك نيرانها تلهب
بها كلُّ ذي لوثة يلعب
عبودية سيرها يتعب
وبرق دعاياتهم خُلب
فراحت بأشراكها تجذب
وعفّتها خير ما يُطلب
تُباع وتوَجَّر أو توهب

وكانت بحيث تنال النجوم
إليك أبا الحسن المرتضى
نلوز بظلك إذ لا ملاذ
فأنت الإمام الذي باسمه
ولا يتسامى لها مأرب
هربنا وأنت لنا مهرب
سواك به ظلك الأرحب
علينا مقاديرنا تكتب

* * *

ذي القعدة ١٣٧٨ هجرية

عاشوراء

يومٌ على مرِّ الزمانِ مُخَلَّدٌ
حفظته من عبثِ الحوادثِ روعةً
مدَّ الإلهُ على الخلودِ رواقه
يومٌ يقومُ له الإباءُ تَذَلُّلاً
فجرُ الهدايةِ شِعْ فيه فانجلي
يومٌ به قامَ الحسينُ مجاهداً
قد حفرتَه على الوغى نفسيَّةً
أيزيدُ للإسلامِ يصبحُ سيِّداً
يعلو المنابرِ في المساجدِ خاطباً
مُتجاهراً بالفسقِ يشهدُ أخطأ
الغدرُ من أفعاله والكفرُ من
الكعبةِ الغرَّاءِ تشهدُ ظلمه
وإذا أصخت لكربلاءِ تعي لها
صفحاتِ خزبيِّ سَوَدت تاريخه

* * *

نهضَ الحسينُ بثورةٍ علويَّةٍ
ودعا الأنامَ إلى الهدى فأجابه
ومضى يؤدِّي في العراقِ رسالةً
حتَّى إذا نزلَ الطفوفُ فصدَّه
فتلاحمَ الجيشانِ هذا جاهزُ
حتَّى القيامةِ نورها لا يُخمد
جمعُ بأوصافِ الفضيلةِ مفرد
مازال يتلوها الزمانُ وينشد
عن قصده جيشُ هناك محشَّد
عزماً وإيماناً، وذاك مجرَّد

نفر من الأبطال قاوم دولة
 جاؤا لنصر ابن النبي فجاهدوا
 ومضى لسان الله ينطق مفصلاً
 باللين طوراً، والتشديد تارة
 لم يجد مُعجزُ قوله في معشرٍ
 فهناك جرّد سيفه فتخاله
 والجيش فرّ أمامه فكأنته
 أدّى فرائض دينه بلسانه
 وقضى شهيداً في سبيل دفاعه
 ظام وماء النهر يطفح حوله
 وجرث على كنز الحقيقة خيالهم
 وسرت بنات الوحي فوق هوازلٍ
 وعلى الأسنة رؤس قدسية
 في القفر حيث الوحش يجفل هارباً
 تتصاعد الأصوات هذا نائح
 حتى أتى أرض الشام بحالة
 ويزيدُ نشوان بسورة فتحه
 قد ظنّ نورَ الله أصبح خامداً
 هذا حسينٌ والجلال يحقّه

للغي ضاق بما حوته الفدفة
 من دونه كالأسد حتى استشهدوا
 عن حقّه، وبصدقه يستشهد
 أخرى، وآونة بهم يستنجد
 حادوا عن النهج القويم فأبعدوا
 ناراً بهامات العلا تتوقّد
 بحرّ تلامط أو سحب مرعد
 وسنانه، وهو الإمام المرشد
 عن دينه، فقضى الهدى والسؤدد
 لا فاض مصدره وجف المورد
 ماضرهم شلو هناك مقدّد
 أسرى، وزين العابدين مصفّد
 من نورها ظلم الدجى تتبدّد
 منه، به ركب النبوة يجهد
 من عظم ما فيه، وذلك مفرد
 يبكي لها حتى العدو ويكمد
 يشدو، وقد طافت عليه الصرخد
 خاب الأثيم فنوره لا يخمد
 ويزيد يلعنه الزمان النيقد

* * *

محرم ١٣٦١ هجرية

مشهد أبي الفضل عليه السلام

وقال في ضمن قصيدة حول أبي الفضل العباس عليه السلام وروضته الشريفة:

أنت رضوان جنة أين منها
خوفاً تعكف الملائك فيه
كعبة طافت الشهادة فيها
وسماء للخالدات فكم من
حفلت باسمه (الاخوة) نشوى
وتنادى الإيمان - ذاك أبو الفضل -
هل يريد اليدين إلا ليحمي
فليجداً فداء مبدئه الأقدس
وسقى الدهر بالدم الحر حتى
وهب الدين نفسه فحباها
ها هو النصر (مشهد) تخشع التيجان ذلاً لحكمه وقضائه
تتهاوى الملوك لثماً على الأعتاب، عاش الإيمان في كبريائه

* * *

(مشهد) خصه الإله بأن يبلغ
كم مريض شفاه لطفاً وكم من
فيه الراجي بعيد رجائه
مبتل ردّ عنه كيد بلائه

* * *

جمادى الأولى ١٣٧٢ هجرية

مصرع البطل^(١)

وانبى كالشهاب للميدان
نفسه ثورة على الطغيان
وتلوذ السيوف بالخرسان
تتحاماه أنفُسُ الشجعان
قوة غير قوة الإيمان
مبيد الكماة يوم الطعان
نسب ينتهي إلى عدنان
ويؤنمى إلى بني الإنسان
في خطوه السريع الواني
وهو قاص عن سيفه كل داني

* * *

بقلبٍ يثور بالأحزان
حديثاً تبثه العيينان
من حياتي لواعج الأشجان
فدعني وما إليه دعاني
احتمالي وهُدًى مني كياني
لأروي بها غليل جناني
من مآقيه كالحيا الهتان

ثارَ غيظاً، وهاج كالبركان
خدش الليث فاستشاط وهزت
بطلُ الطف تفزع الخيلُ منه
خرجته الحروبُ قرماً مريعاً
علويُّ الإباء ما أخضعته
ورث البأس عن أبيه فتى الحرب
هاشميُّ النجار يفخر فيه
وأبو الفضل يوم ينتسبُ الفضلُ
تبسّمُ الحربُ حين يعبرها العبّاسُ
يهربُ الجيشُ منه رعباً فيمسي

جاء يستأنن الحسين إلى الحرب
ويُناجيه بالدموع وما أشجى
يا أخي يا أخي إلى كم أقاسي
قد دعاني دمُ الإخاء إلى الثأر
وأنيئُ الأطفال من ظمأ أوهى
فتفضّل عليّ في رخصة الحرب
فأجابَ الحسينُ والدمعُ يجري

(١) في رثاء العبّاس عليه السلام.

يا أخي أنت أنت ركنُ حياتي
وإذا ما أبويت إلا الوغى
ثمّ قاما إلى الوداع وما أشجى
وأنثنى يقصد الكفاح كليث
نشرَ الرايةَ الخضبيةَ وانصاع
فتلاشت أمامه الخيلُ وانهدتْ
وغدت تطلب الأمانَ أعاديه
ومضى يقصد الفراتَ بقلبٍ
رام شرباً له، فما طاوعته
حملَ الماءَ للمباني فحال الجيشُ
فاغتدى يهزمُ الجيوشَ ببأسٍ
بَيِّدَ أنَّ القضاءَ رامَ بأن تقطع
ورماه نذلُ بسهم فسال الماءُ
وهوى من جواده يندب السبطَ
وأناه الحسينُ يزحفُ وانقضَّ
وجرت حالةٌ يضيقُ بها الوصفُ
غير أنِّي بالدمعِ أرمزُ عنها

فإذا لم تَعُدْ، وهت أركانِي
فاستسقى ماءً لطفلي الظمان
وداع الإخوان للإخوان
هائج من عرينه غضبان
يلفُ الأقران بالأقران
تجرُّ الأرسان بالأرسان
فراراً وما لها من أمان
لاهفٍ من شجونه حران
نفسُ حرٍّ بعهده متفاني
ما بينه وبين المباني
علويٌّ وصارمٌ هندواني
كفَّيه غيلةً كفَّ جاني
من فوق كسفته وهو قاني
بصوتٍ من الكوارث واني
هياماً عليه كالعقبان
وتعبي عنها حدودُ البيان
ولعيني أعطي مجالَ لساني

* * *

محرم ١٣٦٣ هجرية

سبایا كربلا

خاطبتُ زينبُ آسَدَ الشرى
وهي للميدان راحت تبتارى
في أمان الله سيروا للردى
وسنسري بيد البغي أسارى
وأشـارت لحسين، ولها
وهو في موقفه الدامي أشارا
أنت للقتل وللسبي أنا
فكلانا في طريق الفتح سارا

* * *

يا أبا الفضل أترضى في السبا
زينبٌ يجلبها البغي اضطارا
ساقها زجرٌ وشمراً سامها
محنأ لو سامت الطودَ لمارا
وبناتُ المصطفى حاسرةً
تنظرُ الذلَّ يميناً ويسارا
فعلى الأرماح تبدو أنجمُ
وعلى النيب شמושٌ تتوارى

* * *

محرم ١٣٨٢ هجرية

نشيد الإمام المنتظر

سيُخَطُّ الحَقُّ تاريخَ البشرِ حينما يأتي الإمامُ المنتظرُ

* * *

سوف تنجأُ عن الأفقِ الظُّلَمُ ويسودُ العدلُ ما بين الأممِ
ويعودُ الحبُّ رِقَافَ العِلْمِ ويقودُ العِلْمُ للحقِّ الفكرِ

* * *

يَمَلأُ العالَمَ عدلاً بهداهِ ويفيضُ الكونَ عطراً من شذاهِ
والهدى يرفعُ في الناسِ لواهِ زاحفاً في ظلِّه يمشي الظفرِ

* * *

يغمرُ الإسلامَ بالنورِ الوجودُ وتهزُّ الكونَ آياتُ الخلودِ
والثرى ينبعُ ألطافاً وجودُ من نظامِ فوقه الحقُّ استقرِ

* * *

العجلُ يا صاحبَ الأمرِ العجلُ قُمْ وأدركنا فإنَّ الخطبَ جلُّ
ونظامُ الحقِّ في الحكمِ اضمحلُّ وكيانُ الدينِ أعفى واندر

* * *

سيُخَطُّ الحَقُّ تاريخَ البشرِ حينما يأتي الإمامُ المنتظرُ

* * *

ربيع الثاني ١٣٧٨ هجرية

الولاء

ذكرارك جمرٌ به إيماني اتقدا
عادتُ لتلهبَ ناراً قطُّ ما خمدتُ
كيف السلوُّ ولي قلبٌ يفيض به
ولاءٌ مَنْ بهم الإيمانُ مستندُ
آلُ النبيِّ ومَنْ قامتُ شريعتهُ
لا يثمرُ الدينُ إلا في ولايتهم
هم وحدوا اللهَ إيماناً ومعرفةً
ذابتُ حقائقهم في الله فانسكبوا

* * *

شعبان ١٣٨٢ هجرية

﴿ الفهارس ﴾

القوافي

القصاصد

« القوافي »

حرف الهمزة

الفجرُ لآخَ وزالت الظلماءُ	وتبسّمت بشُعاعه الأجواءُ ٢٥
ترك الناسَ والقيودَ لدنيا	حرة قد غفا عليها حراءُ ٣٧
ماغبت كي يبدي سنّاك فضاءُ	ياكوكباً فيه الحياةُ تُضاءُ ٥٩
ما لشبّابتي يرفُ نداءُ	جفّ حقلي لمّا أطلّ الشتاءُ ١٨١
هلهت باسم سيفه كربلاءُ	فتهادى العُلا وماس الإباءُ ٢٦٥
أرسل الدمع هذه كربلاءُ	ترتمي في رمالها الشهداءُ ٢٧٥
بك مجدي طاوولَ النجمَ أرتقاءُ	وبنجواك اغتدتُ أرضي سماءُ ٦٣
أنشوريه على الزمان لواءُ	واخطري في ظلاله خيلاءُ ٨٧
ولدتك فـجراً للحياة مُضاءُ	دنيا تفيض محبّةً وصفاءُ ١٢٩
أهـنّاء أهدي لكم أم رثاءُ	فابتسامي يعود فيه بكاءُ ١٤١
طاولي قبة السماء اعتلاءُ	واكسفي الشمس رفعة واجتلاءُ ٢٤٧
مـرج البحران فخرأ وعلاءُ	والتقى النجمان زهواً وسناءُ ٢٩٨
قف وحيّي مصارع الشهداءِ	واسكب الدمع فوق تلك الدماءِ ١٩٩
كربلا كعبة الهدى والفداءِ	مشرق الخالدات من كربلاءِ ٢٢٩
أنت رضوان جنة أيسن منها	الخلد في سحره وفي أفيائه ٣٤٠

حرب الباء

٢٦	والأرض عانت بها الأحداث والنوب	تعودُ نكرارك، والتأريخُ مضطربُ
٩٠	أنسى، وموجك صاخبٌ وثابُ	يا فجر لا يُخفي سنناك سحابُ
١١٩	ضيعَ المسرح فيه الكوكبُ	راح والليل رهيبٌ مُرعِبُ
٢٤١	وصليل السيوف لحنٌ طروبُ	يطلب الإننَ والصراع رهيبُ
٢٤٩	رُفعت للسماء منك القبابُ	يا أبا الفضل أنتَ لله بابُ
٢٥١	والموج في شطآنه متوثبُ	قصد الفرات، وقلبه متلهبُ
٢٩١	وفضاء يمتد فيه الضبابُ	في رمال يموج فيها السرابُ
٣٠٤	فسار به ركبنا المتعبُ	بنهجك قد وضح المذهبُ
٣٣٥	توجهَ موكبي المتعبُ	إليك وقد خشن المركبُ
١٦٦	عسى يرد إلي العُمر ما وهبا	إليك عدتُ وركبي ضالع تعبَا
٢٧٩	حينما خفوا إلى الموت غضابا	أحدثوا في منهج الحرب انقلابا
١٩٦	فشعَ به جانب الغيبِ	أطلَّ على الأفق كالكوكبِ
٣٣٥	هواجسه بصمتي واضطرابي	نذير الهجر يُلهبني فأشكو

حرف التاء

٢٣١	تحدت حدودك الحادئاتُ	إيه رمز الخلود في عالم المجد
٢٦٢	خالدًا للحسين أصبحتِ أختا	إيه أخت الحسين حسبكِ مجداً

حرف الحاء

عَجَّتْ بِبَابِكَ تَحْتَفِي الْأَفْرَاحُ	وَشَدَّتْ بِحَمْدِكَ تَزْهِي الْأُرُوحُ ٩٨
لَيْلَةَ التَّوْدِيعِ لِأَلاَحِ الصَّبَاحِ	فَجَمِي زَيْنَبُ إِنْ لَاحَ يَبَاحُ ٢١٧

حرف الدال

مبدأ الكون، لك الكون وما فيه يعود	١٧
مولدُ الزهراء للإيمان عيدُ	كلُّ شيعيِّ بذكره سعيدُ ٤٣
عيد، ويومك للعواطف عيدُ	فيه لكل قريحة تغريدُ ٥٢
تُقَرِّبُكَ الذِّكْرَى وَإِنْ بَعْدَ الْعَهْدِ	وفي ذكريات الروح يقترب البعدُ ١٢٥
يومٌ على مرَّ الزمانِ مُخَلَّدُ	تبلى العصورُ، وذكره يتجددُ ٣٣٨
إِهْتَفِي وَأَمَلِّي الْفَضَاءَ نَشِيدَا	مولدُ النورِ عادَ عيداً سعيدا ٢٣
مولد السبط عاد عيداً سعيدا	بارك الله يومه المشهودا ١٤٣
بك يستطيل على الخلود وجودا	بلدٌ تفتياً ظلك الممدودا ١٥٠
حسبي انتصاراً أن أعود لأنشدا	شعراً تخزله الكواكب سجداً ١٥٦
سار يطوي القفار سهلاً ونجدا	ويخبُّ الركاب رقلاً ووخداً ٢٥٥
أهو رأس الحسين يرفعه الرمح	أم الفجر رائعاً يتندى ٢٨٨
ذكراك جمرٌ به إيماني اتقدا	يا شعلة وهجها للتائهين هدى ٣٤٥
درج الركب تائهاً في البئد	يتدانى من المرام البعيد ٣٠
طأطىء الرأس فهو باب الخلود	واخشع الطرف فهو سرُّ الوجود ١٠٠
حانر فعين الله منك بمرصد	يا شعر صلِّ ويا عواطف اسجدي ١٠٢

١٤٨	فأعد فجره بوحى جديد	باسم ميلادك استهل نشيدي
١٧٣	فاغفر تطاول شاعرٍ متمرّد	لك يرتقي شعري إذا قصرت يدي
١٨٧	وترديتُ شبّابي من جديد	عاد بي يومك للأمس البعيد
٢٩٥	عرضتها مصيبة السجّاد	ذكريات يذوب منها فؤادي
٣١٦	عادت لتغمر بالشجون فؤادي	رمز الأسى ذكرى الإمام الهادي
٢١٢	يفتح للشيعه باب الوجود	شهادة الحسين نهج به

حرف الراء

٣٥	كيف لو مزق الحجاب السفور	جلوة منك، ناب منها الشعور
٤١	زهراء من نورها الأكوان تزدهر	شعت فلا الشمس تحكيها ولا القمر
٥٤	فاذا كبا شعري، ففكري يُعذر	مولاي يومك من حدودي أكبر
٥٧	مجداً به تتفاخر الأحرار	تبقى وتُفنى حولك الآثار
٧٨	واحتفت في جلالك الأعصار	حسرت عن جمالك الأبصار
٩٥	روح تموت على ولاك وتحشر	خشعت يهلل حبها ويكبر
١٢٣	لك الشكر فيما جنته ولنا الأجر	تباركت أقدام مرحباً بك يا شهر
١٢٧	فما قدر تحميد يقدمه الشعر	إليك سلام الله يرفعه الذكر
١٣٥	والسماوات بهجة وسرور	شع فجر الزكي فالأرض نور
١٦٠	قطبان بينهما الولاية محور	يوماك باسمهما العواصف تهدر
١٧٧	وثبت على ومضاتها الأحرار	ذكراك للمترين منار
١٩٣	كالفجر من سحره الأبصار تنبه	ذكراك تخشع من تقديسها الفكر

- أعني بوحي منك إن خائني الشعرُ
وهيهات أن يسمو إلى سرِّكَ الفكرُ ٢٠٣
- على نكركَ التاريخ يصحو ويسكرُ
وفي ظلِّكَ الأجيال تُطوى وتُنشرُ ٢٠٨
- هَبْ والمـوج صاخِبْ هـذَّار
فتلاشى بعزمه التـيَّارُ ٢٢٣
- الصبا الغصَّ والجمال المثيرُ
ومقام له الجلال يشيرُ ٢٦٩
- يا يوم عاشوراء نذكركَ محزنُ
فبه مآسي كربلاء تصوِّرُ ٢٨٩
- لذكركَ يضطرب المنبرُ
ويبكي لتأريخكَ المـزبرُ ٣٠١
- الدهر عن تحديد ذاتك يقصرُ
ماذا يقول الشاعر المتحيرُ؟ ٣٠٧
- نذكركَ نور للحياة ونارُ
تبكي وتهتف باسمها الأحرارُ ٣٠٩
- ناجيتُ نكركَ والأحداث تستعرُ
ومشرق الحقِّ بالأهوال مستترُ ٣١٤
- أبا صالح قد ضاق من صبري الصدرُ
ولا غوث لي إلَّاك يُكفني به الشرُّ ٣٢٠
- يحتفي الخلدُ فيك مجداً وفخرا
فتطاول على السماكين قدرا ٨٠
- هزَّه البغي فاعتلا مشمخراً
يتحدَّى الطوفان مدأً وجزرا ٢١٨
- يا أبا الفضل والكرامة، هذي
ليلة تستمي إليك افتخارا ٢٥٣
- نذكركَ بمبعثك السامي
يزهو التاريخُ به فخرا ٣٣١
- خاطبتُ زينبُ آسأدَ الشرى
وهي للميدان راحت تتبارى ٣٤٣
- طاف كالحلم في ضمير العصورِ
واعتلى كالشُعاع فوق الأثيرِ ٧٦
- أبي روحٍ يـبـثُّ يومَ الغديرِ
فهو يحيي الموتى برمس القبورِ ٩٣
- يا ابنة الوحي ألهميني، فقد حصت جناحي فكري حوادثُ دهري ٢٦٣
- باب البطولات فالثمه وقف وزرُ
واستوح روح الغُلا من جوِّه العطرِ ٢٦٤
- قدست ما أسماك في الأعصارِ
نكرى تثير عواطف الأحرار ٣١٨

يحتفلُ التاريخُ باليومِ الأغرِ يا شعراً أبداعُ في المعاني أو فنزُ ٤٧
يا حقلةً بها الهوى قد ازدهرُ في بهوها يُراقصُ الشمسَ القمرُ ٦٨
سيخطُ الحقُّ تاريخَ البشرُ حينما يأتي الإمامُ المنتظرُ ٣٤٤

حرف السين

حرم القدس كعبةً الحقُّ طافتُ حوله للدعاء أرواحُ قدسِ ١٠١

حرف العين

ذكرى لها نفسُ الشريعة تجزُعُ واسى له عين الهداية تدمعُ ١٠٧
ضريحك معبدي الأرفع له الروح من هيبة تخشعُ ٢٣٧
ضريحك مفرعنا الأمنعُ به كلُّ نازلة تُدفعُ ٢٤٥

حرف اللام

يا نشيداً صاغه الله وغنّاه الرسولُ ٢٨
وجم الفنُّ واعتراه الدهورُ حينما لاح أفقه المجهولُ ١٤٥
هزّها مولدُ الوصي جلالاً فأعادته للحياة احتفالاً ٧٠
يا ربيع القلوب واقيت أهلاً فبك اللطف والصفاء تجلّى ١١٤
نهضة شعّ نورها مستطيلاً يرجع الطرف عن سناها كليلاً ٢٧٧
ساعةً تنتمي لصحن عليّ قد سمت رفعةً وطالت جلالاً ٣٣٣
عادت الذكرى لنا فاحتفلي واعرضي الماضي على المستقبلِ ٢١
غمز البيد بالبهاء والجلالِ واستضاءت به وجوه الرمالِ ٧٣

يا سماء الحسين كم فيك رقت
 أنجم من عتيدة ونضال ٢٣٥

في أمان الله لا كان الرحيل
 موقف من ذكره الدمع يسيل ٢١٦

حرف الميم

يوم غانت لجلاله الأيام
 الدين يفخر فيه والإسلام ٤٩

ذكرى لها تتفجر الآلام
 وتضج من تاريخها الأعوام ١٠٩

طبقت الأفق ظلام أقتم
 خمدت في ضفتيه الأنجم ١١٧

ذكراك أنشودة جنت بها النغم
 بلحنها يبتدي الشادي ويختتم ٢٢٧

فيضي دماً فلقد أطلّ محرّم
 شهر أريق من النبيّ به دم ٢٣٢

لبوا النداء وموج الخطب يلتطم
 كواكب تنجلي من ضوئها الظلم ٢٧١

بذكراك يحتفل الموسم
 ويهتف باسمك يا ميثم ٣٢٥

فرزعت إلى أبي الحسين حبا
 به ينجو المحبّ المستظلم ٣٣٤

قف نُحيي مبعث النور احتراماً
 كسحت أمواجه البيض الظلاما ٣٣

عنا لك القلب إيماناً وتسليماً
 وأمك الحبّ إجلالاً وتعظيماً ١٣١

سبحتُ باسمك فاهتزّ الإبا عظماً
 وعاتب المجدُ سيفي: كم تلوب ظما ١٤٧

زُر مسلماً إن كنت حقاً مسلماً
 فالدين والإيمان فيه تجسماً ٢٥٨

يعيدك للتاريخ بالدمع والدم
 متى لاح مكسوفاً هلال محرّم ٢٠٦

رجع السبب ساهماً للخيام
 بفؤادٍ دام، وطرفٍ هامى ٢٨٣

أي ذكرى تفيض بالدمع والدم
 قد أحالت ملهى العواطف مآتم ٢٠١

يا ابنة الفجر أرسلني
 آية النور في الظلم ٢٥٩

حرف النون

رمضان.. عاش بقدسه رمضان	شهرٌ عنت لجلاله الأزمانُ ١١١
عادت لترهف نجوانا مواضينا	ذكرى بها زحفت أمجادُ ماضينا ١٣٢
يالرزء غمر الأجيال دمعاً وشجوناً	ومصاب صهر الحزن قلوباً وعيونا ٢٨٥
تبليج الأمر وانجابت دياجينا	ورفرف النصرُ واهتزت مواضينا ٣٢٢
باسم عيد الغدير وقعتُ لحني	فتقبّل ياربّ نجواي منّي ٨٥
نفض النوم عن جفون الأمانى	وتهادى يشقّ موج الزمان ١٩٨
أربعين الحسين مازال يغلي	بدماء أصلت شجون القرون ٣٢٩
نصف شعبان فيك قد أكمل اللطف	وتمّت مواهب المبتان ٣٢٤
ثأر غيظاً، وهاج كالبركان	وانبرى كالشهاب للميدان ٣٤٧
أي ذكرى تحفني	فيها قلوبٌ وعيون ٢٢٠

حرف الياء

إليك أوّجه آماليه	فإنك قمتي الساميه ١٠٤
إليك أبا الحسن المرتجى	أزف رسالتي الباكيه ١٠٦
ولاؤك يسعى بي ومازال ساعيا	وحسبي فخراً أن تراني مواليا ٣١١

حرف الهاء

حيّها ترفع للخلد بناها	أمة تبني على الأرض سماها ٢١٤
------------------------	------------------------------

«القصائد»

المقدمة.....	٥
لمحات من حياة السيد الهاشمي.....	٩
مقدمة صاحب الديوان.....	١٥
الله.....	١٧
مع النبي ﷺ	
مولد النبوة.....	٢١
ميلاد النور.....	٢٣
ميلاد الحياة.....	٢٥
تعود ذكراك.....	٢٦
القرآن.....	٢٨
مبعث النبوة.....	٣٠
مبعث النور.....	٣٣
حراء.....	٣٥
في المبعث النبوي.....	٣٧

مع الزهراء عليها السلام

٤١ بنت الخلود

٤٣ مولد الزهراء

مع الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

٤٧ وليد البيت

٤٩ ١٣ رجب

٥٢ ميلاد الإمام عليه السلام

٥٤ مولاي عيدك

٥٧ وُلِدَ الوصي

٥٩ أبا الحسين

٦٣ يا أبا النهج

٦٨ وكان مولد الوصي

٧٠ مولد الوصي

٧٣ ● الغديريات

٧٣ موكب النور

٧٦ صوتُ الغدير

٧٨ عيد الغدير

٨٠ الغدير الغدير

٨٥ باسم عيد الغدير

٨٧ يوم الغدير

٩٠	يوم الغدير
٩٣	عيد الغدير
٩٥	صورة للولاء
٩٥	أبأ الحسين
٩٨	ببأبك يا عليّ
١٠٠	باب الخلود
١٠١	حرم القدس
١٠٢	أبواب الجنان
١٠٤	يا أمير المؤمنين
١٠٦	رسالة ثانية إليه <small>عليه السلام</small>
١٠٧	مراثي الإمام علي <small>عليه السلام</small>
١٠٧	ياليلة القدر
١٠٩	في ذكرى الإمام <small>عليه السلام</small>
١١١	رمضان
١١٤	إيه شهر الغفران
١١٧	ليلة الفاجعة
١١٩	شهيد الصلاة
١٢١	مع الإمام الحسن <small>عليه السلام</small>
١٢٣	رمضان
١٢٥	الإمام الصابر

- السبط الزكيّ ١٢٧
- لولاه ما جينا ١٢٩
- أبا محمّد ١٣١
- ذكراك ١٣٢
- إيه سبط النبيّ ١٣٥
- مع الامام الحسين عليه السلام في مولده ١٣٩
- مولد السبط ١٤١
- يا نشيدَ الجهاد ١٤٣
- وُلدَ السبط ١٤٥
- يومُ الحسين ١٤٧
- ذكرى الشهيد ١٤٨
- أبا الشهادة ١٥٠
- عفواً أبا الشهداء ١٥٦
- يا أبا عبد الله عليه السلام ١٦٠
- أبا الأئمة ١٦٦
- أبا الأئمّة ١٧٣
- يا سيّد الشهداء ١٧٧
- وُلدَ السبط ١٨١
- باسم سبط المصطفى ١٨٧

واقعة كربلاء

- في رثاء الإمام الحسين عليه السلام وشهداء كربلاء ١٩٣
- ذكريك ١٩٣
- الإمام الحسين عليه السلام ١٩٦
- صورتان ١٩٨
- شهر الدموع ١٩٩
- الذكرى الدامية ٢٠١
- أبا الشهداء ٢٠٣
- يا أبا عبد الله عليه السلام ٢٠٦
- من أعماق التاريخ ٢٠٨
- شهادة الحسين ٢١٢
- الحسينية ٢١٤
- في عزاء الحسين عليه السلام ٢١٦
- في عزاء الحسين عليه السلام ٢١٧
- الشهيد الخالد ٢١٨
- نشيد الحسين عليه السلام ٢٢٠
- الحسين الشهيد ٢٢٣
- ذكريك ٢٢٧
- كربلاء ٢٢٩
- ربّ إنّ الحسين ٢٣١

- ٢٣٢ يوم الحسين
- ٢٣٥ يا سماء الحسين
- ٢٣٧ ● في رثاء أبي الفضل العباس عليه السلام
- ٢٣٧ يا أبا عبدالله
- ٢٤١ مصرع الليث
- ٢٤٥ ضريحك
- ٢٤٧ أيها الصخرة
- ٢٤٩ يا أبا الفضل
- ٢٥١ أُأخِيَّ غِبْتَ
- ٢٥٣ يا أبا الفضل
- ٢٥٥ ● في رثاء مسلم بن عقيل عليه السلام
- ٢٥٥ بطل الكوفة
- ٢٥٨ ضريح مسلم ابن عقيل
- ٢٥٩ ● في رثاء سيدتنا زينب سلام الله عليها
- ٢٥٩ معبد العواطف
- ٢٦٢ أخت الحسين
- ٢٦٣ يا أبنَةَ الوحي
- ٢٦٤ على باب السيدة زينب عليها السلام
- ٢٦٥ ● في رثاء علي الأكبر عليه السلام
- ٢٦٥ الجمال الصريع

- في رثاء القاسم بن الحسن عليه السلام ٢٦٩
- أئنها العمّ رخصة ٢٦٩
- في رثاء بني هاشم في كربلاء ٢٧١
- من آل هاشم ٢٧١
- سيوف الطفوف ٢٧٥
- في رثاء شهداء الطفوف ٢٧٧
- النهضة الخالدة ٢٧٧
- شهداء الحقّ ٢٧٩
- في رثاء الرضيع ٢٨٣
- مصرع الطفل ٢٨٣
- ما جنى الطفل ٢٨٥
- رأس وسبايا ٢٨٨
- في مجلس ابن زياد ٢٨٩
- أبنات الهدى على التيب ٢٩١
- مع سائر الأئمة الأطهار عليهم السلام
- مصيبة السجّاد عليه السلام ٢٩٥
- زينة العبّاد ٢٩٨
- أبا جعفر (الامام الباقر عليه السلام) ٣٠١
- بنهجك سرنا (الامام الصادق عليه السلام) ٣٠٤
- يا آية الإسلام ٣٠٧

- أبا الرضا (الامام الكاظم عليه السلام) ٣٠٩
- أبا حسن (الامام الرضا عليه السلام) ٣١١
- يا تاسع الأئمء (الامام الجواد عليه السلام) ٣١٤
- يا عاشر الأئمء (الامام الهادى عليه السلام) ٣١٦
- يا ليلة الغفران ٣١٨
- أبا صالح (الامام المهدي عليه السلام) ٣٢٠
- يا صاحب الأمر ٣٢٢
- نصف شعبان ٣٢٤
- يا ميثم ٣٢٥

ملحق الديوان

- أربعين الحسين عليه السلام ٣٢٩
- نذير الهجر ٣٣٥
- نشيد المبعث النبوي ٣٣١
- حول ساعة الصحن الحيدري ٣٣٣
- أبيات في أمير المؤمنين عليه السلام ٣٣٤
- إليك أبا الحسن المرتضى ٣٣٥
- عاشوراء ٣٣٨
- مشهد ابي الفضل عليه السلام ٣٤٥
- مصرع البطل ٣٤١
- سبايا كربلا ٣٤٣
- نشيد الإمام المنتظر ٣٤٤
- الولاء ٣٤٥
- الفهارس ٣٤٧
- القوافي ٣٤٩
- القصائد ٣٥٧